
سلسلة الأعلام التي يجهلون(٣)
انتبهوا!
الدجال يجتاح العالم!
بقلم: محمد منير إدلبي

سلسلة الإسلام الذي يجهلون (3)

انتبهوا ..

الدجال يجتاح العالم !



بقلم : محمد منير إدلبي



الإسلام الذي يجهلون (٣)

انتبهوا ..

الدجال يجتاح العالم !

(في ظل النظام العالمي الجديد)

دراسة تحليلية موثّقة من القرآن الكريم والحديث الشريف والوقائع العلمية تُثبت أنّ المسيح الدجّال قد تمّ ظهوره وأنّه يعيث الآن في الأرض فساداً مصداقاً لنبوءات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

بقلم: **محمد منير إدلبي**

الطبعة الأولى 2000 م

الأوائل

للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية

سورية دمشق ص.ب3397

الإهـــداء:

*إلى من يُحبّ مُخلصاً نَشْرَ صِدق خـاتم النبيـين محمـد صلـى الله عليه وآله وسلّم في العالمين، سعياً إلى نشر سِلْم وسلام الإسلام في العالم كلّه.

أهدي هذا البيان.

محمد منير إدلبي



تنويــــه:

حاور من شئت من المســلمين تجـده يفهـم بكـل بسـاطة أنّ إسـلام المسلمين في هذا العصر لا يمثّل الإسلام الحق الذي هو إسـلام محمـد صلـى ا لله عليه وآله وسلم. و يتفّق معـك المسـيحيون كذلـك علـى أنّ مسـيحية المسيحيين في عصرنا الحاضر، هي غير مسيحية المسيح الحقّـة، ولا خـلاف في ذلك.

وإنني عندما أذكر – في هذا الكتاب – إسلامَ أو مسيحيةَ هذا العصر فلا أعني إسلامَ محمد أو مسـيحيةَ المسيح عليهمـا الصـلاة والسـلام؛ بـل أقصـد الانحـراف عنهمـا بجميـع أشـكاله، الانحـراف الـذي يُدعـى ظلمـاً: (الإسـلام) أو (المسـيحية)، ويسـمّى المنتسـبون إليهمـا (مسـلمين) أو (مسيحيين) تجاوزاً أو اصطلاحاً. وأعتقـد أن المؤمنـين الواعـين المخلصين من كلا الفريقين يتّفقان معي في ذلك، ويسـلّمان بأنـه لا خـلاف بيننـا في وجهة النظر هذه.

ويمكنني القول إنني قد كتبت هذا الكتاب دفاعاً عن **المفاهيم السليمة** في المسيحية الحقة والإسلام الصحيح، وا لله على ما أقول شهيد.

ولابدّ من التنويه أيضاً إلى أنّ القارئ المتميّز بالفهم المتحرِّر من أثر العادة والتبعية والتقليد، سيلاحظ، في بعض المواضع، شيئاً من الإفاضة والتكرار اللذين كان يمكن الاستغناء عنهما، ولكن إذا ما عَلم هذا القارئ الكريم، أنّ خبرتي الشخصية - من خلال الحوارات الطويلة المضنية مع أصحاب الفهم التقليدي، بل المقلّد - قد اضطرّتني إلى بعض الإعادة والتذكير، سوف يعذرني ويفهم الضرورة التي ألجأتني إلى هذا الأسلوب الذي قصدت منه إيصال هذا البيان بأوضح ما يكون إلى كلّ قارئ، بالرغم من أنني على يقين من أنّ ثمة الكثير من القرّاء الكرام الذين ينطبق عليهم القول: " إنّ اللبيب من الإشارة يفهم". ولا ريب في أنّ هؤلاء بالذات سوف يعذرونني على بعض إفاضتي بالتذكير - للضرورة.

المؤلّف

تمهيد:

شهادة التاريخ

قد شهد التاريخ، وما يزال، أنّ نبوءات النبي العربي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صدَقت، وما تزال تَصدق على مدى الأيام وعبر السنين والقرون؛ وها قد جاء دور زماننا المعاصر أيضاً ليأتي بالشهادة الكبرى على صدق دعوة ودين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه رسول الله وخاتم النبيين.

فقبل أربعة عشر قرناً، وفي صحراء الجزيرة العربية، ظهر اليتيم الأمّي محمد بن عبد الله وأعلن أنه رسول الله إلى العالمين مصداقاً لبشارات الرسل والكتب السماوية، وأعلن أنه خاتم النبيين، ودعا الناس إلى التوحيد الحق بشهادة: أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله. فكذّبه قومه وأقاربه، وسخر الناس منه، ولكن الذين أنار الله تعالى عقولهم وقلوبهم بالإيمان آمنوا به وصدّقوا بدعوته واتّبعوه مخلصين.

ولقد أخبر محمدٌ – النبيُّ – قومَه بنبوءاتٍ كثيرة تتعلق بالمستقبل القريب والبعيد، فقال لهم: إنّ الله تعالى سيفتح له مكّة، وإنّ الجزيرة العربية بأكملها ستدخل في الإسلام ،وبشّرهم بأنّ الله عز وجل سيهزم إمبراطوريتي فارس والروم على أيدي المسلمين، وأنّ دين الله تعالى سينير أرجاء البلاد الواسعة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثمّ تغزون فارس فيفتحها الله، ثمّ تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجّال فيفتحها الله).

عن نافع ابن عتبة في صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وابن ماجة

وفَتح الله مكّةَ لنبيّه، ودخلت قبائل الجزيرة العربية جميعها في الإسلام، وغزا المسلمون إمبراطوريتي فارس والروم وفتحهما الله لهم. ولبس (سُراقة) سواري كسرى كما وعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة على خفية من أهلها الذين كانوا يبحثون عنه ويقصّون أثره في الصحراء ليقتلوه. وأنار الإسلام أرجاء البلاد التي تنبأ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم بدخول دين الله إليها.

صدقت جميع نبوءات النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بالأزمنة السابقة. وشهد الناس جميعاً على صدق هذه النبوءات. وشهد معهم التاريخ.

وأمّا عن الأزمنة اللاحقة، فقد تنبّأ محمد الأمين بالكثير من البشارات والنُذُر. وتحقّقت كلّ نبوءة في زمنها. وما تزال الأيام تترى وتشهد على تحقّق المزيد من تلك النبوءات. وما برح الناس يَعلَمون الجديد والمزيد عن صدق محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فيصدّقون به ويؤمنون برسالته وبكونه رسول الله الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى إليه من ربّ العالمين الذي يعلم الغيب وإليه المصير.

ونَقلت إلينا أحاديثُ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموثّقة الصحيحة الكثيرَ من النبوءات المتعلّقة بزماننا الحديث والمعاصر؛ حيث أخبرنا أنّ شمس الإسلام التي أنارت أرجاء الأرض في صدر الإسلام

وفتوحاته، ستؤول بعد إشراقها إلى الغروب، ولن تُشرق بعد غروبها من جديد إلاّ ببعثة المسيح الموعود والمهدي المنتظر عليه السلام، فيُظهِر الله دينَه الإسلام على الدين كلّه كما وعدَ في القرآن الكريم.

ونبّأنا محمد عليه الصلاة والسلام أن الأمم توشك أن تداعى على المسلمين، مستضعِفةً إيّاهم، كما تداعى الأَكَلة إلى قصعتها، كلٌّ يريد أن يأكل قبل غيره، وقال حضرته بأنّ المسلمين حينئذ لن يكونوا قلّة بل كثراً، ولكنّهم سيكونون كغثاء السيل منغمسين في حبّ الدنيا، مثقلة كواهلهم بالاختلاف والشّقاق والضّعف والوهن، فارغة قلوبهم من الإخلاص الحق لدين الله. الإسلام على شفاههم اسم بلا معنى، وفي مجتمعاتهم جسد لا روح فيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلّ أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قيل: يا رسول الله! فمِن قلّة يومئذٍ؟ قال: لا، ولكنكم كغثاء السيل، يُجعل الوهن في قلوبكم، ويُنزع الرعب من قلوب عدوكم، لِحُبّكم بالدنيا ...). / مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن ثوبان

وتنبأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تقدّم الإنسان في ميادين العلم والاختراع، وأنه سيحقّق سيطرة عظيمة على الأرض برّاً وبحراً وجوّاً، ويُحرز تقدّماً عظيماً في مجال الزراعة والريّ واستصلاح الأراضي، ويسيطر على مياه الأنهار ويتحكّم فيها من خلال إقامة السدود العظيمة، فيُجري الماءَ بأمره ويردّه بأمره، وأنه سيتمكّن من استصلاح الأراضي الصحراوية وتحويلها إلى جنّات وارفة الظلال معمورة بالأبنية العالية والقصور المرفوعة. كما أنه سيتمكّن من تجميد الماء وتحويله إلى جليد في أيّ وقت يشاء.

وأمّا عن كنوز الأرض، فقد تنبّأ النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الإنسان سيتقدّم في مجال اكتشاف واستخراج جميع كنوز الأرض كالنفط والمعادن الثمينة مثل الذهب والفضّة والماس والأحجار الكريمة، والمعادن الأخرى كالحديد والنحاس وغيرها بالإضافة إلى استخراج كنوز البحر وما فيه من زينة وحلية ومعادن. ومن الجدير بالذّكر أنّ الرسول الكريم عليه صلاة الله وسلامه، قد بيّن بوضوح أنّ كنوز الأرض الثمينة لن تظلّ بعد استخراجها في أرضها، بل ستُنقل بالطائرات إلى بلاد أخرى بسرعة وترتيب ونظام!

وتنبّأ أيضاً عليه الصلاة والسلام عن استخدام الكهرباء التي تجمع الناس في البيوت والقرى والمدن، وكذلك عن استخدام الطاقة الشمسية للأغراض الحرارية وغيرها. وسيأتي ذكر جميع الأحاديث التي تحدَّثت عن تلك التنبؤات بعون الله تعالى.

وتحدّثت نبوءات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عن الكثير من الملامح المميّزة لعالمنا المادّي والروحي المعاصر بدّقة وتفصيل مذهلين، وبيّنتْ أن أرباب الحضارة المسيحية المادّية السّاحقة، سيرفعون شعار السلام والتديّن والصلاح في الوقت الذي تكون التجارة والدّجل هما الأساس الذي تقوم عليه حضارتهم وقوّتهم المادّية الشاملة التي يسيطرون من خلالها على البلاد والعباد ويتحكّمون في الناس والخلق بفِتَنة لم يكن مثلها منذ خلق الله الأرض وإلى قيام السّاعة.

وتقول نبوءات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ اليهود هم الذين سيكونون في حقيقة الأمر أرباب هذه الهيمنة المادّية والفِتَن الشديدة؛ وأنهم سيأتون الناس تحت رايات متعدّدة وغايات كثيرة، وأنهم

سيلبسون مسوح الكهنة والرهبان ويستخدمون - لمصالحهم المادّية - المسيحيةَ التي قاموا بتحريفها عن تعاليم المسيح الصحيحة فجعلوها تزعم أنّ الله - سبحانه - قد اتّخذ ولداً وأنّ الشريعة لعنة، وسيعملون على نشر المسيحية المحرّفة والتبشير بها في جميع أنحاء الأرض متنقّلين على متون السفن الهائلة التي تركب الموج وتطوي بهم البحار بقوة الطاقة البخارية والنارية، وينتقلون كذلك على متون الطائرات السريعة التي تطوي لهم الأرض منهلاً منهلاً وتسبق بهم الشمس إلى مغربها.

وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام إنّ أرباب هذه الحضارة سيقسمون العالم إلى معسكرين يشعلان بهما نار الفِتَن والحروب فيجلبان بذلك الخراب والدّمار على العالم بعد أن تكون البلاد كلّها قد خضعت لسيطرة هاتين القوتين بشكل أو بآخر بسبب ما تملكان من جبال الطعام والثروات وأسباب الطاقة المادّية والقتاليّة.

وتنبّأت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ هذه الحضارة المادّية المشركة والملحدة لن تجلب الدّمار على دول العالم فحسب بل ستقع هي أيضاً في شرّ أعمالها فتجلب الدّمار الهائل المروّع على نفسها وحضارتها المادّية العوراء، وذلك من خلال تطاحنها في حرب يموج فيها بعضها في بعض، فيدمّرها الله تعالى دماراً لا تقوم لها بعده قائمة.

وعلى أنقاض هذه الحضارة المادّية الدجّالة، سيقيم الله عالماً ونظاماً جديدين يعمّ فيهما أمان الله وسلامه الموعودان من خلال انتشار دينه الحقّ مصداقاً لوعده عز وجل في كتابه المجيد:

﴿ هو الذي أَرسل رسولَه بالهدى ودين الحق لِيُظهره على الدِّين كلّه ولو كَرِه المشركون ﴾ الصف: ١٠

وينتشر عند ذلك دين السلام (الإسلام) في الأرض كلّها ويأمن الإنسان من كلّ شرّ وخطر، وتتوحّد الغايات إلى الله وحده، وتتعانق القلوب بالإيمان الحق، وينزل الغيث من السماء فتردّ الأرضُ بركتَها، ويعمّ الناسَ الخيرُ في كلّ مكان، وتعيش البشرية جميعاً في هناءٍ وطمأنينةٍ وسعادةٍ، ذلك اليوم الموعود الذي وَعد الله به المؤمنين في كتابه المجيد.

ويَحقّ أخيراً لمن لم يطّلع على هذه النبوءات الموثّقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يتساءل: كيف لنا أن نصدّق بأنّ الرسول محمداً قد قال حقّاً هذه النبوءات المذهلة؟

وردّاً على ذلك نقول: إنّ البرهان الواضح على دعوانا هذه هو ما جاء في كتابنا هذا من أحاديث صحيحة موثّقة تذكر نبوءات سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بخروج المسيح الدجّال ويأجوج ومأجوج والدّخان المبين ودابّة الأرض وبقيّة آيات الله التي أنذر الله ورسوله البشريةَ بظهورها، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

ومن المهم جداً التذكّر أنه عندما تحدّث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن فِتنة المسيح الدجّال، قال:

(...إنما أحدّثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه. فاعملوا عليه. وحدّثوا به مَن خلفكم. وليحدّث الآخرُ الآخر، فإنه أشدّ الفِتَن) كنز العمال

هذا ما أكّده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نبوءاته الصّادقة، وهذا ما يُبيّنه كتابنا بالبرهان المبين.

ولَرُبَّ حقيقة واحدة أغرب من ألف خيال!

محمد منير إدلبي

المقدّمـــة:

محمد صلى الله عليه وآله وسلم
رسول الله إلى العالمين

قال الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿ هو الذي أَرسل رسولَه بالهدى ودِيـن الحـقّ ليُظهـره علـى الدِّيـن كلّه ولو كَرِه المشركون ﴾ الصف ١٠

أي إنّ الله تعالى سينشر الإسلام في العالم كلّه فيملأ الأرض به عـدلاً وسلاماً. وهذا يعني أنّ الله سينشر صدق محمد صلى الله عليه وآله وسـلم ويُظهره لعباده في الأرض كلّهـا، فيوصـل البرهـان علـى صـدقه وحقيقـة دينـه إلى أقاصـي الأرض، ويتجلّـى نـوره كالشـمس في رائعـة النهـار ويستنير به العالـم كلّه، وتنفتح مغاليق العقول والقلوب، ويُرفـع بـه الظّلـم والعذاب عن الناس، وتنتفـع وتسـمو بـه البشرية جميعـاً، فيعـمّ سـلامُ الله وأمانُه في الأرض كلّها.

ولا شكّ في أنه ما من مسلم في الدنيا إلاّ ويحبّ من كلّ قلبه أن يرى ذلك النور الإلهي العظيم يسطع مشرقاً في أرجاء الكون ويضمّ الخلق جميعاً برداء التوحيد الحقّ والكلمة الطيبة المباركة: "**لا إله إلاّ الله محمـد رسـول الله** " التي أصلُها ثابت وفرعهـا في السـماء تؤتـي أكلهـا كـلّ حـين بـإذن ربّها.

ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

إنّ انتشار الإسلام رهن بانتشار صدق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فلا بدّ إذن من نَشْر صدقِ كلام ونبوءات ورسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في الأرض كلّها، بين جميع الناس وبمختلف اللغات.

نحن صدّقنا بمحمد عليه الصلاة والسلام، وآمنّا أنّه رسول الله وخاتم النبيين، وأنّه أُرسل من ربّ العالمين بالإسلام الدّين الكامل والنّعمة التّامة والخير والسلام للعالمين. ونوقن بأنّ الناس لابدّ سيَعلَمون حقيقة صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسيؤمنون بدينه الإسلام الذي سيدخل كلّ بيت يسكنه إنسان في البوادي والقرى والمدن، وسيبلغ أمرُ الله تعالى ودينُه ما بلغ الليلُ والنهار، حيث نقرأ في حديث تميم الداري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(ليبلغنّ هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلاّ أدخله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، يعزّ بعزّ الله في الإسلام، ويذلّ به في الكفر). / المستدرك ج ٤، ص ٤٣١، عن كتاب المهدي المنتظر للمشوخي

ومن المعلوم أنّ الإيمان الصادق يأتي نتيجة لبرهانٍ مبين تراه العقول وتطمئنّ به القلوب. ولهذا فإنه لابدّ من برهان قوي ساطع يشير إلى صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤكّد حقيقة أنّه الصّادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى، وأنه رسول الله ورحمته إلى العالمين.

ومن هنا نجد الطّريق.

فالإنسان المعاصر يفهم ويترجم كلّ شيء اليوم بلغة العلم والمنطق الخالي من الأسطورة والخرافة، لذا لابدّ - في دعوته إلى الإيمان - من مخاطبته باللغة التي يفهمها، ويهتمّ بها، ويفضّلها على غيرها، لأنّه ما من شكٍّ في أنّ العلم والمنطق السليمين لا يمكن أن يتناقضا مع المفاهيم الدينية الصحيحة لكون الأسس العلمية الصحيحة هي من الله وحده سواء أكانت في العلوم الدينية أو الطبيعية الكونية.

فالمنطق العلمي السليم إذن هو المطلوب بغية تحقيق النجاح في نشر صدق محمد صلى الله عليه وآله في العالمين.

ومناهج هذا المنطق كثيرة، وطرائقه متعدّدة، وأساليبه متنوّعة. ولقد جعل الله في اختلاف اهتمامات المؤمنين الدّاعين خيراً كثيراً يوسّع دائرة التبشير بصدق الإسلام ويوصله إلى مختلف الناس على تباين أفهامهم واهتماماتهم.

ومن بين البحوث والمواضيع الكثيرة التي تُبرهن على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه رسول الله إلى العالمين، اخترتُ بحثاً خاصّاً متميّزاً عايشتُه طويلاً مع فئات مختلفة من الناس بحثاً وجدالاً ومناظرة وبياناً. ولقد تبيّن لي ـ بكلّ يقين ـ أنّ هذا البحث يشكلّ كنزاً علمياً زاخراً بالبرهان على صدق رسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ويمكن لأصحاب العقول السليمة والمنطق القويم أن يفهموه، ويتبيّنوا حقيقته بيسر وسهولة بشرط التعامل مع عقولهم ووجداناتهم بأمانة وصدق وإخلاص.

إنّه البحث المتعلّق بنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن خروج المسيح الدجّال.

فمن هو المسيح الدجّال، وكيف يكون خروجه؟

ستعرف في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى، كلّ شيء عن الدجّال: أوصافه، خروجه، توجّهه، دعوته، ادّعاءه، قدراته، خوارقه، أتباعه، أنصاره، سيرته، مسيرته وأخيراً هلاكه.

صحيح أنّ الباحثين والمفكّرين المسلمين قد اختلفوا في حقيقة مفهوم خروج الدجّال، ولكن الثابت عند جميع علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، هو أنّ أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بخروج الدجّال هي أحاديث صحيحة متواترة لا يمكن إنكارها.

وقد لا يكون جميع القرّاء على معرفة بجميع أسماء الأعلام التي سترد في هذا البحث، ولكن لا بدّ من التأكيد على أهمية هذه الأسماء بسبب مكانتها العلمية المعرفية الهامّة في البحوث الدينية الموثّقة، لذا لا يمكن تجاهلها أو تفادي ذكرها، ويمكن لمن لا يعرف مكانتها وأهميتها التحقّق من ذلك.

قال الحافظ الكتّاني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) / ص ٢٨٨:

(*إنّ أخبار الدجّال تحتلّ مجلدات، وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف*).

وقال الكوثري في " نظرة عابرة في نزول عيسى عليه السلام" :

(*تواترت أحاديث المهدي والدجّال والمسيح، فليس بريبة عند أهل العلم بالحديث*) / الصفحة: ٥٥

وورد في كتاب (عقد الدّرر في أخبار المنتظر) / ص ١٥٧:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

(من كذّب بالدجّال فقد كفر، ومن كذّب بالمهدي فقد كفر)[1].

وأمّا عن السبب المباشر والأساس في اختياري هذا البحث بالذّات كي أُثبت من خلاله صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين، فهو حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام المتعلّق بظهور الدجّال والذي أَمَرنا فيه قائلاً ومؤكّداً:

(.. إنما أحدّثكم هذا: لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، وتعوه. فاعملوا عليه، وحدّثوا به من خلفكم، وليحدّث الآخر الآخر، فإنه أشدّ الفِتَن). / رواه نعيم والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود

إنَّ هذا الأمر لواضحٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمّته جميعاً: (**اعملوا عليه ..**

وحدّثوا به مَن خلفَكم ..

وليُحدّث الآخرُ الآخر). لماذا؟ لأنه:

(أشدّ الفِتَن)!

فالحديث إذن عن أشدّ الفِتَن. ولكن أيّة فِتَن؟ وما الفائدة من العمل على هذا البحث (خروج الدجّال) وتحديث الناس به وتحذيرهم من فِتَنه؟! لأنَّ في ذلك - كما ذكرنا - حشداً من البراهين والآيات الإعجازية العلمية العظيمة التي يتمّ من خلالها البرهان على صدق محمّد

---

[1] - أخرجه أبو بكر الإسكاف في "فوائد الأخبار" ورواه أبو القاسم السُّهيلي في "شرح السيرة" له و(الحديث في الروض الآنف) ٢ / ٤٣١ وفيه أنَّ أبا بكر الإسكاف رواه مسنداً إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر. وهو أيضاً في مصادر الشيعة في (معجم أحاديث الإمام المهدي)ج٢ص ١٧مؤسسة المعارف الإسلامية.

صلى الله عليه وآله وسلم وأنه رسول الله إلى العالمين، وهذا بالتالي سيؤدي إلى نشر الإسلام وسلامه وعدله في الدنيا كلّها. كما أنّ في ذلك النجاة من فِتَنةٍ هي أشدّ الفِتَن على الجنس البشري منذ خلق آدم وإلى قيام السّاعة.

لن نتطرّق في هذا الكتاب إلى الحديث عن حقائق الخروج (المتوقّع) للدجّال وحسب، بل سنبرهن على أنه قد خرج فعلاً، وبدأ يجتاح العالم بفساده وشرّه، وأنّه قد غزا بفِتَنه - وعبر الهواء والماء والنار والغذاء - كلَّ مكان من هذا العالم الغافل!

وبعون الله نبدأ.

الفصل الأول:

البرهان على أهمّيّة التحديث بفِتنة المسيح الدجّال وظهوره

حين ناظرونا احتجّوا علينا قائلين: إنكم بتحديثكم الناس في موضوع المسيح الدجّال وخروجه وفِتَنه، تُشغلونهم بما لا أهمية له – في الزمن الراهن – عن التفكّر في البحوث والمواضيع الأهم من الدين، لأنّ خروج الدجّال وظهوره وفِتَنه أمرٌ ـ في نظرهم واعتقادهم ـ لا يزال بعيداً في عمق الغيب الغامض، ولا فائدة تُرجى الآن من بحثه وشغل الناس به. ولا نجد ردّا على هذا الادّعاء خيراً من أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح، لتكون القول الفصل في هذا الأمر الذي لا بدّ من بيانه.

يجد المطّلع على بيان الرسول المتعلّق بفِتَنة الدجّال وخروجه أنّه عليه الصلاة والسلام قد أكّد على ضرورة التفكّر الجادّ والاحتراز الشدّيد من فِتَنة الدجّال، بشكل يكاد لا يكون له مثيل من التأكيد والتشديد في أحاديث أخرى. ومما ورد من هذه الأحاديث ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

(عوذوا بالله من فِتنة المحيا، عوذوا بالله من فِتنة المماتِ، عوذوا بالله من فِتنة المسيح الدجّال) مسلم - عن أبي هريرة[1]

وكان صلى الله عليه وآله وسلم ذاته يستعيذ في صلاته من فِتَنة الدجّال، فقد روي عنه أنّه كان يقول:

(اللهم إنّي أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فِتَنة المحيا، وأعوذ بك من فِتنة الممات، وأعوذ بك من فِتَنة المسيح الدجّال)

مسلم - عن أبي هريرة

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلّمهم هذا الدّعاء كما يعلّمهم السورة من القرآن، فيقول:

(اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب جهنّم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فِتَنة المسيح الدجّال، وأعوذ بك من فِتَنة المحيا والممات).

وروى أبو هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(إذا تشهّد أحدُكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنّم، ومن عذاب القبر، ومن فِتَنة المحيا والممات، ومن شرّ فِتَنة المسيح الدجّال) النسائي - عن أبي هريرة

إذا تفكّرنا بهذه الأحاديث الشريفة الصحيحة، نجد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قرن الاستعاذة بالله من فِتَنة الدجّال بالاستعاذة به عز وجل من أخطر القضايا والمصائر وهي:

---

[1]- لعلّه يكون من المفيد لفت نظر القارىء الكريم إلى أنّه قد تبيّن لي بالتحقيق أنّ جميع الأحاديث الواردة في هذا البحث هي أيضاً موجودة في المصادر الشيعية ، وأخصّ بالذكر منها (معجم أحاديث الإمام المهدي) نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ج٢.

- قضية الحياة

- قضية الموت

- قضية عذاب القبر

- قضية عذاب جهنم

وهل ثمة قضايا أو مصائر تتعلّق بحياة الإنسان أخطر من هذه؟ ثم أضاف إليها فِتَنة المسيح الدجّال، وقرَنها بها.

كما نجد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يربط ممارسة هذا الدّعاء بالصلاة اليومية التي يؤدّيها المسلمون خمس مرات في اليوم. وكذلك ربَطها بأهم وأوّل ركن من أركان الإسلام وهو الشّهادة، كما في الحديث الأخير الذي مطلعه: (**إذا تشهّد أحدكم ..**).

إنّ هذه الأحاديث الشريفة لتؤكّد بكلّ وضوح اهتمام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأكيده الشديدين على ضرورة تركيز المسلمين على الدّعاء لله بأن يحميهم ويعيذهم من شرّ فِتَنة المسيح الدجّال.

وجاء في حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرٌ للمسلمين بأن يسارعوا مبادرين في تناول أمور معيّنة بالفهم والعمل الصحيح؛ وأوّلها الدجّال، قال:

(بادروا بالأعمال ستّاً: الدجّال، والدّخان، ودابّة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامّة وخويصة أحدكم). مسلم - عن أبي هريرة

يتبيّن بوضوح من هذا الحديث الشريف، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد نبّه المسلمين إلى ضرورة أن **يُبادروا** مسرعين باهتمام بالغ لتفهّم أمر الدجّال وحقيقته حين يبدو لهم ما ينبئ أنّه قد ظهر، **وألاّ يُرجئوا تفهّمه والبحث فيه انشغالاً عنه بغيره.**

ونقرأ مزيداً من تحذير النبي الكريم لأمّته بوشوك ظهور فِتَنة الدجـال فيقول في الحديث الشريف الذي أورده ابن حبّـان في كتـاب (التوحيـد) من صحيحه، حيث يروي عن الرسول صلـى ا الله عليـه وآلـه وسـلم قولـه لأصحابه: *(... ولعلّه يُدركه بعض من رآني أو سمع كلامي)*.

فإذا كان خروج الدجّال لا يزال أمراً بعيد الحدوث عنّا، فكيـف إذن كـان يمكـن أن يُدركـه بعـض مـن رأى رسـول ا الله صـلى ا الله عليـه وسلّم أو سمع كلامه؟

إنّ هذا يدعو إلى تفكّرٍ وتدبّر عميقين بأحاديث رسول ا الله صلى ا الله عليه وآله وسلّم وهَدْيه وإرشاده. وقد بيّن سـيدنا خـاتم النبيـين أنّ حقيقـة الدجّال لن تُفهم وتنكشف بمجرّد الاطّلاع السـطحي الـذي لا تَفكُّـر فيـه ولا تَدبّر، بل أكّد على ضرورة إعمال العقل والفكر بشـكل مركّـز، كـي يتمكّن المؤمنون من فهم وإدراك حقيقة ظهور الدجّال وخطَره وفِتَنه، فقال محذّراً:

(.. إنما أحدّثكم هذا: لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهـوه، وتعـوه. فـاعملوا عليـه. وحدّثوا به من خلفكم. وليُحدّث الآخر الآخر، فإنه أشدّ الفِتَن).

رواه نعيم والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود

جاء في كتاب " التصريح بما تواتر في نزول المسيح" لمؤلفه محمد أنور شاه الكشميري وتحقيق عبد الفتاح أبو غدّة، بعد أن أورد دعاء رسول ا الله صلى ا الله عليه وآله وسلم وأَمْرَه بـالتعوّذ مـن شـرّ فِتَنـة المسـيح الدجّـال، قال:

" وما هذا الاهتمام العظيم من النبيّ صلى ا الله عليه وآله وسلم بهذا الدعاء عملاً وأمرًا وتعليماً، إلاّ لما حواه من التعوّذ با لله من عظائم الأمور والأهـوال الكائنـة الحـق

ولا ريب، ولهذا جزم الإمام ابن حزم الظاهري بفرضيّة قراءة هذا التعوّذ بعد الفراغ من التشهّد، كما في كتابه " المحلّى " أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة " .

وبعد أن روى الإمام ابن ماجة في سننه حديث أبي أمامة الباهلي وفيه أوصاف الدجّال وأحواله وأعماله ونزول عيسى عليه السلام، قال:

" سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يُدفع هذا الحديث إلى المؤدّب حتى يُعلّمه الصبيان في الكتّاب " .

وقال العلاّمة السفاريني في شرح منظومته في العقيدة الإسلامية المسمى: (لوامع الأسرار البهية):

"ينبغي لكلّ عالم أن يبثّ أحاديث الدجّال بين الأولاد والنساء والرجال ولا سيما في زماننا الذي اشرأبّت فيه الفِتَن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السّنن، وصارت السّنة فيه كالبدع، والبدعة شرعٌ يُتّبع" راجع مقدّمة الكتاب المذكور

تُبيّن هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة الصحيحة بكلّ وضوح أنّ المسلمين مأمورون بالحذَر الشديد من فِتَنة المسيح الدجّال وبالاستعاذة با لله عزّ وجلّ من شرِّه في صلواتهم وأدعيتهم أُسوةً برسوله صلى ا لله عليه وآله وسلم وعملاً بأمره وهدْيه الشريف.

ويجب ألاّ ننسى أنّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قد أمَرَنا أن نُبادر ونسعى إلى إعمال الفكر المخلص في فهم وإدراك كلّ ما يتعلّق بالدجّال. وقد أَمَرَنا أيضاً أن نحدّث الناس جميعاً بحقائق الدجّال وفِتَنه، الواحد للآخر، والجيل لمن يليه، وذلك تحذيراً لهم من شرّ فِتَنةٍ قُدّر أنها ستكون أشدّ الفِتَن على الجنس البشري منذ خلق آدم إلى قيام السّاعة. قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:

(ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجّال). / صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد

وثمّة حديث آخر مُلفت للنظر يتعلّق بحقيقة الدجّال حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

(ما بعث الله من نبي إلاّ أنذره أمّته، أنذره نوح عليه السلام أمّته والنبيون من بعده، وإنّه يخرج فيكم). البخاري ومسلم

يُبيّن هذا الحديث أنّه قد كان للدجال وجود في زمن الأنبياء السابقين بشكل من الأشكال، وإلاّ ما الفائدة من أن يحذّر الأنبياءُ السابقون أقوامهم من خطرٍ لن يكون له وجود في زمانهم؟!

إنّ هذه الحقيقة ستبدو لنا واضحة مقبولة للعقل والمنطق السليمين بعد دراستنا هذا البحث الشيّق بتمامه وبعد أن نكون قد اطّلعنا على كافة البراهين الدّالة على خروج الدجّال وظهوره. وأما ما يهمنا في هذا الفصل فهو أن نكون قد برهنّا فعلاً من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أهمية البحث والتفكّر والتحديث بفِتَنة الدجّال. وهل يمكن لأحد، بعد هذا البيان الموثّق، الإصرار على الزّعم بأنّ تحديث الناس بفِتَن الدجّال وخروجه إنما هو صرفٌ وإلهاء للناس، وإشغالهم بما لا يفيد أو يهم[1]! إذ ما الأمر الذي كان يهدف إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ذكر هذه الأحاديث وأطنب في ذكر الدجّال والتحذير منه؟

---

[1]- نقل (معجم أحاديث الإمام المهدي) / ص ٨١ الجزء الثاني ، حديثاً مُلفتاً عن أسماء ، رضي الله عنها ، يُبيّن الأثر ،المتعلّق بالدجال ، الذي أراد الرسول ﷺ أن يغرسه في أصحابه وأمّته حيث يقول راوي الحديث :(قالت: قلتُ يا رسول الله لقد خلعتَ أفئدتنا بذكر الدّجال ..) ـــ لاحظ وصف الأثر!

ومن هو أحقّ بالطاعة والتصديق: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم القائلون بما يخالف هدْيه وتعليمه؟

وأخيراً .. ما الخطأ في أن يزداد المؤمن علماً ومعرفة؟

وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟!

وقبل أن أنهي هذا الفصل الاستهلالي من هذا الكتاب، يُسعدني أن أزفّ إلى الناس في العالم كله بشارةً ونبوءة عظيمة لسيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حول مصير الدجال، حيث يبشّرنا قائلاً:

(تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ،ثم تغزون الدجّال فيفتحها الله) /مسلم – عن نافع ين عتبة

يُبشّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الدجّال لابدّ مدحور ومقهور، ولا شكّ في أنّ المؤمنين سيَهزِمونه بعون الله تعالى ويقضون على أخطاره وفِتَنه بما يزوّدهم الله به من قوّة إيمانية معرفية تجعلهم قادرين على هزيمته بالأسلوب المناسب. وأمّا الدّليل على أنّ هذه البشارة سوف تتحقّق دون ريب فهو شهادة التاريخ في العالمين بأنّ النبوءة الأولى في هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تمّت مصداقاً لما قال، وفَتَح المسلمون جزيرة العرب. ثم تحقّقت النبوءة الثانية، وفتحوا بلاد فارس، و تحققت النبوءة الثالثة كذلك حين فتح المسلمون بلاد الروم، وهذا يؤكّد أنّه لابدّ أن تتحقّق نبوءة النبي الكريم الأخيرة وهي فتحُ الدجّال، أي قهرُه والقضاء على فِتَنه وأخطاره وإنقاذ العالم منه.

وبما أنّ العالم أجمع قد علم من التاريخ الموثّق صِدقَ وتحقّقَ نبوءات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلا مفرّ له من أن يؤمن بأنّ النبوءة المتعلّقة بالدجّال وفِتَنه ثم هزيمته والقضاء على شرّه وأخطاره

سوف تتحقق دون ريب. وعند ذلك سيثبت من جديد للعالمين، وفي هذا الزمن - المعاصر - أيضاً صدقُ محمد صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي سيؤدّي إلى التصديق برسالته (**الإسلام**) والكتاب الذي أنزل عليه من ربّ العالمين (**القرآن الكريم**).

الفصل الثاني

البرهان على ورود ذكر الدجّال في القرآن الكريم

يعتقد البعض خطأً أنه لم يَرِدْ لخروج الدجّال وظهور فِتَنه ذِكرٌ في القرآن الكريم، وأنّه ليس ثمة دليل في كتاب الله على ظهور المسيح الدجّال، حيث نقرأ في الكتاب الشهير (كبرى اليقينيات الكونية) للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - أحد أشهر علماء الشام - شرحاً هامشياً يبيّن فيه - برأيه - السبب الكامن وراء عدم ذكر قصّة الدجّال في القرآن الكريم، فيقول:

" قد يتساءل البعض: لماذا لم يكن لقصّة الدجّال وخبره ذكر في القرآن، وما السرّ في أنّ كل ما جاءنا من أخباره أحاديث عن الرسول فقط.

والجواب: إنّه لا يبعد أن تكون الحكمة من ذلك هي أنّ الدجّال أهون على الله من أن يسجّل اسمه في كتابه وكلامه القديم، يُتلى على ألسنة الناس في كلّ زمان ومكان. وقد درج القرآن في أسلوبه وإخباراته على عدم ذكر الأسماء - اللهم إلاّ الرسل والأنبياء - وبعض الطغاة الذين أرسلوا إليهم. أفيخصّ الدجّال وحده بالذكر والتعيين؟ " / (كبرى اليقينيات الكونية) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٢١-٣٢٢

إننا، مع تقديرنا لأفهام وآراء الدكتور البوطي، مضطرّون آسفين إلى القول بأنّ تفسيره للحكمة الإلهية في عدم إيراد خبر الدجّال في القرآن الكريم غير مقنع ، كما أنهّ يشير إمّا إلى عدم اطّلاعه على تفسير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للآيات الكريمة في القرآن الكريم التي أشارت إلى ورود ذكر الدجّال كما سنرى في هذا الفصل، أو أنّه بالرغم من اطّلاعه على هذا التفسير فإنه لم يأخذه بعين الاعتبار، ولم يهتمّ بِلَفْتِ النظر إليه. ولذلك لا يمكننا أن نوافق الدكتور على رأيه هذا حتى لو أردنا ذلك، لأسباب نبيّنها فيما يلي وأهمها:

إنّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قد أكّد لنا في الحديث الصحيح أنّ الله تعالى قد أورد ذِكر الدجّال في القرآن الكريم على أنّه إحدى آيات الله التي ينبغي على المؤمنين ألاّ يكفروا بها حين ظهورها، لأنه سيكون في التصديق بها وإظهارها تصديقٌ لنبّوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار لدين الله العظيم: الإسلام.

فإذا كان زعمُ الدكتور حقاً بأن الله تعالى لم يذكر الدجّال في القرآن الكريم احتقاراً لشأنه ولكونه أهون على الله من أن يُذكر فيه، فلا بدّ هنا من أن نسأل:

أولاً: ألم يرد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ فِتنة الدجّال هي أخطر وأشد فِتنة على الجنس البشري منذ خلق آدم وإلى قيام الساعة؟

ثانياً: ألم يذكر القرآن الكريم الفِتَن الأقلّ شأناً وخطراً من الدجّال مثل فِتَنة الناس واليهود ودابّة الأرض وغيرها من الفِتَن؟ كيف يمكن إذن تفسير ذِكر القرآن للفِتَن الأقلّ شأناً في مقابل الزَعْم أنّ الدجّال – وهو

الفِتَنة الأخطر شأناً – لم يذكره الله لأنه أهون عليه من أن يذكره في "كتابه وكلامه القديم يُتلى على ألسنة الناس"؟!

ثم أليست نبوءات الرسول الكريم عن الدجّال وغيره هي من كلام الله القديم وعِلْمه بالغيب الذي لا يعلمه إلاّ هو؟ ثمّ أليس صحيحاً أننا كمسلمين ننظر إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتعامل معه بنفس القداسة التي نتعامل فيها مع كلام الله؟

ثم أيهما أحقر وأهون عند الله سبحانه: الدجّال أم الشيطان؟ فإذا كان الله عز وجل قد ذكر الشيطان وهو أهون الخلق عنده فكيف يقول الدكتور البوطي بأنه تعالى لم يذكر الدجّال لأنه أهون عليه من أن يذكره في كتابه؟!

صحيح أنّ الدجّال لم يُذكر بالاسم الصريح في القرآن الكريم، غير أنّ المفسّرين الأوائل – كما كان يجب أن يعلم الدكتور البوطي – قد أوردوا في تفاسيرهم أنّ الدجّال قد ورد ذكره في آيات معيّنة في القرآن الكريم، وإليكم البيان:

١) جاء في ***تفسير البغوي*** أنّ الدجّال مذكور في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ .. **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق النّاس ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ / غافر : ٥٨ / والمراد بالناس، بحسب تفسير البغوي: الدجّال.

٢) وجاء في تفسير (**معالم التنزيل ولباب النقول في أسباب النزول**) للسيوطي، ما يلي:

" وقال قوم: أكبر وأعظم خلقاً من خلق الدجّال *ولكن أكثر الناس لا يعلمون*" .

/ تفسير معالم التنزيل

٣) كمـا ورد أيضـاً المعنى نفسـه في تفســـير (**فتـح القديـر**) / الجزء الرابع /بسند صحيح ــ راجع التفسير المذكور

٤) وجاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكّد هـذه التفاسير التي تقول بأنّ المقصود بالنـاس: الدجّـال، حيـث نقـرأ في صحيـح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بين خلق آدم إلى قيام السّـاعة خلق أكبر من الدجّال). / سبق تخريجه

وقد جاء في قواميس اللغة العربية أنّ كلمة (**الخلق**) تعني: **الناس.**

٥) ونجد في " **فتح الباري** - الجـزء ١٣ " تفسـيراً لرسـول الله صلـى الله عليه وآله وسلم يؤكّد فيه أن ذكـر الدجّـال قـد ورد في القـرآن الكريـم، وذلك في قوله تعالى:

﴿ **يوم يأتي بعضُ آيات ربك لا يَنفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت مِن قَبْل أو كسبت في إيمانها خيراً** ﴾ الأنعام: ١٥٩

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت مـن قبـل أو كسـبت في إيمانها خيراً: الدجّال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها). / أخرجه الترمذي

بمقارنة هذه الآية الكريمة بالحديث الشريف، نجد أنّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن أنّ أوّل هذه (الآيات) الواردة في هـذه الآية الكريمة هو الدجّال، وأنّ هذه الآيات هي: الدجّـال والدابّـة وطلـوع الشمس من مغربها.

والآن، أفلا يُبيِّن هذا ويؤكّد أنّ الدجّال مذكور في هذه الآية من القرآن الكريم على أنّه آية من آيات ا لله تعالى؟ وهل بعد بيان رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في تفسيره للقرآن بيان أو مجال لترجيح رأي أيّ شيخ من المشايخ أو زاعم من الزاعمين؟

، 'ان على الدكتور البوطي أن يشير إلى عدم اطّلاعه على هذه التفاسير، ، أن يوردها – إن كان يعرفها – للأمانة العلمية!

٦) ومن البراهين على أنّ ذِكر الدجّال قد جاء في القرآن الكريم، الحديث الذي جاء في صحيح مسلم عن سيدنا المصطفى محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم، حيـ ، قال:

(من حفظ عشـ يات من أوّل سورة الكهف عُصم من فِتنة الدجّال).

مسلم وأحمد وداود والنسائي ـن أبي الدرداء

إنّ هذا الحديث يُبيّن ـكل وضوح أنّ سورة الكهف تحتوي على ذكر الدجّال بحيث يمكن فهم حقيقته من خلال دراستها، لأن القرآن الكريم إنما هو كتاب علم ومعرفة، وليس كتاب سحر وشعوذة يُبعد الشرّ بأساليب السحرة والمشعوذين.

وإننا سنعمل في هذا الكتاب بعون ا لله تعالى – على كشف وبيان حقيقة المسيح الدجّال من خلال سورة الكهف تطبيقاً لإرشاد وهدي رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في الرجوع إلى هذه السورة لفهم حقيقة الدجّال والاعتصام من شره وفِتَنته التي هي أشدّ الفِتَن على الجنس البشري قاطبة.



الفصل الثالث:

عرض النصوص والأحاديث الشريفة المتعلّقة بظهور المسيح الدجّال

لاشكّ في أنّ القرآن الكريم يفيض بالنبوءات المتعلقة بمستقبل الإنسان وأيامه ومصيره. ومن جملة ما تنبّأ به أنّ الإنسان سيتوقّف عن استخدام النوق والعشار وأمثالها كوسائط أساسية للنقل، وسيستخدم وسائط أخرى بديلاً منها، مما سييسّر الله له اختراعه، قال تعالى:

﴿ **وإذا العِشار عُطّلت** ﴾ التكوير: ٤.

والعشار هي النوق التي كانت تُعدّ من أهمّ وسائط النقل التي كان الناس يستخدمونها زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن باستطاعة أحد في ذلك الوقت أن يتخيّل إمكانية أن يستغني عنها أحد من الناس بحال من الأحوال.

كما تنبّأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بترك استخدام القلاص (*النوق*) كوسائط للنقل فقال:

(*لَتترِكن القلاص فلا يُسعى عليها*). / صحيح مسلم عن أبي هريرة .

وبيّن لنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنّ ترك السّعي على هذه الدواب كوسائط للنقل، إنما سيكون بسبب ما قَدّر الله للإنسان من

اختراع وسائل بديلة تماثل هذه الدواب من حيث كونها وسائط للنقل أيضاً، فقال تعالى:

﴿ **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ يس: ٤٢ .

وجاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليها وسلّم نبوءات مذهلة تتعلّق بواسطة النقل التي سيستخدمها الدجّال عند ظهوره، وقد أطلق على هذه الواسطة اسم " ***حمار الدجّال*** " وبيّن أنّ المسيح الدجّال يأتي على هذا الحمار الهائل الذي يأكل النار في أحشائه، وله فتحة يُخرج منها النار والدخان وينطلق في سرعات هائلة براً وبحراً وجوّاً، لونه أقمر شديد البياض، أهلب لا شعر له، وطول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً، وعرض ما بين أذنيه سبعون ذراعاً، وما بين حافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة. تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، يسبق الشمس إلى مغيبها. طوله في الأرض ستّون خطوة ولونه أحمر[1]، طعامه الحجارة وله فتحة يُخرج منها ناراً ودخاناً، لا يُدرى قُبله من دُبُره يتقدّمه جبل من دخان. يخوض البحر لا يغرق ولا يبلغ الماءُ حقويه، وسرعته كالغيث إذا استدبرته الريح. له سروج وفروج ودويّ يملأ ما بين الخافقين، ويدعو الناس للركوب فيه.

هذا هو حمار الدجّال في النبوءات المذهلة لخاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأمّا عن نبوءاته المتعلّقة بالمسيح الدجّال نفسه، فقد قال إنّ الدجّال أجعد الشّعر أعور العين اليمنى وعينه اليسرى كأنّها عنبة طافئة، وفي رواية: كأنها كوكب درّي؛ وله قدرات خارقة بحيث أنّه يسيطر على الأرض والناس برّاً وبحراً وجوّاً

[1]- إنّ اللون الأحمر لحمار الدجال هنا هو فقط المتعلّق بالحمار البري الذي طوله ستون خطوة ، كما في الحديث ، وأما الحمار الجوّي فلونه أقمر كما في الحديث أيضاً

فيأمر السماء فتُمطر، ويأمر الأرض فتَنبت وتُخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل. وكذلك يسيطر على مياه الأنهار فيأمر الماء أن يرتدّ فيرتد، ويأمره أن يجري فيجري، ويأمره أن ييبس فييبس. ويسيطر على البحار والمحيطات فيطوف فوق مائها ويجتازها بسرعات كبيرة ويُخرج من كنوزها وحيتانها ما يشاء. ويُغني أقواماً ـ إذا ما انصاعوا له وقبلوا دعوته ـ فيجعل أراضيهم جنات خضراء مثمرة ومواشيهم مسمّنة باللحم وممتلئة الضروع باللبن. ويحاصر الأقوام التي ترفض دعوته والانصياع له فيُحاصرهم ويفقرهم ويجعل أراضيهم ممحلة ومواشيهم معروقة وأيديهم فارغة.

كما يسيطر على طيور السماء فيتناولها من الجو ويشويها في الشمس شيّاً. ويمعن في خوارقه فيحيي الموتى ويشقّ الإنسان نصفين ثم يعود فيضمّه ويحييه من جديد فيأتي يتهلّل وجهه يضحك!

ويأتي الدجّال بمثل الجنة والنار، ويكون معه جبال من لحم وخبز وأنهار من ثريد تتقدمه النار في حين يكون من ورائه جنة وجبل أخضر.

أمّا عن زمن الدجّال العجيب، فإنّه يختلف اختلافاً كبيراً عن المألوف حيث يجعل الدجّالُ الزمنَ يتقارب فتصير السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كضرمة النار. كما أنّ المدن في زمانه تتوسع وتكبر.

وتختلف أحوال الغذاء بالنسبة إلى المؤمنين فيصير التهليل والتسبيح والتكبير بمثابة الغذاء لهم. وأما بعد القضاء على الدجّال وانتشار العدل في الأرض، فتختلف الغرائز والنفوس الحيوانية؛ إذ يصير الذئب في الغنم ككلبها، وتمشي الناس بين الوحوش الضارية فلا تؤذيهم، ويُدخِل

الأولاد أيديهم في أفواه الأفاعي السّامة فلا تلدغهم، وتمرّ الغنم بالحقول فلا تمسّ السنابل ولا تأكلها ولا تكسر أعواد الزّروع[1].

وهكذا تَطرح أحاديثُ الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم المتعلّقة بظهور الدجّال الكثيرَ من الغرائب والعجائب التي يصرّ المشايخ على الأخذ بحرفيتها، باعتبار أنها أحاديث صحيحة مسندة متواترة ثبتت وصحّت عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم.

ولا شكّ في أنّ هذه الأحاديث صحيحة متواترة، ولكنّ الأخذ بحرفيتها يتنافى ويتناقض مع العقل والعلم والمنطق الإنساني الصحيح، والأهمّ من ذلك أنهّ يتنافى ويتناقض مع المنطق الإيماني السليم في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم، كما سنبرهن في الفصول القادمة. ولكنّ فهم هذه الأحاديث على ضوء البيان والتعليم القرآني الكريم سوف يُبدي أنها آيات إعجازية مذهلة تشهد على صدق نبوة محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم ورسالته للعالمين كما نَوّهنا آنفاً.

وبما أنّ الأحاديث الشريفة التي ذكرت الدجّال وفِتَنه كثيرة جداً، كان لابدّ من ذكر بعضها فقط مما يُساعد على بيان حقيقة الدجّال دون إسهاب أو إطناب؛ لذا فإننا سنعرض الأحاديث ـ التالية ـ ثم نعمد إلى مناقشة كل واحد منها في محلّه بعد أن نبيّن الهَدي القرآني المتعلّق بفهم النبوءات التي يُظهر ا لله عليها أنبياءه، وكيف يجب على العلماء والفاهمين أن يؤوّلوها:

---

[1]- راجع هذه الأحاديث في مصادر الحديث بحث الدجال والمهدي ، وكذلك في معجم أحاديث الإمام المهدي الجزء الثاني .

*الأحاديث الصحيحة المتعلّقة بظهور المسيح الدجّال:

عن عليّ رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

(تحتَ الدجّال حمار أقمر طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً ... ... تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً يتناول السحاب بيمينه .. ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه ..). / (كنز العمال) وأورده صاحب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) .

وأورد الإمام المقدسي في كتابه (عقد الدرر في أخبار المنتظر) الصفحة ٢٧٦ - الحديث التالي:

(يخرج - الدجّال - على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، يخرج منه الحيّات، محدودب الظهر، قد صُوّر كلّ السلاح في يديه، حتى الرمح والقوس، يخوض البحار إلى كعبيه). / ذكره الإمام أبو الحسن محمد بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصّة الدجّال: *(.. له حمار أحمر طوله ستون خطوة ..).* / (عقد الدرر في أخبار المنتظر) ص: ٢٧٤

وجاء في رواية أنّ حمار الدجّال طوله ستون ذراعاً لا يُدرى قبله من دبره يتقدّمه جبل من دخان. كما ورد أنّ طعامه الحجارة وله فتحة يُخرج منها النار، وله دويّ يملأ ما بين الخافقين.

وعن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(.. يركب - الدجّالُ - حماراً أبتر بين أذنيه أربعون ذراعاً، يستظلّ تحت أذنيه سبعون ألفاً من اليهود).

وروى أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ حمار الدجّال:

(.. يخوض البحر لا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيُخرج من الحيتان ما يشاء). وفي رواية: *(فيمدّ يده الطويلة فيُخرج ... ما يشاء).*

وفي حديث رواه المنادي عن عليّ كرّم الله وجهه أنّ الدجّال:

(.. يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه، أمامه جبل من دخان وخلفه جبل أخضر، ينادي بصوت يسمع له ما بين الخافقين: إليّ أوليائي، إليّ أوليائي، إليّ أحبابي إليّ أحبابي، فأنا الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، وأنا ربكم الأعلى. كذبَ عدو الله ..).

وورد في حديث رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمران أنّ الدجّال:

(يسيح الأرض كلّها في أربعين يوماً، وما من بلد إلاّ وسيطؤها إلاّ مكة والمدينة، ويتناول الطير من الجو، ويشويه في الشمس شيّاً).

وجاء في كتاب (الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجي) من حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال:

(... يأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس) / رواه نعيم بن حمّاد، ص: ١٢٥ ، ١٢٩

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال في الدجّال: (... **يسير معه جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار، فيقول هذه الجنة وهذه النار**).

وروى نعيم وحذيفة عن ابن عمر في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال أنّ معه:

(جبل من ثريد ونهر ماء).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

(يخرج الدجّال في خفّة من الدين، وإدبار من العلم .. وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وربّكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه " كافر " مهجّأة ، ك ا ف ر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ... . ومعه جبال من خبز). /رواه أحمد في مسنده، وصحّحه الحاكم في المستدرك ورجاله ثقاة.

وجاء في صحيح مسلم عن حُذيفة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(إنّ الدجّال يخرج، وإنّ معه ماء وناراً، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأمّا الذي يراه الناس ناراً فماء عذب بارد، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب بارد).

وفي رواية ابن أبي شيبة:

(.. معه من كلّ لسان ومعه صورة الجنّة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تُداخن). / معجم أحاديث الإمام المهدي ج٢ ص ٦

كما جاء في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

(غير الدجّال أخوفني عليكم. إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كلّ مسلم .. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف .. قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتُنبت .. ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردّون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم .. ويمرّ بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلّل وجهه يضحك.

فبينما هو كذلك إذا بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهزودتين، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين .. فلا يحلّ لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلاّ مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه؛ فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله. ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون ...)، إلى آخر الحديث .

وجاء في كنز العمال – الجزء ١٤، حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال:

(لا يخرج الدجّال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال:

(إنما أحدّثكم هذا لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، وتعوه. فاعملوا عليه وحدّثوا به من خلفكم، وليحدّث الآخرُ الآخرَ، إنه أشدّ الفِتَن). / نعيم بن حماد (الإشاعة لأشراط الساعة) للإمام البرزنجي ص: ١٢٨

هذه باقة من الأحاديث الشريفة التي يصرّ أصحاب المنطق الحرفي على الأخذ بحرفيتها؛ الأمر الذي يبدو بُطلانه واضحاً من الوهلة الأولى.

وسنبحث في الفصل القادم في الأساس القرآني الذي لابدّ أن نبني عليه أسلوب الفهم والأخذ، كي لا نُحيل إعجازَ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى خرافات وأساطير بجهلنا وطيشنا وقلّة تفهمنا وتدبّرنا.



الفصل الرابع:

بين التمسّك بالحرفية وضرورة التأويل

ثمّة صراع قديم بين التمسك بحرفية النصوص الدينية المقدّسة والضرورة التي تُحتّم ـ في كثير من الأحيان ـ تأويلها بشكل منطقي يقبله العقل دون أن يكون ذلك على حساب النصّ الموثّق.

ويتبدّى هذا الصراع حادّاً أكثر ما يتبدّى حول النصوص المتعلّقة بالنبوءات المستقبلية التي وردت في الكتب المقدّسة (التوراة والإنجيل والقرآن الكريم) لدى أصحاب الرسالات السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام.

وأمّا فيما يتعلّق ببحثنا هذا: (خروج المسيح الدجّال) فإنّ الصراع بين الإصرار على التمسّك بحرفية النص وضرورة الأخذ بالتأويل يكاد يبلغ ذروته القصوى، كما أنه يقسم الباحثين والمهتمين ــ من حيث الفهم والاعتقاد ـ إلى فريقين متباينين، وقد يصل الخلاف بينهما إلى حدّ يجعل القائلين بالحرفية يتّهمون مخالفيهم بإفساد العقيدة والناس، وقد يصل أحياناً إلى حدّ تكفيرهم!

ولمّا كان لابدّ من وجود (حقيقة) في الأمر تكون هي الأصل والمرجع الصحيح الذي يجب أن يؤخذ به، كي تُفهم - من خلاله - الحقائق ذات الصلة، لذا فإنّ من الضروري لكلا الفريقين، أن يُعاودا النظر في موقفهما الاعتقادي من غير تعصّب أو تصلّب، وذلك بُغية الوصول إلى الفهم والاعتقاد السليمين الخاليين من شوائب التقليد الأعمى المتوارَث دون ما تفكّر أو دراسة أو تمحيص لتبيّن الهَدْي الصحيح للنصوص المقدّسة، والتي لا ريب في أنها لم ترد عبثاً، بل جاءت تحمل رسالة يقُصد منها الهداية إلى فهمٍ أو ممارسة معيّنة؛ وبذلك يستنير الفرد والمجتمع بالهَدْي الصحيح للنبوءة المقدّسة، ويصير أقرب إلى الإيمان الحقّ الذي يعتقد المؤمنون أنّ فيه الخير؛ ولا شكّ في أنّ الإيمان الحقّ يجب أن يهَدْي إلى العمل الحق الذي فيه كلّ الخير للإنسان الفرد وللبشرية جمعاء.

* *ضلال الفهم المترّتب على التمسّك بالحرفية:*

مما لاشكّ فيه أنّ أحاديث خروج الدجّال ومجيء المسيح الموعود عليه السلام قد بلغت حدّ التواتر ولا يمكن إنكارها، كما بيّن ذلك العلماء المحقّقون ومن بينهم القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في (**التوضيح في تواتر ما جاء في المهَدْي المنتظر والدجّال والمسيح**)[1]، ولكنّ المسلم المصدّق بها يجد نفسه مضطرّاً إلى عدم الأخذ بحرفيتها لأنّ مَن يدرس هذه الأحاديث بمجملها - على ضوء الأسس الإيمانية المبيّنة في

[1] - راجع كتاب " الإذاعة لأشراط الساعة " لمحمد صديق حسن الفنوجي البخاري، وكتاب " المهَدْي المنتظر " للأستاذ إبراهيم المشوخي ص ٣٤.

القرآن الكريم والحديث الصحيح ـ يجد أنّ الإصرار على فهم هذه الأحاديث الشريفة بالحرفية التي جاءت فيها دون أيّ توفيق أو تأويل منطقي مدروس على أساس الهَدْي القرآني الصحيح، يضع الفأس على رأس التوحيد، كما أنه يؤديّ بكلّ تأكيد إلى:

١ـ التناقض بين بعض هذه الأحاديث وبعضها الآخر.

٢ـ التناقض بين هذه الأحاديث والقرآن الكريم.

٣ـ التناقض بين هذه الأحاديث والمنطق العلمي والعقلي السليمين.

وبما أنهّ يستحيل وجود أية تناقضات في الأحاديث الصحيحة، فلا بدّ إذن من محاولة فهمها على أسس التأويل التي أقرّها وبيّنها القرآن الكريم كما سنبيّن ذلك في مكانه من هذا الكتاب بعون الله تعالى.

ولبيان التناقض المترتّب على الأخذ بالحرفية نورد الأمثلة التالية:

* *دخول الدجّال مكّة وطوافه بالبيت:*

جاء في عدد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال لا يستطيع دخول مكّة والمدينة، لأنّ الله عزّ وجل قد حرّم عليه دخولهما، ولكننا نقرأ في أحاديث أخرى أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة، فقد جاء في صحيح مسلم ومسند ابن حنبل في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث التالي، حيث يقول الدجّال عن نفسه:

(.. وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلاّ هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، هما محرّمتان علي كلتاهما).

وكذلك روى ابن ماجة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام الحديث التالي:

(.. لا يبقى شيء من الأرض إلاّ وطئه - أي الدجّال - وظهر عليه إلاّ مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلاّ لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ..).

يتأكد من هذين الحديثين أنّ الله عزّ وجل قد حرّم على الدجّال دخول مكّة والمدينة بالرغم من أنّه سيظهر على الأرض كلّها، في حين أننا نقرأ في الحديث التالي أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة أيضاً.

جاء في صحيح البخاري في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(.. وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم كأحسن ما يُرى من أُدم الرجال تضرب لّمته بين منكبيه. رَجْل الشعر يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم. ثم رأيت رجلاً وراءه، جعداً قططاً أعور العين اليمنى، كأشبه ما رأيت بابن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: المسيح الدجّال). صحيح البخاري كتاب الرؤيا وصحيح مسلم.

أجمع العلماء على أنّ رؤى الأنبياء حقّ لأنها من الله، ونجد في هذا الحديث أنّ الدجّال يدخل مكّة ويطوف بالكعبة؛ في حين جاء في الحديث الآخر أنّ مكة والمدينة محرّمتان على الدجّال ولا يستطيع دخولهما، فكيف يمكن فهم هذا التناقض؟! ثمّ كيف يمكن لعملاق قَدِرَ على الأرض جميعها أن يعجز عن دخول مدينتين صغيرتين منها؟ وما القوى التي ستمنعه

في حين أنّه قد ملك القوى كلّها، كما تُبيِّن الروايات التي تتحدّث عنه؟[1] ومن الأسئلة الإشكالية التي قد تُثيرها هذه الأحاديث أيضاً ــ في نظر بعضهم ـ: كيف يدخل الدجّال مكة ويلتقي بالمسيح الموعود عليه السلام في حين أنّ الدجّال لا يستطيع مواجهته؟ إذ ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال إذا رأى المسيح الموعود ذاب كما يذوب الملح أو كما يذوب الرصاص، أو انماث كما تنماث الشحمة في الشمس، أو أنه يموت بِنَفَسِهِ لأنه كافر؛ فقد ورد أنّه لا يحلّ لكافر يجد ريح نَفَس المسيح الموعود عليه السلام إلاّ مات. / راجع هذه الأحاديث في بحث الدجّال في مصادر الحديث الشريف

وجاء أنّ القاضي عيّاض أجاب عن هذا الإشكال فقال:

" إنّ رؤيا الأنبياء وإن كانت وحياً، إلاّ أنّ منها ما يقبل التعبير ".

ويؤكّد العلاّمة علي القارّي هذا المذهب في الفهم فيقول:

" قال التوريشي: إنّ طواف الدجّال عند الكعبة مع أنه كافر، مؤوّل بأنه رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو من مكاشفاته، إذ كوشف بأنّ عيسى في صورته الحسنة التي ينزل عليها يطوف حول الدين لإقامة أموره وإصلاح فساده، وأنّ الدجّال في صورته الكريهة التي يظهر عليها يدور حول الدين يبغي العوج والفساد " / المرقاة شرح المشكاة ج: ٥ ـ باب بين يدي الساعة

---

[1] ـ سنعمد إلى حلّ هذه الإشكاليات في حينها ونبيّن أنّ التناقض إنّما ينشأ عن الفهم الحرفي الخاطئ وأنّه ليس ثمّة تعارض أو تناقض في هذه الأحاديث.

* عين الدجّال العوراء:

ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال: (*أعور العين اليمنى*). / صحيح البخاري.

وجاء في حديث آخر:

(*الدجّال أعور العين اليسرى*). / صحيح مسلم.

وقد اختلفت الروايات حول شكل عينه العمياء، إذ جاء في الحديث:

(*كأنّ عينه عنبة طافئة*) وفي حديث: (*إنه مطموس العين*) مشكاة المصابيح

وجاء في رواية ابي سعيد عند أحمد أنّ الدجال:

(*جاحظ العين اليمنى كأنها كوكب درّي*).

فكيف يمكن الأخذ بهذه الأحاديث بحرفيتها مع وضوح التناقض فيها؟ لا بدّ إذن من برهان مقنع.

* قدرات الدجّال الخارقة:

بيّنتْ أحاديثُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الدجّال يتّصف بصفات وقدرات خارقة نورد في ما يلي أمثلة عليها:

* يأتي معه بالجنة والنار وجبال من خبز ولحم وطعام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ:

(*الدجّال أعور العين اليسرى ... معه جنة ونار*) صحيح مسلم

وجاء في رواية أنّ الدجّال:

(*معه جبل خبز ونهر ماء*) صحيح البخاري

وفي رواية أنّ:

(*الدجّال يخرج وإنّ معه ماءً وناراً، فأمّا الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأمّا الذي يراه الناس ناراً فماء عذب بارد. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنّه ماء عذب*) صحيح مسلم

وهل يُعقل هنا أن يأمر رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الناسَ من أمّته أن يُلقوا بأنفسهم وأهليهم في نار الدجّال، باعتبار أنها هي الجنة، لو كانت هذه النار حقيقية؟ وماذا لو أوقد الدجّال ناراً حقيقية هائلة ثم أَمَر المسلمين أن يلقوا بأنفسهم فيها طاعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام؟! وهل يمكننا تخيل مشايخ المسلمين يفعلون ذلك لكونهم أول من يحرص على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وجاء في حديث:

(*أنّ معه الطعام والأنهار*) صحيح مسلم

وفي حديث:

(*معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر نار تؤجّج*).

صحيح مسلم

كما جاء في حديث:

(*معه واديان أحدهما جنّة والآخر نار*) أبو داود

وفي حديث:

(*يأتي معه بمثل الجنّة والنار*) متّفق عليه

وفي حديث:

(*ويكون له جنّة ونار، فيقول: هذه جنّة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النار*)[1].

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر أنه:

(**يسير مع الدجّال جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنّة وهذه النار**). / (الإشاعة لأشراط الساعة) ص : ١٢٤

وفي رواية نعيم عن أبي مسعود:

(*معه جبل من مرق وعراق اللحم حارّ لا يبرد، ونهر جارٍ، وجبل من جنان وخُضرة وجبل من نار ودخان، يقول هذه جنتي وهذه ناري، وهذا طعامي وهذا شرابي*). / (الإشاعة لأشراط الساعة)، ص : ١٢٦

لقد أثارت هذه الأحاديث الشريفة ـ المتعلّقة بتملّك الدجّال للجنّة والنار وجبال الطعام من الخبز واللحم والمرق والماء والأنهار ـ دهشة واستغراب العلماء المتفكّرين الذين يرفضون أن يكون ثمة تناقض بين المنطق الديني والمنطق العقلي ـ العلمي. ولمّا كان الإصرار على الأخذ بالحرفية يؤدّي حتماً إلى ظهور مثل هذا التناقض والتعارض المرفوضين، فقد ذكرتْ

[1] ـ ذكره الإمام أبو الحسن بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء، وأورده المقدسي في " عقد الدرر في أخبار المنتظر " ص:٢٧٥.

الكتبُ اختلاف العلماء في هذا الشأن، حيث نقرأ:

*" اختلف **العلماء** في هذه الجنّة والنار، هل هي حقيقة أم تخيُّل ".*

وقد مال ابن حبّان في صحيحه إلى أنّه تخيّل، واستدلّ بحديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين أنه قال:

(كنت أكثر مَن سأل النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم عن الدجّال، فقال لي: وما يُضيرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إنّ معه جبل خبز. قال: هو أهون من ذلك)؛ " ومعناه أنّه أهون من أن يكون معه ذلك حقيقة، بل يُرى كذلك وليس بحقيقة "). / (الإشاعة لأشراط الساعة)، ص: ١٢٦

وجاء في (المرقاة شرح المشكاة) ـ باب العلامات بين يدي الساعة " في معرض شرحه لقول رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم: **هو أهون على ا لله من ذلك قال:** ***(قوله هو أهون على ا لله من ذلك أي أنّ الدجّال أحقر على ا لله تعالى من أنّ يُحّقق له ذلك وإنما هو تخييل وتمويه للابتلاء فيثبت المؤمن ويزلّ الكافر).*** " القول الصريح في ظهور المهدْي والمسيح " لمؤلفه: نذير أحمد

* إحياء الدجّال للموتى وإنزاله للمطر:

جاء في حديث لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم أنّ من فِتَن الدجّال أنّه يقتل ويحيي، حيث نقرأ في صحيح البخاري ـ باب ذكر الدجّال الحديث التالي:

(يأتي الدجّال .. فيخرج إليه رجل .. فيقول الدجّال أرأيتم إن قتلت هذا ثمّ أحييته هل تشكّون في الأمر، فيقولون: لا ، فيقتله ثم يحييه).

يتبّين بكل وضوح ـ من خلال الروايات التي تذكر قدرة الدجّال على إحياء الموتى ـ أنّ الإصرار على الأخذ بالمعنى الحرفي لهذه الروايات يتناقض بشكل مؤكّد، ليس مع القرآن الكريم فحسب، بل مع الأسس الإيمانية والتوحيدية في حقّ الله سبحانه وتعالى. فالمعلوم أنّه لا يحيي ولا يُميت إلاّ الله وحده؛ إذ يؤكّد القرآن الكريم ذلك في أكثر من موضع، حيث نقرأ قوله عزَّ وجل:

﴿ **هو يحيي ويُميت وإليه تُرجعون** ﴾ يونس ٥٧

فكيف يمكن لكم أن تُضيفوا إيماناً جديداً فتزعمون أنّه: (هو يحيي ويُميت وكذلك الدجال!)؟!.

ويتحدّى القرآن الكريم المشركين أن يُثبتوا شيئاً من ذلك فيقول:

﴿ **ثم يُحييكم ثم يُميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء** ﴾ الروم ٤١

فهل تُجيبون على سؤال الله هذا بقولكم: نعم الدجّال يفعل ذلك أيضاً؟! وحتى لو قلتم ذلك، فإنّ الله تعالى يختم الآية منزّهاً نفسه عن هذا الشرك القبيح فيقول:

﴿ **سبحانه وتعالى عما يُشركون** ﴾

ثم إذا انتبهنا إلى كلمة (مِنْ) في قوله تعالى (**يفعل مِنْ ذلك من شيء**) نجدها هنا للتبعيض الذي ينفي إمكانية القدرة على إحياء الأموات

بأيّ شكل كان، لأنّ هذا الأمر إنما هو من صفات الله وحده[1]؛ فكيف يمكن أنّ نُشرك به المسيح الأعور الدجّال أو غيره كائناً من كان؟!

ونقرأ في سورة البقرة ردّ سيدنا إبراهيم على النمرود بقوله:

﴿ **ربي الذي يحيي ويُميت** ﴾ البقرة: ٢٥٩.

فهل تضيفون إلى هذه الصفة - التي خصّ الله بها نفسه على لسان إبراهيم عليه السلام - صفةً أخرى فتقولون: (ربّي والدجّال يحييان ويُميتان)، نعوذ بالله من ذلك؟!

ومن الأمور التي خصّ الله تعالى بها ذاته كذلك إنزال الغيث من السماء فقال عن نفسه:

﴿ **إنّ الله عنده علم الساعة، وينزّل الغيث** ﴾ سورة لقمان ٣٥

فكيف يمكن الإيمان بأنّ الدجّال يقدر على أن يأمر السماء فتُنزل الغيث، فيكون بذلك مساوياً لله في قدرته تلك؟!

وبالرغم من أننا سنعمد إلى بيان حقيقة نبوءات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بحث الدجّال وقدراته؛ إلاّ أنني أَلْفِتُ هنا نظر القائلين بقدرة الدجّال على إنزال الغيث من السماء أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تذكر قدرة الدجّال على إنزال الغيث بل جاء فيها

---

[1] - قد يقول بعضهم أنّ النبي عيسى عليه السلام قد أحيى الموتى بإذن الله بمعنى أنّه قد أقام ميتاً من قبره. وهذا خطأ مبين، إذ أنّ إحياء عيسى للموتى لم يكن بأكثر من إحياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم للموتى، حيث يقول تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ - الأنفال: ٢٤ - أي إذا أحياكم بنور الإيمان والتوحيد الذي نزل عليه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ الأنعام ١٢٣. فالموت هنا هو الكفر والضلال والإحياء هو بعث الإيمان في النفوس؛ وبهذا فإنّ جميع الرسل يحيون الموتى بإذن الله.

أنه يأمر السماء فتُمطر، فقال:

(وإنّ من فِتنته أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر).

صحيح ابن ماجة والمستدرك للحاكم

كما جاء في معرض ذكر رسول الله صلى الله عليه للدجال:

(فيأمر السماء فتُمطر). صحيح مسلم

وثمة فرق هائل بين أن تمطر السماء أو أن ينزل منها الغيث، كما سنبيّن لاحقاً، فلا تشركوا بالله أحداً.

* الدجّال يعلم الغيب!

ورد في بعض الأحاديث المتعلّقة بالدجّال أنّه يتنبأ بأحداث غيبية تتعلق بالمستقبل، كما في الحديث التالي الذي جعل الآخذين بالحرفية يعتقدون أنه يمكن للدجال أن يتنبّأ بالغيب، وأنّه مخلوق حيّ باق مذ وجد في الأرض! وإليكم الحديث:

تروي كتب الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع يوماً صحابته ليحدّثهم حديثاً، فقال:

(يا أيها الناس .. أتدرون لِمَ جمعتكم؟ .. .. لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجّال.

حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا

في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابّة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقالوا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالت يا أيها القوم انطلِقوا إلى هذا الرجل في الدّير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال لّما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة.... فقال أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر؟ قلنا له نعم. قال: أما إنها يوشك ألاّ تُثمر. قال أخبروني عن بحيرة طبريّا، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا هي كثيرة الماء. قال: أما إنّ ماءها يوشك أن يذهب. قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أيّ شأنها تستخبر، قال هل في العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأمّيين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال أما إنّ ذلك خير لهم أن يُطيعوه. وإني مُخبركم عني، إني أنا المسيح الدجّال وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع أرضاً إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ ...).

صحيح مسلم

نرى من هذا الحديث الصحيح أن الدجّال قد تنبأ بأنباء غيبية كثيرة وقد تحقّق أكثرها حتى الآن، فكيف يصحّ لدجّال كافر ملعون يضلّ

الناس ويدعو إلى تأليه نفسه أن يعلم الغيب بهذا الشكل وكيف استطاع ذلك؟!

إنّ المسلمين يؤمنون يقيناً أنّه لا يعلم الغيب أحد إلاّ الله، وذلك بتأكيد وتعليم القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل:

﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله ﴾

النمل: ٦٦

وأمَر الله عز وجل رسوله أن يحذّر أمته من أن يظنوا يوماً أن أحداً سوى الله يمكن أن يعلم الغيب فقال له: **﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾**

يونس: ٢١

كما أمره أن يؤكّد بأنه هو نفسه ـ وهو رسول الله ـ لا يعلم الغيب فقال له:

﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾

الأنعام : ٥١

فكيف يصحّ بعد هذا البيان القرآني أن يعتقد المؤمنون بإمكانية قدرة الأعور الدجال على التنبؤ بالغيب حقّاً مُناقِضاً بذلك البيان القرآني المبين؟! ثم كيف يمكن لرجل كافر ملعون أنّ يظلّ حيّاً باقياً منذ نوح والنبيين في الزمان السابق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يظلّ حياً باقياً إلى زماننا هذا، حتى يبعث الله المسيح الموعود والمَهْدي المنتظر عليه السلام فيقتله ويقضي عليه وينقذ العالم والجنس البشري من شروره وفِتَنِه؟!

إنّ الأخذ بحرفية هذا الكلام يضع الفأس على رأس التوحيد ــ كما قلنا ـ ويحتّم الوصول إلى هذه النتيجة المتناقضة[1].

* حمار الدجّال الخارق!

وأمّا أوصاف حمار الدجّال التي وردت في الأحاديث المتعلّقة بالدجّال، فلا يمكن لأصحاب العقول المنطقية السليمة أن يأخذوا بحرفيتها بأيّ شكل من الأشكال؛ إذ ما هذا الحمار الناري الذي مسافة ما بين حافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة وطول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً وعرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، ورغم أنّ طول أُذن حمار الدجال ثلاثون ذراعاً فقط، فإن سبعين ألفاً من اليهود يستظلّون تحتها! كما أنّ حمار الدجال هذا يأكل الحجارة، ويُخرِج من مؤخّرته ناراً، ويطير في السماء فتُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، ويسبق الشمس إلى مغيبها؛ معه من كلّ السلاح تخرج منه الحيّات ويخوض البحر إلى كعبيه ولا يغرق، ويسير في الأرض، وطوله ستون خطوة لونه أحمر يتقدّمه جبل من دخان ولا يُدرى قُبُله من دُبُره؛ وينادي الناس إليه بِدويّ يملأ ما بين الخافقين .. وغير ذلك من الأوصاف العجيبة؟!

ثم أية حمارة (أتان) يمكن أن تلد مثل هذا الحمار الهائل؟ أمّ أنّ أمّه ستكون حمارة عادية ولدت حماراً كونياً هائلاً؟!

وإن لم يكن سيولد من حمارة عادية، فمن أين سيأتي إذن؟!

---

[1] ـ سيأتي شرح هذا الحديث في موضعه من الكتاب.

ويفيد هنا أن نأتي بمثال نُبيّن فيه رفضَ بعض المفكّرين المسلمين أن تُنسب هذه الخرافات إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فكان من شأنهم أنهم أنكروا الأحاديث ذاتها، وهذا خطأ لا نوافقهم عليه، بل كان ينبغي أن يفهموا حقيقة النبوءات العظيمة الكامنة فيها من خلال فهم بيان اللغة العربية المتعلّق بالرمز والاستعارة والمجاز وغيرها. ومن المفيد هنا الاطّلاع على رأيهم في هذا المقام. فمن هؤلاء العلاّمة محمد فريد وجدي رئيس تحرير مجلّة (نور الإسلام) لسان الأزهر سابقاً وصاحب الموسوعة العربية (دائرة معارف القرن العشرين) الذي ذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بخروج الدجّال ثم قال:

" رأينا في هذا الكلام أنّ الذي يُلقي نظرة على هذه الأحاديث يُدرك لأول وهلة أنّها من الكلام الملفق الذي يضعه الوضّاعون وينسبونه للنبي صلى الله عليه وسلم لمقاصد شتّى[1]*. إمّا لإفساد عقائد الناس، أو لتصغير شأن النبي صلى الله عليه وسلم في نظر أهل النقد، فإنّ هذا الكلام لو نُسب إلى أحد الناس حطّ من شأنه، فما بالك لو نُسب لخاتم النبيين وإمام المرسلين.*

إنّ في توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة:

أولها: أنه أشبه بالأساطير الباطلة، فإنّ رجلاً يمشي على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته، ويكون معه جنّة ونار يُلقي فيهما من يشاء؛ كلّ هذا من الأمور التي لا يُسيغها العقل .. والنبي أجلّ من أن يأتي بشيء تنقضه بداهة النظر، وإلاّ فما هي جنّته وما هي ناره اللتين تتبعانه حيث سار؟ هل هما مرئيتان أم خياليتان؟ إن

---

[1] ـ نحن لا نوافق على رأيه هذا بل نؤكّد صحّة هذه الأحاديث المتواترة وأنها قد جاءت في الصّحيح، ولكننا نرفض الفهم الحرفي لها ونؤكّد على أنّه لابدّ من فهمها من خلال أسس التأويل التي وضعها القرآن الكريم كما سنبيّن في الفصل القادم بعون الله تعالى.

كانتا مرئيتين فهل جنّته قصور منيفة وحدائق غنّاء كما يفهمه الناس من مدلـول هـذه اللفظة؟ إن كانت كذلك فكيف تسير معه هذه القصـور والحدائـق إلى حيث توجّـه؟ وهل ناره تنور عظيم متأجّج بالناس والحجارة على ما يفهمـه النـاس مـن معنـى هـذه الكلمة؟ وهل مثل هذا الأمر مما يصحّ أن يُسيغه عقل بشري ناط الله بـه تمييز الممكـن من المستحيل، وجعله الفارق بين الحقّ والباطل؟

وإن قيل بأنّ جنّته وناره خياليتان، فهل كان يقتل متّبعه ليرسل بروحه إلى الجنـة أو يَعِدُه بها وعداً بعد مماته الذي ورد أنّه يلقي بمتّبعه في جنّته فيجدها ناراً، وناره جنـة وارفة الظلال، وأنهما يسيران معه حيث سار، وهذا ممتنع عقلاً كما رأيت.

وثانيها: كيف يُعقـل أنّ رجـلاً أعـور مكتـوب علـى جبهتـه (كـافر) يقرؤهـا[1] الكاتب والأمّي على السّواء، يقوم بين الناس فيدعوهـم لعبادتـه، فـتروج لـه دعـوة أو تُسمع له كلمة؟ أيّ إنسـان بلغ به الانحطاط العقلي إلى درجة يعتقد فيها بألوهية رجل مشوّه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالأحرف العريضة؟ وأيّ جيل من أجيـال النـاس تروج فيهم مثل هذه الدعوة؟

إنّ العرب كانوا يشكّون في المرسلين ويسـتكبرون أن يتبعـوا رجـلاً يمشـي علـى رجلين؛ ويودّون لو أرسل الله إليهم ملائكة من السماء، كما نصّ عليه القـرآن. وأمّـا غيرهم من الأمم، وحتى في أقدم أزمنة التاريخ، فقد كانوا يُظهـرون الأنفـة مـن اتّبـاع أمثالهم في البشرية ويودّون لو أنّ الرسول كان من عالم آخر، كما نـصّ عليـه القـرآن أيضاً. فمن هي تلك الأمم التي كُتب عليها أن تُفتن برجل أعور مكتوب علـى وجهـه كافر فتعتقد فيه الألوهية؟

---

[1] - ورد في الحديث الشريف (يقرأه) وليس (يقرأهـا) والفـرق بينهمـا مهـمّ جـداً؛ والحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال إنّ الدجّـال: (مكتـوب بـين عينيـه كافر يقرؤه / أي يتبيّنه / كل مؤمن، كاتب وغير كاتب) – البخاري ومسـلم – ومعنـى يقرؤه يتبيّنه وليس يقرأ أحرف الكلمة المذكورة.

ثالثها: لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجّال شيئاً مع خطورة أمره وعظم فتنه كما تدلّ عليه تلك الأحاديث الموضوعة، فهل يُعقل أنّ القرآن قد ذكر ظهور دابّة الأرض، ولا يذكر ظهور الدجّال الذي معه جنّة ونار يفتن بهما الناس[1]؟!

رابعها: أنّ كون هذه الأحاديث موضوعة يُعرف بالحسّ من الحديث الطويل الذي نُسب إلى نواس بن سمعان ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يُنبئ بأنّ الدجّال يخرج من خلّة بين الشام والعراق ويعمل الأعاجيب، ثم يدركه عيسى إلخ

إن تنظر إلى تركيب هذه القصّة نظر منتقد لا يخطر ببالك شكّ في أنها موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرّق بين الممكن والمستحيل، وبين سنن الله في خلقه وما تولّده الخيالات من الأباطيل، ولكن الدليل الحسي على بطلان هذا الحديث هو أنّ واضعه ـ لقصر نظره ـ خيّل له أنّ أسلحة الناس لن تزال القسيّ والسهام والنشاب والجعاب حتى تقوم الساعة؛ ولم يُدرك أنه لن يمرّ على وضع هذه الأحاديث نحو سبعة قرون حتى وجدوا البارود والبندق ولم تمرّ ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب ذكر، وقامت مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرانبل والأدخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذي يتساقط من الطيارات إلخ .. لم يدرك ذلك كله فصوّر الأسلحة في آخر الزمان على الحال الذي عهده في زمان، وليس بعد هذا دليل محسوس على أن هذا الحديث مختلق؛ فإن الذي يوحى إليه أكبر من أن يقع في هذا الخطأ العظيم ... ويرى القارئ مما مرّ من هذه الأحاديث كلها أنها خالية من روح النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن[2] ولا من طريق الإشارة، فلا يصحّ لعاقل أن

---

[1] ـ قد برهنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب على ورود ذكر الدجّال في القرآن الكريم في أكثر من موضع باعتباره الناس وباعتباره آية من آيات الله، وإنّ قول العلاّمة فريد وجدي هنا أنّ أحاديث الدّجال موضوعة إنّما هو زعم باطل ويؤكّد ذلك ورود هذه الأحاديث في الصحيح وفي مصادر كثيرة مروية عن أوثق الرواة والمحدّثين.

[2] ـ العكس هو الصحيح بل هي إعجاز نبوي مذهل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليم الخبير!

يعوّل على أمثال هذه الموضوعات فإن للأخذ بها حطّة في العقل وذهاب بالدّين مذهب الخرافات والأضاليل، والمسلمون أُمروا أن يتحرّوا الحقيقة في كل شيء، وأن لا يأخذوا بكل ما يقال وإن هدّم العقل والدين" /" دائرة معارف القرن العشرين " ـ مادّة الدجّال.

هذا ما قاله العلاّمة فريد وجدي في (**دائرة معارف القرن العشرين**)؛ حيث نجد أنّ الإصرار على الأخذ بالحرفية في هذه الأحاديث قد ضلّل حتى العلماء فجعلهم يقولون بالخرافة والخيال، أو يرفضون الأحاديث الصحيحة؛ وكلا الأمرين خطأ وضلال خطير ومبين.

ولو أردنا أن نبيّن جميع الغرائب والعجائب المرفوضة بجميع المقاييس العقلية والعلمية والدينية وغيرها، والتي تتأتّى جميعها عن الإصرار بالأخذ بحرفية هذه الأحاديث الصحيحة، لَلَزِمَنا أكثر من كتاب لِيَفي هذا البحث حقّه؛ ولكننا نكتفي بهذه الأمثلة المبينة الواضحة للذين لا مانع لديهم من أن يفهموا!

وندخل الآن في عمق البحث لنبيّن روعة البيان في هذه الأحاديث العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي جعلها الله له نبوءات خارقة تشهد على صدقه في عصرنا وزمننا الحديث هذا أيضاً، فتكون له عليه الصلاة والسلام إعجازاً نبوياً خارقاً يؤيّده ويؤكّده العلم والعقل[1] والدين، كما سنرى في الفصول القادمة من هذا الكتاب، بعون الله تعالى.

[1] ـ نحن لا نرى تناقضاً يفصل بين العقل والدين، وإنما نورد هنا كلمة العقل للتأكيد ليس أكثر.



الفصل الخامس:

التعليم القرآني في تأويل النبوءات

يتبيّن من خلال دراسة بحث المسيح الدجّال في أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالى قد أطلع محمداً عليه الصلاة والسلام على الأحداث المستقبلية المتعلّقة بخروج الدجّال من خلال الرؤى الصادقة، كما روى هو صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، حيث نقرأ ألفاظه التي تشير إلى رؤياه في أحاديثه تلك إذ يقول:

(.. وأراني الليلة عند الكعبة في المنام .. ثم رأيت وراءه رجلاً جعداً .. فقلت من هذا قالوا: المسيح الدجّال). صحيح البخاري، كتاب الرؤيا

ثم إنّ تصنيف هذا الحديث في صحيح البخاري في كتاب الرؤيا، يلفت النظر إلى أنّ إخبار الله تعالى للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجال وخروجه قد كان عن طريق الرؤى الصادقة التي يُطلِع اللهُ من خلالها رسله على ما يشاء من الغيب.

وكذلك يتبيّن من قصّة تميم الداري في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها لا يمكن أن تكون إلاّ رؤيا، وذلك بدلائل وبراهين سنبيّنها في موضعها من هذا الكتاب، حين نكشف النقاب عن حقيقة مفهوم الدّجال وبيان كيف أنه آية من آيات الله عز وجل.

وثمة المزيد أيضاً من الأحاديث الصحيحة التي تؤكّد أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد عَلِم خروجَ الدجّال وفِتَنِه من خلال الرؤى الصادقة، ولكن يكفينا ـ تجنّبا للإطالة ـ هذا الحديث الصحيح للبرهان على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حدّثنا عن المسيح الدجّال وفِتَنِه من خلال ما أوحى الله إليه في الرؤيا الصادقة لينذر أمّته ويحذّرهم من شرّ أشدّ الفِتَن التي هي فِتَنة المسيح الدجّال.

* التعليم القرآني في سورة يوسف:

وليس من المستغرب في سِيَر الأنبياء أن يُطلعهم الله على الغيب عن طريق الرؤى الصادقة، إذ أننا نقرأ في القرآن الكريم ما أخبرنا به الله عَزَّ وجلَّ عن النبي يوسف عليه السلام الذي أراد أن يبشّره بالنبوة وتمام النعمة، وأنّ أباه وأمّه وإخوته سيتبعون هَدْيه ويصدّقون بدعوته، وأنّ شأنه سيعلو في البلاد والعباد، فيُبيّن لنا الله تعالى في القرآن الكريم أنّه عندما أراد أن يُخبر يوسف بتلك الأنباء الغيبية العظيمة، أطلعه على ذلك من خلال الرؤيا، ولكن ماذا كانت تلك الرؤيا وكيف تحققت؟

نقرأ في القرآن الكريم إخبار يوسف لأبيه عن رؤياه، حيث يقول تعالى في سورة يوسف:

﴿ **إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمسَ والقمر رأيتهم لي ساجدين** ﴾ الآية 5

عَلِم أبوه النبي خطورة وأهمية النبوءة المستقبلية في رؤياه فنصحه بكتمانها:

﴿ **قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إنّ الشيطان للإنسان عدوّ مبين** ﴾ الآية ٦

ثمّ بشرّه من خلال علمه بتفسير الرؤى الصادقة وقال له:

﴿ **وكذلك يجتبيك ربّك ويعلّمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إنّ ربك عليم حكيم** ﴾ الآية ٧

وهكذا نتأكد من أنّ القرآن الكريم يُعلّمنا أنّ إحدى طرق الوحي للأنبياء هي الرؤيا الصادقة التي لابدّ من التصديق بها. ولكنّ السؤال الهامّ والهامّ جداً هنا هو: هل يُلزمنا التعليم القرآني بالأخذ بحرفية هذه الرؤى، أم أنّه لابدّ من التأويل الصحيح لها إذا كانت حرفيتها تتناقض مع الأسس العقلية والعلمية للمنطق البشري السليم؟

* *القرآن مؤسس علم التأويل:*

حين نقرأ في القرآن الكريم تفسير رؤيا يوسف نجد أنه، بكل بساطة ووضوح، يرفض الحرفية رفضاً باتّاً، ويؤيّد منطق التأويل الصحيح الذي يبيّنه العالمون بتأويل الرؤى الصادقة، التي أطلق عليها القرآن الكريم مصطلح " تأويل الأحاديث ". وبذلك يكون القرآن الكريم ذاته هو المؤسس العظيم لعلم تأويل الرؤى الصادقة، باعتبارها مصدراً من مصادر الوحي للأنبياء، والتي لابدّ أن تفهم على ضوء الأساس القرآني في تأويل الرؤى، فيستطيع الناس عندئذ أن يهتدوا بهداياتها الحقّة التي لا خرافة فيها ولا منافاة للعقل والمنطق السليم.

وتأكيداً للإيضاح ندرس رؤيا يوسف عليه السلام وكذلك تأويلها على ضوء بيان القرآن الكريم.

يقول ربنا تبارك وتعالى عن تلك الرؤيا:

﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾.

تُشير هذه الرؤيا إلى مشهد واضح أراد الله أن يطلع ـــ من خلاله ـــ نبيَّه يوسف على بشارة مستقبلية تتعلق به وبأهله وبدعوته. وسنرى فيما إذا كان يمكننا موافقة المصرّين على الأخذ بحرفية رؤى الأنبياء أم يستحيل ذلك.

إذا كانت الحرفية هي الأساس الذي يجب أن نبني عليه فهمنا لهذه الرؤيا، فهذا يعني أنّ كلّ كلمة أو صورة فيها يجب أن تتحقق بشكل حرفي مادّي، وهذا يعني أن ما يجب أن يحصل في المستقبل هو: أن يرى يوسف عليه السلام نفسه قد كبر وكبر في الحجم حتى صار عملاقاً كونياً يفوق في حجمه المجموعة الشمسية بكاملها، ثم يجد أنّه يستطيع ـ بالإضافة إلى ذلك ـ أن يقف في فضاء الكون بشكل ما حتى تتمكن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً من السجود عند قدميه، وبذلك تكون الرؤيا الصادقة التي أوحى الله بها إليه قد تحقّقت كاملة وبحرفيتها!

فهل ثمة عاقل واحد في الكون يستطيع أن يقبل إمكانية هذا التحقق الحرفي لرؤيا النبي يوسف عليه السلام لمجرّد الاعتقاد بأنّ رؤى الأنبياء وحي صادق من الله تعالى؟!

ثم لماذا لا نأخذ بتعليم القرآن الكريم ذاته في هذا الشأن، ونسأل أنفسنا هل أرادَ الله بتعليمه لنا في هذه السورة أن نُصرّ ـــ مع المُصِرّين ـــ

علـى حتمية الأخذ بحرفية رؤى الأنبيـاء مهما خالف ذلك العقل والمنطـق السليم؟

حتماً لا.

فلقد بيّن لنا ربنا عز وجل تأويل الرؤيا في كتابه المجيد ذاته، وأكّد أنه كان لابدّ من فهم تلك الرؤيا الصادقة بتأويلها السليم، وإلاّ فإنها سـتكون مجرّد خرافة باطلة لا هَدْي فيها ولا تعليم؛ فماذا كان التأويل القرآني لتلك الرؤيا؟

يقول القرآن الكريم:

﴿ **ورفع أبويه على العرش وخـرّوا لـه سـجّداً وقـال يـا أبـت** ***هـذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً*** ...﴾ يوسف: ١٠١

قبل أن نعمد إلى بيان التفسير القرآنـي لهـذه الرؤيـا يفيدنـا أن نلفـت النظر إلى رموز مادية معيّنة استخدمها القرآن الكريم ليشير بها إلى حقـائق روحية هامّة. من هذه الرموز: (**الشمس**).

نقرأ في القرآن الكريم أن الله عز وجل قد جعل في سمائنا المادّية شمساً وهّاجة تنير لنا نهارنا بشكل مباشر، وتنير لنـا ليلنـا بانعكـاس أنوارهـا مـن خلال القمر. قال تعالى عن الشمس في سورة (عمّ):

﴿ **وجعلنا سراجاً وهّاجا** ﴾ الآية ١٤

فالشمس هي سراج الدنيا.

وحين نذكر قول الله تعالى في وصفه لرسوله الكريم محمّـد صلـى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **وداعيـاً إلى الله بإذنـه وسـراجاً منـيرا** ﴾ الأحزاب: ٤٧ نجد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم هـو أيضـاً **الشـمس** في سماء

الدين، وأنّ علماء الدين من أصحابه هم **النجوم** الذين يـدورون في فلكـه، لذا فقد وصفهم هو ذاته في حديثه الشريف بالنجوم، حيث قال:

(*إنّ مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء*). / عن أنس في مسند الإمام أحمد.

وقد ورد عن رسول الله قوله: (*أصحابي كالنجوم*) / البيهقي.

وهكذا يكون النبي شمساً في سماء الدين، وأصحابه الذين يـدورون في فلكه نجوماً[1].

بهذه المفاتيح القرآنية نستطيع فهم بيان النبوءة في رؤيـا يوسـف عليـه السلام. ولكي نفهمها بسـهولة أكـثر، يفيدنـا أن نلاحـظ وجـود عنـاصر معيّنة في الرؤيا يجب أن يقابلها عناصر في التأويل.

والعناصر في رؤيا يوسف هي:

١ـ الشمس.

٢ـ القمر.

٣ـ أحد عشر كوكباً.

٤ـ سجود الكواكب ليوسف عليه السلام.

والآن ما هي العناصر المقابلة في التـأويل بحسـب مـا جـاء في القـرآن الكريم؟ يقول تعالى:

﴿ ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقّاً ﴾.

---

[1] ـ يمكنك ـ عزيزي القارئ ـ أن تطّلع على قضية الرموز هذه في كتابنا " أبناء آدم من الجن والشياطين " بشكل أوسع.

فما هي العناصر المقابلة للرؤيا هنا؟

١) مقابل **الشمس** نجد النبي **يعقوب**.

٢) ومقابل **القمر** نجد **أمّ يوسف** التي هي زوج النبي يعقوب وهي التي تدور في فلك زوجها كالقمر وتعكس أنواره.

٣) ومقابل **الأحد عشر كوكباً** نجد **إخوة يوسف** الأحد عشر الذين يدورون في فلك والديهم.

وأمّا **السجود** فيعني **الطاعة والاتّباع** كما في قوله تعالى:

﴿ **والنجم والشجر يسجدان** ﴾ الرحمن: ٧

وهذا يعني الخضوع التام لهذه المخلوقات وغيرها لأمر الله عز وجل.

وهكذا لا نرى سجوداً للشمس أو القمر أو النجوم عند قدمي يوسف، فقد كانت الشمس في الرؤيا ترمز إلى والد يوسف النبي يعقوب باعتباره نور الله في قومه؛ والقمر يرمز إلى أمّه التي تستمد نور إيمانها من زوجها النبي؛ وأمّا النجوم الأحد عشر فقد كانت ترمز في الرؤيا إلى إخوة يوسف الأحد عشر الذين كانوا يدورون في فلك أبيهم النبي؛ وذلك مصداقاً لحديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أورده الإمام أحمد في مسنده، يقول:

(مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء).

كانت الرؤيا إذن تُشير إلى وصول يوسف إلى مرتبة النبوّة بفضل الله تعالى الذي اجتباه وأتمّ نعمته عليه. كما تُشير إلى قبول والدَي يوسف وإخوته لدعوته واتّباعهم إيّاه مصدقين مؤمنين بعد أن جعله الله نبيّاً يدعو إلى عبادته وحده.

وعوداً إلى الآيات من بدايتها نقرأ توبة إخوة يوسف وقولهم لأبيهم:

﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنا خاطئين * قال سأستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم * فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين * ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ..﴾[1] يوسف: ٩٨ - ١٠١

إنّ هذا البيان القرآني الواضح يبيّن بكلّ تأكيد أنّ الله عزَّ وجلَّ قد استخدم الرمز في الرؤيا لإطلاع نبيّه على غيب المستقبل، كما تُبيّن الخطأ الكبير في الإصرار على أخذ جميع النصوص الدينية بالحرفية فتجعل منها خرافة تدعو إلى النفور من الدين بدل قبوله والتصديق به.

إنّ ثمّة من الناس مَن يُكفّر الدعاة المتفكّرين الذين يؤمنون بأنه لا يمكن وجود أي تناقض أو تعارض بين العقل والعلم من جهة، ودين الله الحق من جهة أخرى؛ وتكون دعوى هؤلاء المكفّرين بأن عدم الأخذ بحرفية النص، مهما كان مؤدّاها، إنما هو تحريف للدين وخروج عنه واعتداء عليه وعلى المؤمنين به؛ ولذلك هو في نظرهم كفر مبين.

وهكذا فإنّهم بإصرارهم هذا يحيلون الكثير من الكنوز المعرفية في النصوص الدينية إلى خرافات باطلة يرفضها العقل البشري السليم بجميع

[1] ـ وكذلك يُمكن فهم رؤيا عزيز مصر حول البقرات والسنابل، فقد كانت تشير إلى نبوءة تتعلّق بسنوات الخصب والجفاف التي كانت تنتظر مصر؛ ولم يكن التأويل القرآني حرفياً كما هو معلوم جيّداً. ولقد جاء في رؤياه أنه قال: **﴿ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾** ويوضّح التأويل القرآني أنّ هذه الرؤيا الصادقة لم يكن لها علاقة بالبقر من قريب أو بعيد.

صورها وأشكالها، ويجمّدون الفكر والحضارة العربية والإسلامية في إسمنت الأفهام الذاتية المغلقة علـى مـا سـلف بعَجَره وبَجَره، ويكبحـون التفكّـر والإبداع الباني للحضارة الفكرية والتقدّم العلمي والحضاري الواعي الـذي يجب أن يُبنى على يقينٍ أنّ القرآن هـو كـلام الله، والكـون هـو فعلـه، ولا يمكن، مطلقاً، أن نجد أيّ تناقض بين كلام الله وفعله.

ومـن هنـا يمكـن الانطـلاق السـليم للتغلّـب علـى التخلّـف الفكـري والعقلي والعلمي والحضاري الناشئ عـن الإصـرار علـى الأخـذ بالأفهـام الخرافية والخوارقية للنـص الديـني سـواء في أحـاديث سـيّدنا رسـول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو في القرآن الكريـم، وسـواء فيمـا يتعلّـق بخروج المسيح الدجّال وانتشـار فِتَنِـه، أو غـير ذلـك مـن النبـوءات النبويـة الشريفة.

الفصل السادس:

النبوءات الإعجازية
في أحاديث سيدنا رسول الله
عن خروج المسيح الدجّال

تَبيّنَ معنا في الفصول السابقة أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى خروج الدجّال باعتباره آية من آيات الله عز وجل حيث قال تعالى:

﴿ يوم يأتي بعضُ آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيراً ﴾ الأنعام: ١٥٩

وفسّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معنى: **﴿ بعض آيات ربك ﴾** في هذه الآية الكريمة بأنّ منها الدجّال فقال:

(ثلاث إذا خرجن ﴿ لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيراً ﴾: طلوع الشمس من مغربها والدجّال ودابّة الأرض). / مسلم.

فإذا كان خروج الدجّال من آيات الله فلا بدّ أن يكون فيه دلالات إيمانية إعجازيّة تؤكّد صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتؤيّده، لذا فإنّ علينا أن نتفكّر في هذا البحث ونعمل على أن نعقله ونفهمه بالشكل الذي يؤيّد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينصر دينه ودعوته؛ خاصّة وأنّه هو ذاته عليه الصلاة والسلام قد أمرنا قائلاً:

(.. إنّما أحدّثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه. فاعملوا عليه، وحدّثوا به من خلفكم، وليحدّث الآخرُ الآخرَ، فإنّه أشدّ الفِتَن). / أخرجه نعيم بن حمّاد في كتاب الفِتَن / كنز العمّال

ولسوف يندهش العالم أجمع حين يدرك عَظَمة الحقائق الإعجازية في أحاديث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن خروج الدجّال، وسيجد فيها ما يُثبت صدقه في رسالته ودعوته وأنه خاتم النبيين الذي جاء بدين الله الإسلام رحمةً من الله إلى العالمين، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾ الأنبياء : ١٠٨

وتبياناً لهذه الآيات والحقائق الإعجازية العظيمة، لابدّ من أن نتناول أحاديث الرسول ﷺ عن ظهور الدّجال بالشرح والتفصيل على ضوء التعليم القرآني العظيم المتعلّق بفهم النبوءات المستقبلية التي يُطلع الله تعالى عليها أنبياءه لينذروا الناس أو يبشّروهم بأحداث مستقبلية هامّة، فيتأكّد بها صدقهم وصدق من يأتي بعدهم.

ونبدأ قبل كلّ شيء بتحقيق الألفاظ الرئيسة الهامّة في هذا البحث: فقد جاء في معاجم اللغة العربية المعاني التالية لكلمة (**الدجّال**) في:

* *(لسان العرب):*

" الدجّال: المموّه الكذاب وبه سمّي الدجّال.

الدجّال يخرج في آخر هذه الأمّة، سمّي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل؛ وقيل بل لأنه

يغطي الأرض بكثرة جموعه. وقيل لأنه يُغطي على الناس بكفره ... ويُقال دجلتُ السيفَ أي موّهته وطليته بماء الذهب ..

والدجّال: الذهب، ويُقال لماء الذهب أيضاً دجّال وبه شُبّه الدجّال لأنّه يُظهر خلاف ما يُضمر.

الدجّال: المموّه فعّال من أبنية المبالغة أي يكثر منه الكذب والتلبيس. وقيل سُمّي بذلك لأنه يستر الحقّ بكذبه.

والدجّال والدجّالة: الرفقة العظيمة تُغطي الأرض بكثرة أهلها؛ وقيل هي الرّفقة تحمل المتاع للتجارة.

قال أبو العباس: سمّيَ الدجّال دجّالاً لضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها، وقال: سمّيَ دجالاً لتمويهه وتلبيسه وتزيينه الباطل. ودجل البعير: طلاه بالقطران. ودجل الشيءَ غطّاه". وجاء في قاموس:

* (المنجد):

" الدجّال: أيضاً الكذاب الذي سيظهر في آخر الزمان.

الدجّالة: الرفقة العظيمة تغطي الأرض".

وجاء في:

* (أقرب الموارد):

" الدجّال: .. الرفقة العظيمة ".

نجد من هذه المعاني اللغوية أنّ لفظة الدجّال تنطبق على العدد العظيم من الناس كما تنطبق على الفرد، وسنجد في بحثنا أن أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤيّد هذا المعنى وتُشير إليه في مواضع كثيرة. كما تؤيّد ذلك تفاسيرُ القرآن الكريم التي تشير إلى أن المقصود بكلمة " الناس " هو الدجّال كما جاء في تفسير (**معالم التنزيل**) و (**لباب العقول في أسباب النزول**) لجلال الدين السيوطي، وذلك في قوله تعالى:

﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ غافر٥٨

ومما يؤكّد بوضوح - من القرآن الكريم - أنّ كلمة (الدجّال) في هذه النبوءات إنّما تشير إلى أمّة من الناس، هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه:

(من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عُصم من فِتنة الدجّال).

صحيح مسلم

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّ ذكر الدجّال وحقيقته يمكن أن يُعرفا من خلال قراءة هذه الآيات العشر من أوّل سورة الكهف؛ فماذا في هذه الآيات؟ يقول تعالى:

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجا * قيّماً ليُنذر بأساً شديداً من لدنه ويُبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً * *وينذر الذين قالوا اتّخذ الله ولداً* ﴾. الكهف: ١ - ٤

تبيّن هذه الآيات الكريمة أنّ بأس الله الشديد (أشدّ الفِتَن) يتعلّق بالذين قالوا: **﴿ اتّخذ الله ولداً ﴾** وأنّهم، بحسب إشارة حديث رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، هم (**الدجّال**) المبيَّن في أوائل سورة الكهف. فمن هم الذين قالوا: **اتخذ الله ولداً** ؟ يقول تعالى في القرآن الكريم:

﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾. سورة التوبة: ١٠

نجد إذن من هذا الحديث الشريف والآية الكريمة أنّ لفظة (**الدجّال**) الواردة في الأحاديث الشريفة إنّما تُشير أساساً إلى أمّة اليهود[1] والنصارى، حيث زعم كلاهما أنّ الله (**اتّخذ ولداً**)؛ هذا الزعم الباطل الذي وصفه الله وصفاً لم يصف به زعماً وافتراءً أشد خطورة منه فقال:

﴿ وقالوا اتّخذ الرحمنُ ولداً * لقد جئتم شيئاً إدّاً * تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرضُ وتخرّ الجبالُ هدّاً أن دعوا للرحمن ولداً ﴾

مريم: ٨٩ - ٩١

فأيّ فِتَنة أعظم من أن تتفطّر السموات منها، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً؟!

---

[1] ـ رغم العلاقة الوثيقة بين اليهود والدجّال وكونهم يتبعونه ويدخلون في كيانه وأساسه .. إلاّ أنه لا بدّ من الانتباه إلى أنّ خروج وانتشار الدجال كأمّة طاغية تُسيطر على البلاد والعباد بقواها المادّية المختلفة ودجلها باشكاله وأنواعه الكثيرة لا يكون من اليهود ذاتهم، لأنّ اليهود بحسب القرآن الكريم قد ضرب الله عليهم الذّلة والمسكنة، فهم لن يكون لهم عزّ دنيوي ولا مجد مادّي قوي، بل إنّ ذلك سيتمثّل بالأمم المسيحية الطّاغية بقواها المادّية الهائلة وبدجلها الكهنوتي والسياسي الذي لا علاقة له بالمسيحية الحقّة. مع الشكر للأخ فراس قندورة الذي لفت نظري إلى ضرورة هذا التنويه.

وبجد بالإضافة إلى هذا البيان الواضح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أشار بوضوح كامل إلى أن المقصود بالدجّال في أحاديثه هم أمّة من الناس وليس فرداً واحداً، يقول:

(لتقاتِلُنّ المشركين حتى يُقاتِل بقيّتكم الدجّالَ على نهر الأردن أنتم شرقيّه وهم غربيّه). أورده الطبراني في" المعجم الكبير " وخرّجه السيوطي.

إنّ استعمال الرسول الكريم للضمير (**هم**) دلالة على الدجال، ليشير بكلّ وضوح إلى أنّه يتحدّث عن أمّة من الناس؛ ومن الواضح أنّ المقصود هنا هم اليهود أيضاً الذين هم الآن موجودون فعلاً في الجانب الغربي من نهر الأردن. وبذلك يكون قد تحقق في تواجدهم الحالي غربي نهر الأردن نبأ رسول الله العظيم الذي أخبر به أمته قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

ونجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يستخدم لفظة (الدجّال) مشيراً بذلك إلى أمّةٍ وبلاد، وذلك في حديثه الصحيح الذي يذكر فيه عدداً من النبوءات تحققت جميعها وبقي آخرها، يقول:

(تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجّال فيفتحها الله).

صحيح مسلم

نلاحظ هنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استخدم فعل "**يفتحها** " عن الدجّال ـ وفي رواية أخرى " يفتحه" ـ وفي هذا إشارة إلى أنّ المقصود بالدجّال هنا هو بلاد وأمم.

وهكذا نجد من وقائع اللغة والحديث والقرآن الكريم أنّ لفظة الدجّال تُشير إلى الأمّة العظيمة العدد التي تُغطي الأرض بكثرة أهلها

وتحمل المتاع للتجارة؛ وأنهـا تموّه الحق بالبـاطل، وتزيّنه للناس، وتنشر دجلها بينهم، وتغطي به الأرض. كما نجد أنّ هذه الأمـة هي أمّة اليهود والنصارى الذين ينشرون، باطلاً ودجلاً، في الأرض عقيدة أنّ الله تعالى قد (اتّخذ ولداً) سبحانه.

وعلى ضوء هذا التحقيق، نستطيع الآن العودة إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفهم فِتَن الدجّال وشروره وأخطاره، فنعقلها ونفهمها ونفقهها ونعيها، لكي نتمكّن من العمل عليها وأن نحدّث بها من خلفنا، وأن يحدّث الواحد منّا الآخرَ تحذيراً من أشدّ الفِتَن، كما أمَرَنا ووصّانا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نفعل.

والآن، قد برهنّا لكم من خلال تعليم القرآن الكريم أنّه لا بدّ من تأويل رؤى الأنبياء المتعلّقة بالمستقبل كما عَلِمنا من سورة يوسف. وهكذا نستطيع الآن أن نبحث في علم التأويل لنفهم رؤى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بخروج الدجّال.

ورد في أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّه رأى الدجّال في رؤياه شابّاً قططاً (جعد الشعر) أعور العين اليمنى. فماذا يعني ذلك في علم التعبير:

جاء في كتاب تأويل الرؤى الشهير " تعطير الأنام" :

" الشّاب في المنام عدو الرجل. والشاب مكر وخديعة، أو عدوّ مكروه" .

وأمّا عن شعر الرأس فقد جاء:

" *شعر الرأس: هو في المنام مال وطول عمر، وإن رأى أنّ شعره جعد* فإنّه يُشرّف ويُعزّ وينال سيادة وعزّاً ".

* *عين الدجال العوراء:*

وأمّا عن عمى العين اليمنى، فإن الجانب الأيمن في علم التأويل يرمز إلى **الدين**، في حين يرمز الجانب الأيسر إلى **الدنيا**، قال تعالى:

﴿ إلاّ أصحاب اليمين * في جنّات يتساءلون ﴾ المدّثر: ٤٠ - ٤١

وقال تعالى:

﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ الواقعة: ٩٢

وأما عن أصحاب الشمال فيقول تعالى:

﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم وحميم * وظلّ من يحموم * لا بارد ولا كريم ﴾ الواقعة: ٤٢ - ٤٥

ويقول تعالى:

﴿ فأمّا من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا ﴾. الانشقاق: ٨ - ١٠

﴿ وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية ﴾ الحاقة: ٢٦ - ٢٨

وهكذا فإن لليمين والشمال دلالتين قرآنيتين واضحتين تساعداننا في فهم معنى أن عين الدجّال اليمنى عوراء أو أنّه أعمى العين اليمنى.

وأمّا عن عين الإنسان فقد جاء في علم التعبير ما يلي:

" *عين الإنسان في المنام دين الرجل وبصيرته التي يُبصر بها الهدى* والضلال ".

وجاء أيضاً:

" *عين الآدمي دينه ومن رأى أنّه يُداوي عينه فإنه يُصلح دينه* ".

وأما عن العوَر فقد جاء ما يلي:

" *(عور): من رأى في المنام أنّه أعور العين أصاب إثمًا كبيرًا عظيمًا* ".

وجاء في العمى:

" *(عمى) هو في المنام ضلالة في الدين. والعمى أيضًا غنى. فمن رأى أنّه أعمى استغنى* ". كتاب: تعطير الأنام

وهكذا فإنّ أوصاف الدجّال في الأحاديث الشريفة تُشير إلى **عدوّ ذي ثراء كبير وعزّ دنيوي، وعينه اليسرى** - التي ترمز إلى الدنيا - **قويّة وكبيرة كأنها كوكب درّي**[1]. وهذا يشير إلى **تقدّمه المادّي** الهائل، في حين أنّه أعمى من الناحية **الروحية الدينية**، إذ أنّ عينه اليمنى عوراء طافئة كما جاء في الأحاديث. وأمّا الحديث الذي يذكر أنّ عينه اليسرى أيضاً عوراء فهذا يشير أيضاً إلى أنّ وسائل كسبه الدنيوي أيضاً تكون **حراماً**

---

[1] - وهو في بعض الروايات عن سعيد عند أحمد، وذكره الإمام أبو الحسن محمد بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء، وأورده المقدسي في كتابه " عقد الدرر في أخبار المنتظر " ص ٢٧٥: ، كما أورده البرزنجي في الإشاعة، ص: ١٢٤.

ومخالفة لدين الله وشرعه. وهكذا فبدلاً من أن ينشأ تناقض بسبب الحرفية، فإنّ التأويل يضيف إلى معرفتنا معارف يقينية أوسع.

فالدجّال إذن: عدوّ؛ وهو أمّة دجالة ضالّة كثيرة العدد، تزعم دجلاً أن الله قد اتّخذ ولداً، وهي أمّة ثرية كثيرة المال ذات تقدّم مادّي دنيوي هائل تفتن به الناس، في حين أنها عمياء من الناحية الدينية الروحية وهي على ضلال مبين.

وأمّا عن التقدّم المادّي الهائل لهذه الأمّة الدجّالة، فقد جاء في الأحاديث بيان إعجازي شامل يحدوا بعقلاء العالم إلى الإيمان بصدق دعوة سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ودينه الإسلام؛ وإليكم البيان بالتفصيل:

** نبدأ أوّلاً بـ (حمار الدجّال)!*

جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الناس سيتركون ركوب الجمال فلا يسعون عليها في حين كانت في زمنه صلى الله عليه وأله وسلم من أهم وسائط النقل التي لا يمكن التفكير بالاستغناء عنها، قال:

(*ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها*) صحيح مسلم

ويؤيّد القرآن هذه النبوءة، حيث يقول الله تعالى:

﴿ **وإذا العشار عُطّلت** ﴾ التكوير: ٥.

ويقول أيضاً:

﴿ والخيل والحمير والبغال لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾

النحل: ٩

أيّ أنّه سيأتي يومٌ يتوقّف فيه الإنسان عن استخدام الجمال ذات الأشهر العشر من العمر، وذلك بسبب وسائط النقل الحديثة المتطوّرة، التي يكون الله قد مكّنه من اختراعها واستخدامها في المستقبل، بحيث يستغني بها عن ركوب الحيوانات كوسائط للنقل.

وهكذا عندما تحدّث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن (حمار الدجّال) العجيب فقد كان ينقل إلينا، عبر أمّته، نبوءته المتعلّقة باستخدام وسائط النقل السريعة التي تخترعها وتستخدمها أمّة الدجّال ذات التقدّم المادّي الهائل، ولكنّه عبّر عن ذلك لقومه حينذاك باستخدامه لفظة (الحمار)، ولكن أيّ حمار!

بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا (الحمار) يعمل بالطاقة النارية وذلك في حديثه:

(يوشك أن يخرج من جسّ سيل نار تسير سيراً بمطية الإبل)

كنز العمال الجزء السابع.

وتتبيّن لنا ملامح هذا الحمار العجيب بوضوح أكثر حين نقرأ عن شكله وحجمه وسرعته وأوصافه كما مرّ معنا؛ فهو حمار ضخم هائل، يوصف في رواية أوردها صاحب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) أنّ طوله ستّون خطوة لونه أحمر طعامه الحجارة، لا يُدرى قبله من دبره يتقدّمه جبل من دخان، له صوت يدوي ما بين الخافقين، يدعو الناس إليه!

نجد أنّ هذه الأوصاف تنطبق أوّل مـا تنطبـق علـى القطـار البخـاري الذي كان من أوّل وسائط النقل الحديثة لأمّة الدجّال في العصر الحديـث؛ وقد كان الهنـود الحمر يُطلقـون عليه اسـم (الحصـان الناري) لأنه وسيلة نقل تعمل بالطاقة النارية التي تُولِّد البخار وتستخدم قوّته.

وتنبأتْ أحاديث رسولُ الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم عـن ظهـور شكل آخر لوسيلة نقل الدجّال (حمار الدجّال) فتصفه بأنّ ما بين حـافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة (كنز العمال)، وكذلك طـول كـلّ خطـوة مـن خطاه ثلاثة أيام نزهة المجالس ويضع خطوه عند منتهى طرفه (الإشـاعة ص: ٤) ، كما وصُفت دابّة الدجال هذه بأنها: (ذوات السروج والفروج) ـ (بحار الأنوار ـ ج: ٣) كما أنّه أقمر أبيض لا شعر لـه[١]، طـول كـلّ أذن مـن أذنيـه ثلاثون ذراعاً ـ (كنز العمال عن الإمام علي رضي الله عنـه) ـ ومـا بـين أذنيـه أربعـون ذراعاً ـ (البخاري ومشكاة المصابيح) ، كمـا جـاء في الـدرّ المنثـور أنّ أذن حمـار الدجال تُظِلّ سـبعين ألفـاً مـن اليهـود، وهـو ذو سـرعة خارقـة بحيـث أنّ الأرض تُطوى له منهلاً منهلاً ويسبق الشمس إلى مغيبها!

إذا تفكّرنا بهذه الأوصاف وجدنا أنّها تنطبـق علـى الطـائرة الحديثـة التي هي من اختراع أمّة الدجّال، وهي من أهمّ وسائط نقلها. فهـي قمـراء بيضاء لا شعر لها، وأجنحتها التي هي بمثابة أذنيها تُقـارب في بعضهـا تمامـاً الأطوال المذكورة، وهي سريعة جداً تُطوى لها الأرض منهلاً منهلاً وتسبق الشمس إلى مغيبها فعلاً، بحيث أنـك إذا كنـت في بـاريس وكـان الوقـت

---

[١] ـ إنّ كلمة " أهلب " من كلمات المعاني المتضادّة فهي تعني: كثـير الشـعر كمـا تعـني: لاشعر له، ولذلك فإن الرسول صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم عندمـا وصـف الجساسـة في حديث تميم الداري أضاف صفة" كثير الشعر " للبيان فقال: " فلقينـا دابـة أهلـب كثـير الشعر ".

عند الغروب والساعة الخامسة مثلاً، وانطلقتَ بالطائرة إلى لندن في الوقت ذاته، فإنّ سفرك سيستغرق أقلّ من ساعة فتصل إلى لندن قبل الغروب وقُبيل الساعة الخامسة، وذلك بسبب سرعة الطائرة وفارِق التوقيت. وإذا انطلقتْ طبعاً هذه الطائرة (بحافرها) الأوّل من مدينة أو بلد ما فهي لا تضع حافرها الآخر إلاّ عند وصولها إلى مدينة أو بلد آخر بعد مسيرة طويلة.

وهكذا تنطبق النبوءة العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تماماً.

وكذلك نقرأ وصفاً عجيباً آخر لحمار الدجّال في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصف فيه الطائرة المقاتلة فيقول عن الدجّال في حديث أورده المقدسي صاحب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) من حديث ذكره الإمام أبو الحسن بن عبيد الله الكسائي:

(يخرج على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، يخرج منه الحيّات، محدودب الظهر قد صُوّر كلّ السلاح في يديه، حتى الرمح والقوس).

نجد هنا أنه ليس لهذا الحمار الهائل أطراف، كما أنّ ظهره ـ خلافاً لشكل الحمار المعروف ـ محدودب وليس مقعَّراً، ثم نجد بقيّة أوصافه تنطبق على الطائرة المقاتلة التي تنطلق منها الصواريخ والقذائف بأشكال مختلفة، فهي مطموسة العين، محدودبة الظهر، لا أطراف لها ومعها من كلّ السلاح وتخرج منها القذائف. وقد جاء في رواية أن اليهود يستظلون بحماية أذني هذا الحمار الهائل؛ وهذا كناية عن احتمائهم بالمظلّة الجوية لطائراتهم المقاتلة، إذ يقول في الحديث أن سبعين ألفاً من اليهود يحتمون بظل أذني هذا الحمار، فكيف يجب أن يكون حجم أذنيه حتى يحتمي بظلّهما سبعون ألفاً من اليهود! يقول الحديث:

(يركب ـ الدجّال ـ حماراً أبتر بين أذنيه أربعون ذراعاً يستظل تحت أذنيه سبعون ألفاً[1] من اليهود..) ـ سنن الدّاني

إنّ كلمة " أبتر " في هذا الحديث تُلقي الضوء على أنّ هذا الحمار ليس من النوع الذي يتناسل ويكون له ذرية من الحمير كما هي الحال في الحُمر العادية، وذلك لأنّ هذا الحمار ما هو إلاّ شكل من أشكال الآلة البتراء التي لا يمكن أن يكون لها نسل كوسائط النقل الأخرى من الحيوانات. كما أنّ استظلال اليهود بحمار الدجال يمكن أن يعني هنا أيضاً المراقبة الرادارية التي تلتقط الأصوات والصور ويحتمي في ظلّها اليهود وغيرهم. وإلاّ فكيف يكون حجم هذه الأذن التي يستظلّ بها سبعون ألفاً من اليهود؟! ثم إذا أخذنا حجم أذن الحمار بعين الاعتبار، فكم وكيف يكون حجم هذا الحمار الخارق؟! فإذا كانت أذنه وحدها تغطّي قرية أو مدينة فهل يُغطّي هو بجسده دولاً وبلاداً؟!

وكذلك نجد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الحمار الهائل يخوض البحر ولكنه لا يغرق، إذ لا يبلغ الماء أكثر من حقويه: ***(يخوض البحر لا يبلغ حقويه)*** ـ كنز العمال

وينطبق هذا الوصف على السفينة التي تخوض البحر ولا يُغمر سوى جزء صغير جداً من سطحها السفلي الملامس للماء بحسب دافعة أرخميدس. وبما أنه قد ورد أيضاً أنّ هذا الحمار المائي يعمل بطاقة النار ويُطلق جبلاً من دخان يتقدّمه فهذا ينطبق أيضاً على السفن البخارية في بداية عهدها.

---

[1] ـ إنّ العدد سبعين أو مضاعفاته في اللغة العربية يمكن أن يستخدم للكثرة لا للحصر؛ قال تعالى:﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**﴾ وطبعاً هذا لا يعني أن الرسول لو استغفر ٧١ مرّة فإنّ الله سيغفر لهؤلاء المنافقين المذكورين في الآية.

وجاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن واسطة نقل عجيبة أُطلق عليها اسم (بعير) يُحشر الناس عليه أو يجتمعون فيه فقال:

(يُحشر الناس على ثلاثة طرائق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير... وعشرة على بعير؛ ويحشر بقيّتهم النار، تُقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتُصبح معهم حيث أصبحوا وتُمسي معهم حيث أمسوا) ـ الجامع الصغير عن أبي هريرة .

ولا شكّ في أنّ هذا البعير كناية عن السيارات وحافلات االنقل ـ الباصات والقاطرات وغيرها ـ التي كان يركبها في البدء واحد أو اثنان ثم تطوّرت في الشكل والحجم فصار يركبها أكثر وأكثر من الناس حتى وصلت إلى شكلها الحالي، بحيث يمكن أن تقلّ عشرة أو أكثر، ينحشر الناس فيها في عربة واحدة.

وهكذا نجد من خلال نبوءات الرسول الكريم عن حمار الدجّال نبوءاته المدهشة عن جميع وسائط النقل الحديثة المعاصرة كالقطارات والطائرات المدنية والطائرات المقاتلة والسفن والسيارات، بوصف دقيق رائع لا يمكن لأحد أن يأتي به إلاّ إذا كان الله ذاته قد أطلعه عليه وأظهره على غيبه فجعله يرى هذه الصوَر والأشكال والأحداث المستقبلية منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان.

* تقارُب الزمان:

وتحدّث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً عن تقارب الزمان بسبب تمكّن أمّة الدجّال من اختراع وسائط النقل الهائلة السرعة

والتي أصبح الإنسان، بواسطتها، قادراً على اختصار الزمان، فيقطع في شهر ما كان يقطعه في سنة، ويقطع في أسبوع ما كان يقطعه في شهر، ويقطع في يوم ما كان يقطعه في أسبوع، ويقطع في ساعة ما كان يقطعه في يوم، ثم يقطع في لمح البصر ما كان يقطعه في ساعة، وهذا من خلال سرعة الصواريخ الفضائية التي وصلت تماماً إلى هذه السرعات المذهلة، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أنس عند أحمد والترمذي:

(... فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار).

وورد كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الدجّال يحبس الشمس فيقول:

(أنا ربّ العالمين وهذه الشمس تجري بإذني، أفتريدونني أن أحبسها لكم، فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر، والجمعة كالسنة، ويقول أتريدون أن أسيّرها، فيجعل اليوم كالساعة). / رواه نعيم والحاكم عن ابن مسعود

ومما لاشكّ فيه أنّ أطوال اليوم والشهر والسنة تعتمد على حركة النجوم والكواكب في الأفلاك السماوية، فهي تعتمد على سرعة دوران الأرض حول نفسها وسرعتها حول الشمس وهكذا. وقد بيّن لنا القرآن الكريم أن دوران وسرعات هذه الأجسام السماوية في أفلاكها مرتبطة بقوانين محكمة تجعلها تسير في مسارات وحُبُك مرسومة محسوبة ومقدّرة بتقدير العزيز العليم، وأنّ الله قد سخّر هذه القوانين الفلكية لصالح حياة الإنسان وبقائه فلا يمكن أن تختلّ أو تتغير، لأنّ ذلك لو حدث فإنه سيؤدّي إلى فساد نظام السماوات والأرض وبالتالي دمار الحياة والجنس

البشـري بأكملـه، بالإضافـة إلى مخالفتـه لقوانـين الطبيعـة الـتي بثّهـا الله وأحكمها في الكون بيديه، يقول تعالى في سورة إبراهيم ٣٤:

﴿ وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخّر لكم الليل والنهار ﴾

أيّ أن الله عزوجلّ قد ضبط الشمس والقمر والليل والنهـار بقوانـين مُحكمة لا يمكن لهـا أن تُخالفهـا لأيّ سبب مـن الأسـباب، لأنّ الخـروج على هذه القوانين سوف يؤدّي إلى فساد نظـام الكـون وبالتـالي إلى هـلاك الجنس البشري؛ ولذلك فقد جعل الله لكلّ كوكب فلكاً ومساراً خاصّاً لا يخرج عنه، قال تعالى:

﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تُـدرك القمـر ولا الليـل سـابق النهـار وكلّ في فلك يسبحون ﴾ يس: ٤١

وهذا يعني أنّ الوقت والزمان اللذيـن سـخّرهما الله للإنسـان ـ مـن خلال ضبط حركـة الأرض والشمس والقمر بقوانين خاصّـة قدّرها عليهـا ـ لا يمكن أن يخالفا القوانين التي ضبطهما بها الله تعـالى، وبالتـالي فإنـه لا يمكـن أن يطـول الزمـان أو يقصـر بشـكل مخـالف لهـذه القوانـين الإلهيـة المُحكمة، قال تعالى:

﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ الرحمن: ٧

أي أنهما ينصاعان بالطاعة التامّة للتقدير الذي قـدّره الله عليهمـا ولا يمكن أن يخالفاه أبداً، ولا يسـتطيع أحـد أن يجعلهمـا يُخالفانـه. ويبّـين الله تعالى أنّ جميع الكواكب والنجوم إنّما تسير في السماء في الطـرق المحسـوبة المحبوكة التي حبكها ورسمهـا لهـا، فوصَـفَ السـماء بأنهـا ذات الحُبـك أي ذات الطرق المحدّدة للأفلاك التي تسبح فيها، فقال:

﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ الذاريات: ٨

وهذا ما يؤيّده العلم الذي أثبت أن لكلّ نجم وكوكب مساراً خاصاً لا يمكن أن يخرج عنه.

فكيف يمكن إذن للمسيح الدجّال الأعور الكافر أن يُفسِد نظام الكون ومدارات الشمس والقمر والأرض والأفلاك حتى يغيّر الوقت والزمان فيجعله يقصر أو يطول، أو يوقفه بحبس الشمس؟! إنّ هذا لا يمكن أن يكون إلاّ بمعنى تمكّنه من اختراع وسائط متطوّرة للنقل تجعله يجتاز المسافات بسرعات هائلة. فما كان يُقطع في سنة، يمكنه بواسائط نقله أن يقطعه في شهر، ثم مع زيادة السرعات يمكن اختصار الزمن لمسافات أكبر وأكبر وبذلك يصير الشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كضرمة النار؛ تماما كما أخبرنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ ما يزيد على ألف وأربعمئة سنة في أحاديثه ونبوءاته المعجزة عن الدجّال وأيّامه. ومن المعروف كذلك أنّه يمكن للإنسان اليوم أن يظلّ في وقت الشمس والنهار من خلال السفر من منطقة ذات توقيت سابق في الشرق، إلى منطقة أخرى ذات توقيت لاحق في الغرب، فبدلاً من أن تغرب الشمس في موعدها المحدّد تتأخر لساعة أو ساعات على من يطير في طائرة باتجاه الغرب، وكذلك يكسب فارقاً في التوقيت وكأنّ الشمس قد حُبست والنهار طال.

كما أنّ حَبْسَ الشمس يمكن أن يعني ما توصّل إليه إنسان اليوم من إمكانية حبس الطاقة الشمسية لاستخدامها لأغراض حرارية وتوليد الكهرباء وغير ذلك مما هو شائع ومعروف حتى بات مصطلح (حبس الشمس) اليوم من الأمور الشائعة المألوفة التي يستخدمها الكتّاب في مؤلّفاتهم ويحدّثون الناس بها، فقد ورد في كتاب (حفّارو القبور) لمؤلّفه

الشهير روجيه غارودي يتحدّث فيه عن أهمية الطاقة الشمسية بالنسبة إلى أفريقيا فيقول:

*" إنّ أفريقيا السوداء لا تحتاج إلى البنطال الضيّق أو إلى مزيل الرائحة، بل إنّها بحاجة إلى الكثير من **الآلات التي تحبس الشمس** لتتحكّم بمصدر الطاقة الأهم بالنسبة إليها: الشمس."* [1]

وهكذا يَثبُت بأنّ سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد نبّأ العالم بتوصّل الإنسان إلى إمكانية حبس الشمس، قبل تمكّنه من ذلك بما يزيد على ١٤٠٠ سنة.

فمن يقدر على تكذيب هذه النبوءة العظيمة فليفعل!

ومن يصدّقها فليسأل نفسه: ماذا يعني تحقّق هذه النبوءات بالنسبة إلى العالم؟

* سيطرة الدجّال على السماء والأرض:

مرّ معنا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن السماء والأرض تأتمران بأمر الدجّال فقال:

(يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون، فيأمر السماء فتُمطر والأرض فتُنبت..) صحيح مسلم عن النواس بن سمعان

إنّ هذا لا يمكن أن يعني - كما يزعم أو يفهم البعض - أنّ الدجّال يصرخ آمراً السماء بقوله: يا سماء أنزلي الغيث والمطر، فتنصاع بأمره

[1] - منشورات عويدات، بيروت - باريس طبعة عام ١٩٩٣ الصفحة ١٤٤.

وتُنزِل الغيث في المكان الذي يحدّده؛ أو أن يأمر الأرض قائلاً: أنبتي فتُخرج زروعها وثمارها، منصاعة لكلمته الآمرة من غير حرث ولا زرع! إنّ هذا الفهم لا يمكن أن يكون مقبولاً بأيّ شكل كان، فالكون لا يأتمر إلاّ بكلمة الله وحده، ولا قُدرة للدجال أو لغيره على أن يأمر السماء فتُطيعه، ولا أن يأمر الأرض فتنصاع طائعة كما يريد. بل إنّ هذه النبوءة في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تُشير إلى تقدّم أمّة الدجّال في ميادين الزراعة واستثمار الأراضي فيتمكنون من نقل الماء عبر الأنابيب المرتفعة المثقّبة التي ترش الماء من علو[1] أو ترّش الماء والمبيدات بواسطة الطائرات الزراعية بأمره وكلّما أراد. وقد جاء في قواميس اللغة العربية أنّ كلّ ما يعلو الأرض مهما كان ارتفاعه يمكن أن يُطلق عليه اسم السماء[2]، وهكذا فإنّ ريّ الأراضي بواسطة الأنابيب المرفوعة الضخمة الدوّارة التي تروي الحقول المزروعة بواسطة الرشّ يمكن أن يعدّ بمثابة إنزال المطر من السماء، ولا شكّ في أنّ هذا الشكل من الريّ يمكن أن يتمّ بأمر ورغبة المزارع الذي يستخدم هذه الطريقة وقتما يشاء، وبهذا نجد أنّ نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنا تتعلّق بتقدّم الدجّال وقومه في مجال ريّ الأراضي واستخراج الزروع والثمار بوسائل حديثة متطوّرة تُحيل الصحارى والأراضي البور إلى جنات وارفة الظلال. وجميعنا يعلم أن هذا متحقق فعلاً.

---

[1] ـ جاء في معجم اللغة العربية " كلّ ما علاك فهو سماك " وهذا يعني أن أي ارتفاع فوق الأرض مهما كان علوّه يمكن أن يسمّى السماء، وبهذا يكون الريّ بالأنابيب الضخمة المرتفعة فوق الحقول بمثابة إنزال المطر من السماء. ومن المعلوم أن ثمة بعض الوسائل لانزال الماء من الغيم المعقود في السماء بواسطة قذائف خاصّة وغير ذلك مما ذُكر عن هذه الأنباء العلمية الحديثة.

[2] ـ راجع مادّة سمو في معاجم اللغة العربية.

ويشبه هذا الأمر أيضاً نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال بأنه يأمر الأنهار فتُطيعه، حيث جاء في حديث له عليه الصلاة والسلام أنّ الدجّال:

(يأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس)[1].

وهذا لا يمكن أن يعني بأنّ الدجّال يقف على ضفّة نهر عظيم فيصرخ آمراً ماءَه قائلاً: أيها الماء ارجع. فيرجع إلى مصادره ومنابعه، ثم إذا قال له: أيها الماء اجْرِ. فينصاع له طائعاً أمرَه فيجري، ثم إذا قال له: إيبسْ. يتوقّف عن الجريان ويجمد يابساً في أرضه! إنّ هذا الكلام لا يستطيع قبولَه عقلُ عاقل من الناس؛ بل إنما هي نبوءة عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نبّأنا فيها عن تمكّن الإنسان في المستقبل من السيطرة على مياه الأنهار بواسطة السدود الضخمة الهائلة وبوّاباتها الكبيرة، بحيث يمكن للمهندس المسؤول أن يضغط على زرّ واحد، فيُغلق بوابات السدّ في مسير ماء النهر فيرتدّ بأمره، ثم إذا أراد فَتَحَ هذه البوابات فيجري الماء وينساب بأمره.

وأمّا عن تيبيس الماء فما هي إلاّ النبوءة المتعلّقة بتمكّن الإنسان من تجميد الماء وتحويله إلى جليد في المعامل والبيوت بحسب الرغبة والطلب. وبهذا نجد الكثير والكثير من الكنوز المحمدية في نبوءاته المتعلّقة بالدجّال وقدراته.

---

[1] ـ رواه نعيم بن حماد في حديث أورده الإمام البرزنجي في كتابه " الإشاعة لأشراط الساعة "، ص: ١٢٥. كما أورده المقدسي في كتابه (عقد الدرر في أخبار المنتظر).

وهكذا فإن هذه النبوءات تتعلّق بتقدّم الإنسان الهائل في مجال الريّ بواسطة السدود وغيرها واستصلاح الأراضي واستخراج كنوزها وثرواتها النباتية بأحدث الأساليب العلمية التي تخترعها وتصنّعها الحضارة المعاصرة بوسائلها واختراعاتها العلمية الحديثة.

وعوداً إلى النبوءة القائلة بأنّ الدجّال يأمر السماء أن تمطر فتُمطر، فإنني أرى أنّ ألفاظ هذا الحديث لا تتحدّث عن قدرة إنزال الدجّال للماء - حصراً - من السماء، بل هي نبوءة خطيرة تتحدّث عن إنزاله الهلاك على الناس من السماء؛ فكيف يكون ذلك؟

إنّ نبوءة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تتحدّث عن " المطر " وليس "الغيث "؛ والمطر في اللغة العربية ومصطلح القرآن الكريم غير الغيث. وإذا ما انتبهنا إلى القرآن الكريم، فإننا نجد أنّه لم يستعمل كلمة " المطر " إلاّ في حالة السوء والأذى؛ في حين أنّ الغيث فقط هو الكلمة التي تُستعمل للخير، وإليكم البرهان:

وردت كلمة " مطر " في القرآن الكريم أربع مرّات، وقد استخدمت جميعها في مجال السوء والأذى يقول تعالى:

﴿ **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر** ﴾ النساء : ١٠٢

نلاحظ هنا وجود الأذى بسبب المطر واقتران كلمة الأذى به. ويقول تعالى أيضاً:

﴿ **ولقد أتوا على القرية التي أُمطرت مطر السوء** ﴾ الفرقان: ٤١

ونلاحظ هنا أيضا اقتران كلمة السوء بكلمة المطر. وكذلك نقرأ قوله تعالى:

﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين** ﴾ الشعراء: ١٧٤

وهكذا فإن السوء والأذى يمكن أن يقترنا بكلمة المطر، وأما الغيث فهو الذي يأتي بالأمل من بعد اليأس، يقول تعالى:

﴿ **وهو الذي يُنزّل الغيث من بعد ما قَنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد** ﴾. الشورى: ٢٩

كما يبين لنا القرآن الكريم بأن الله تعالى قد خصّ نفسه بالقدرة على إنزال الغيث، فلا يجوز أن نشرك بذلك أحداً آخر كالدجّال أو غيره. يقول تعالى عن نفسه:

﴿ **إنّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام** ﴾

لقمان: ٣٥

يمكننا إذن أن نفهم الآن معنى فتنة الدجّال بأنّه يأمر السماء فتُمطر، ليس فقط بمعنى أنّه ينزّل الماء لريّ النبات، بل أيضاً بمعنى أنّه ينزّل الأذى من السماء كالقنابل والقذائف والصواريخ والمتفجّرات بمختلف أنواعها. ونعلم التعبير المألوف الذي يقول فيه الواصفون للغارات الحربية بأنّ الطائرات قد أمطرت مدينة كذا أو قرية كذا بوابل من القنابل والصواريخ؛ أو في قولهم: أُمطر العدو بوابل من الرصاص، وفي رأيي أنّ هذا هو المعنى الأعمّ لنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الدجّال يأمر السماء فتمطر، أي أنّه يأمر طائراته في السماء، فتُمطر الناس بالقنابل والنار والبارود تخويفاً وإرهاباً لهم ليقبلوا دعوته ويؤمنوا به فيتّبعونه، وهذا هو الحاصل أيضاً كما تعلمون، هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا من تمكّن أمّة الدجّال من وسائل الريّ الهائلة الحديثة التي ترشّ بواسطتها

الماء على زروعها لتُخصب الأراضي الميتة فتُحييها وتحيلها إلى جنات مثمرة وارفة الظلال، والله أعلم.

* *النار التي تصاحب الناس في كلّ مكان:*

جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبوءةٌ عن نار عجيبة تصحب الناس وتجمعهم في كلّ مكان وهم ينامون ويبيتون معها مطمئنين، قال:

(يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير؛ ويحشر بقيّتهم النار تُقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتُصبح معهم حيث أصبحوا وتُمسي معهم حيث أمسوا) / عن أبي هريرة في الجامع الصغير

يُبيّن هذا الحديث نبوءةً عن المناسبات التي يجتمع فيها الناس ويُحشرون، فهم يجتمعون في وسائط النقل (البعير) التي يمكن أن تَحمل اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة أو أكثر؛ وهذا ما نراه اليوم من اجتماع الناس في وسائط النقل الحديثة كالسيارات والباصات والقطارات وغيرها. كما أنّ الناس يجتمعون ويُحشرون في القرى والمدن التي تكون فيها الكهرباء متوفرة لضرورتها في الإنارة والتدفئة والتبريد وضخّ الماء وتشغيل الأجهزة وغير ذلك من الاستعمالات الكثيرة. ويمكن اعتبار الكهرباء، كما هو معلوم، شكلاً من أشكال النار. ولكنّها النار التي يمكن للناس أن يقيموا معها ويبيتوا معها ويصبحوا معها ويمسوا معها، تماماً كما تنبّأ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ وإلاّ فكيف يمكننا أن نقبل

فكرة أن ينام الناس ويبيتون مع النار بالمعنى الحرفي فلا تحرقهم! بل هي نبوءة عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن استخدام الكهرباء التي تجمع الناس في البيوت والقرى والمدن، بحيث لم يعد بالإمكان تخيّل مكان ينحشر الناس فيه ويجتمعون دون أن تتوفر فيه الكهرباء، التي هي شكل من أشكال النار.

* *استخدام الطاقة الشمسية:*

جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف الدجّال، فقال:

(.. *ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيّاً*). /(الإشاعة لأشراط الساعة) ص: ١٢٧، ورواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو

نجد في هذا الحديث نبوءة عن تمكّن الإنسان من اختراع بنادق الصيد المتطوّرة التي تُمكّنُ مُستخدمَها من اصطياد الطير وهو طائر في السماء. وكذلك نجد في هذا الحديث نبوءة عن تمكّن الإنسان من استخدام الطاقة الشمسية لأغراض حرارية؛ وهذا معروف اليوم إذ قد تمّ اختراع مواقد حرارية تحوّل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية يمكن استخدامها في طهي الطعام والإنارة والتدفئة وغيرها، كما هو معلوم.

كما عبّر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في نبوءته عن الاستفادة من تخزين الطاقة الشمسية بقوله إن الدجّال يحبس الشمس كما بيّنا آنفاً، وقد روى نعيم والحاكم عن ابن مسعود أنّ رسول الله عليه الصلاة والسلام قد روى في حديث له أنّ الدجّال يقول:

(أنا ربّ العالمين وهـذه الشمس تجري بإذني، أفـتريدونني أن أحبسـها لكـم فيحبس الشمس).

وهكذا نجد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـد تنبـأ بتوصّـل الإنسان إلى استخدام الطاقة الشمسية منـذ مـا يزيـد علـى ألـف وأربعمئة سنة!

كما أنّ حبس الشمس يمكن أن يعـني القـدرة علـى مواجتهـا بشـكل أطول من المعهود أو بشكل مستمرّ ودون غياب عنها، وذلك من خـلال السفر بسفن فضائية تطير بسرعة خاصّة بحث تبقى في مواجه مسـتمرّة مـع الشمس التي لا تغيب عـن مثـل هـذه المركبـة السـريعة ومـن فيهـا، فتبـدو وكأنها قد حُبست فلا تغرب أبداً!

* إخراج كنوز الأرض بأمر الدجّال:

وجاء في حديث لرسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم يصـف فيـه الدجّال فقال:

(.. ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كيعاسيب النحل).

مسلم والترمذي

لا يمكن طبعاً أن يكون المقصود من هذا الحديث أن الدجّال يقف في الخرائب ويصرخ آمـراً إيّاهـا: أخرجـي كنـوزك، فـترتعد فرائـص الأرض، وتدفع كنوزها من الذهب والفضة والجواهر وغيرها بين يدي الدجّال، ثـم تطير هذه الكنوز وراءه في خطّ مستقيم إلى حيث يشاء! وإنما المقصود هنـا

اختراع أمّة الدجال وسائلَ حديثة متطوّرة تمكّنهم من استخراج كنوز الأرض مثل النفط والذهب والفضّة والحديد والماس وغيرها من كنوز الأرض، بحيث لا يعجزون عن استخراج أية كنوز في عمق الأرض وفي أيّ بلاد تكون. ومن الملفت للنظر أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن بنبوءته العظيمة أنّ هذه الكنوز لا تبقى في أراضيها التي تُستخرج منها، وإنما تُشحن خارج بلادها وأراضيها وراء أمم الدجال الذين يسرقونها إمّا بالاستعمار أو بالتجارة، فيحملونها في سفنهم وطائراتهم فتتبعهم إلى بلادهم لتزيد في ثرواتهم وقوّتهم على حساب البلاد الفقيرة التي يسرقون منها ثرواتها وكنوزها بالقوة أو بأبخس الأثمان.

وأمّا تشبيه رسول الله صلى الله للشحن الجوي بطيران يعاسيب النحل، ففيه إعجاز آخر، إذ أنّ يعاسيب النحل تطير في خطّ ثابت مستقيم كما تطير الطائرات.

* التقدّم في علوم الطبّ والجراحة:

وجاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال:

(ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيُقبل ويتهلّل وجهه يضحك). / مسلم والترمذي ومسند أحمد

مع الإيمان بأنّ أحداً لا يقدر أن يحيي الميت أو يبعثه من الموت إلاّ الله؛ فإنّ هذا الحديث يشير إلى تقدّم الإنسان في مجال الطبّ والعمليات الجراحية الخطيرة، حيث يمكن اليوم لأطباء العالم الغربي ومن تعلّم عندهم أن يجري عمليات جراحية خطيرة على مستوى استبدال قلب الإنسان

المعطوب بقلب صناعي أو قلب إنسان آخر كما هو معلـوم، حيـث يقـوم الأطباء ـ بعد تخدير المريض الذي يصير كالميت تماماً لا يُحسّ ولا يشـعر ـ بشقّ صدر المريض نصفين ونشر عظامه بالمنشار ثم فتح صـدره إلى العمـق ونزع قلبه المعلول واستخراجه من صدره، وبذلك يكون الطبيب قـد شـقّ صدر المريض شـقّين رمية الغـرض المقصـود، ثـم يسـتبدل القلـب القديـم السقيم بقلب آخر، ثم يعود فيغلق صدره المشقوق ويلمّ جرحه، ثم ينعشـه من التخدير وكأنما يبعثه من المـوت، فيصحـو المريـض متهلّـلاً، ويضحـك فرِحاً بنجاح العملية ونجاته من الموت، تماماً على الصورة التي بيّنها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في نبوءته العظيمة.

* *بقاء الدجال حيّاً في الأرض وعلمه للغيب:*

قد مرّ معنا في قصّة تميم الداري المروية في حديث رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح مسلم أنّ الدجال قد تنبأ بـالغيب نبـوءات صادقة، **وأنّه كان حيّاً مقيّداً في دير منذ الزمن السابق لرسول الله صلـى الله عليه وآله وسلم**. ولا شكّ في أنّ هذا ـ عدا عن مخالفته للعقل والمنطق السليم ـ يُخالف أيضاً القرآن وأسس الإيمان والتوحيد في الإسلام كما هو معلوم للمسلمين أو العارفين بالإسلام.

ونظراً للأهميّة الخاصّة المتعلّقة ببعـض المعتقـدات الخاطئـة الـتي بُنيـت على المفهوم الخاطئ لهذا الحديث، نجد أنّ من الضروري البرهان على أنّه لم يكن إلاّ رؤيا تتعلق بنبوءة غيبية يصحّ فهمها بالتأويل المبني علـى التعليـم القرآني الحكيم، في حين يضلّ المصرّ علـى الأخـذ بحرفيتهـا ويصـير أسـير

عقائد خاطئة ليست من الإسلام في شيء، بل يصير نهباً للخرافة والخيال وقابلاً للشرك باسم الدين، وإليكم البيان:

جمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ذات يوم وهو يتهلل وجه وقال:

(يا أيها الناس.. أتدرون لم جمعتكم؟.... لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجّال.

حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابّة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقالوا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالت يا أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في (الدّير)[1] فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا (الدّير) فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة.... فقال أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر؟ قلنا له نعم. قال: أما إنها يوشك ألاّ تُثمر. قال أخبروني عن بحيرة طبريّا، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا هي كثيرة الماء. قال: أما إنّ ماءها يوشك

[1] ـ لاحظ علاقة الدّير بالمسيح الدجّال في هذا الحديث، فهو مكان إقامته ومنطلقه!

أن يذهب. قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أيّ شأنها تستخبر، قال هل في العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأمّيين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال أما إنّ ذلك خير لهم أن يُطيعوه. وإني مُخبركم عني، إني أنا المسيح الدجّال وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع أرضاً إلاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة، فهما محرمتان عليّ...) صحيح مسلم.

يبدو ـ للمتفكّر ـ بكلّ وضوح أن هذا الحديث الشريف إنما يتحدّث عن رؤيا وافقت رؤى صادقة أخرى، وليس عن قصّة واقعية حقيقة؛ والبرهان كما يلي:

* أوّلاً، البرهان اللغوي:

يتبّين من البيان اللغوي لبعض مفردات هذا الحديث، أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنما كان يحدّث أصحابه عن رؤيا قصّها عليه تميم الداري، وقد جاءت موافقة لرؤى صادقة، تتعلق بالدجال، كان قد رآها هو صلى الله عليه وآله وسلم ذاته، ففرح بتأكيد هذه النبوءة، وقال:

(أتدرون لم جمعتكم؟... لأنّ تميماً الداري...حدّثني حديثاً وافقَ الذي كنتُ أحدّثكم عن المسيح الدجال.)

نجد في هذا المقطع من الحديث الشريف كلمة " **حديث** " وكلمة " **وافقَ** " وهما كلتاهما تُستخدمان في اللغة العربية للتعبير عن الرؤيا؛ فكلمة " **حديث** " هي المفرد من " **أحاديث** " التي تعني أيضا الرؤى، كما في قوله تعالى في سورة يوسف:

﴿ **وكذلك يجتبيك ربّك ويُعلّمك من تأويل الأحاديث** ﴾ الآية ٧

ثم نجد لفظة " **وافقَ** " التي تُشير هنا بكلّ وضوح إلى أنّ لفظة:"**حديثاً** " في هذا الحديث الشريف تعني: " **رؤيا** "، أي أنّ تميماً الداري قد حدّث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رؤيا صادقة رآها وجاءت **موافقة** لرؤى الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجال التي كان يحدّث بها قومه.

** ثانياً، البراهين والدلائل من عناصر القصة ذاتها:*

إذا أمعنّا النظر في قصّة تميم الداري لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجد أنها تحتوي على مجموعة عناصر لا يمكن أن تكون مقبولة إلاّ إذا كانت رؤيا تستلزم التأويل ومنها:

١) أنها تحتوي على أنباء غيبية تتعلّق بالرسول وقومه وحروبٍ وبلاد ومواقفَ ذَكَرها المسيح الدجّال وهي نبوءات ثبت صدقها؛ وبما أنّه لا يمكن أن يعلم الغيب إلاّ الله تعالى أو من ارتضى من رسولٍ ، بوحيٍ منه عزّ وجل، فإنّه لا يصحّ الاعتقاد بأنّ كافراً كذّاباً دجالاً يعلمُ الغيب كالله أو كأنه نبيّ صادق من عند الله!

٢) نجد أن الدجال في هذه الرواية يعدّ طاعة النبيّ الكريم محمّد خيراً وينصح بها، وذلك بقوله: (*أما إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه*)، وهو في كلامه هذا يُعدّ صادقاً ولا يُعدّ دجّالاً، وهذا يُناقض دعواه وفِتْنته!

٣) نجد في هذه الرواية أنّ الحيوان (الجسّاسة) تكلّم الناس بكلام فصيح مُبين يفهمه الناس، وهذا أمر مُحال في الواقع واليقظة كما هو معلوم. ثم إنّ لفظة الجسّاسة تُشير إلى التجسّس الذي هو سمة بارزة لدى أمم الحضارة الغربية بسبب تركيبتها العدوانية الحربية.

٤) يقول تميم الداري نفسه في هذه الرواية أنّه قد ركب السفينة مع ثلاثين رجل من لخم وجذام، ولم يَرِدْ في السيرة والتاريخ أنّ أحداً من الرجال من القبيلتين المذكورتين قد ذكر شيئاً عن هذه القصّة أو أيّدها!

٥) جاء في هذه الرواية أنّه قد كان على ظهر السفينة المذكورة ثلاثون رجلاً، وأنّ الموج قد لعبَ بها فضلّوا عليها في البحر ثلاثين يوماً دون أن يقصدوا السفر هذه المدّة الطويلة، فكيف كان يمكن لهؤلاء الثلاثين أن يعيشوا على متنها مدّة ثلاثين يوماً دون ماء أو طعام كاف طوال هذه المدّة الطويلة ودون استعداد مسبق؟ ثم كم يجب أن يكون حجم هذه السفينة حتّى تتسع لتخزين مؤونة من الماء والطعام وغير ذلك تكفي ثلاثين رجلاً مدّة ثلاثين يوماً هذا لو كانوا يعلمون أنهم سيضلّون شهراً؟ وهل كانت قبيلتا لخم وجذام تمتلكان مثل هذه السفن الكبيرة؟! وهل ذكرت الكتب والروايات المعنية أسماء هؤلاء الثلاثين أو أحداً منهم؟ مطلقاً!

٦) ثم أين هذه الجزيرة اليوم التي فيها وحوش أو دوابٌّ هُلبٍ متكلّمة كـ (الجسّاسة)، وأين هذا الدّير الذي يوجد فيه هذا الإنسان الخارق المقيّد

بالحديد حتّى اليوم؟ ثم ألم يقدر الجغرافيون والمكتشفون على اكتشافها ومعرفة ما فيها حتى اليوم؟!

إنّ هذه الرواية لا يُمكن أنّ تؤخذ بحرفيتها - لأنها رؤيا - تُبيّن بأنّ الوحش (المسيح الدجّال) الذي كان مقيّداً بالحديد في دير في جزيرة في زمن رسول الله إنما كان هو الكهنوت المسيحيّ المتمثّل بالتعاليم المخالفة لهدي المسيح الناصري وتعاليمه في التوحيد وعبادة الله الواحد . ولقد كان رجال الدين المسيحي - الذين انطلقوا في الزمن الحديث مبشرين بمسيحيتهم المنحرفة على متن حمار الدجال الناري (السفينة البخارية) ثم القطار البخاري ثم الطائرة بأنواعها، إلى الهند (في الشرق)[1] وأفريقيا وآسيا وأمريكا وغيرها من بقاع استعمارهم - في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقيّدين في الجزيرة البريطانية حامية الكنيسة المسيحية آنئذ، ولم يكونوا قادرين على الانتشار إلى الآفاق التي وصلوا إليها في زمننا الحديث بعد اختراعهم وسائط النقل الخارقة التي رمز إليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسم (حمار الدجّال)، فسفكوا الدماء، واحتلّوا البلاد، وأذلّوا العباد، وفتنوا الناس، ونهبوا الخيرات تطير وراءهم كيعاسيب النحل!

ولو أردنا إيراد تفصيل كلّ بيان في نبوءات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتعلّقة بخروج الدجال لوجدنا أن دقائق وتفاصيل تلك النبوءات تفوق قدرتنا على الإحاطة بجميع ما جاء فيها، وسيتبيّن لنا أن ثمّة نبوءات وآيات لا تزال بانتظار المستقبل ليبّينها ويكشفها للناس في حقائق إعجازية جديدة تشهد على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله

---

[1] - وهي جهة خروج الدجال كما في النبوءة النبوية الشريفة.

وسلم ورسالته العظيمة الإسلام وكتاب الله المجيد، وتدفع المفكّرين المخلصين الذين يأبون خداع أنفسهم إلى التصديق بمحمد عليه الصلاة والسلام والدخول في دين الله العظيم الإسلام بدليل ما جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إعجازات علمية متينة سطعت برهاناً عظيماً للعالمين.

ولا نزعم أنّ ما قدّمناه هنا هو البيان كلّه أو أنه لا يمكن أن يكون ثمة بيان غيره، بل إنّ بحث الدجال كنز من كنوز محمد صلى الله عليه وآله وسلم وستظلّ البشرية تجد فيه الكثير والكثير من آيات الله الإعجازية الداعية إلى التصديق بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودين الله الإسلام، شريطة عدم التمسّك بالحرفية الخرافية الأسطورية المنافية لقواعد العقل والمنطق السليم، وعدم المكابرة بالباطل الأعمى بعد إدراك الحقيقة المبصرة!

الفصل السابع

علاقة الدجال بيأجوج ومأجوج

إنّ بحث الدجال أوسع من أن يغطيه باحث. كما أنّ له صلة بمواضيع كثيرة وهامّة جدّاً؛ لذا فإنني أتوقّع بأن الكثير من التآليف ستظهر عنه وتُبيّن للبشرية الكثير من الحقائق. وليس قصدي في هذا الكتاب الإسهاب أو الإحاطة بهذا البحث، فهو ـ كما قلت ـ أمر أكبر من ذلك بكثير. ولكنّ قصدي الأساس هو البرهان من كتاب الله تعالى وأحاديث رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والمكتشفات والحقائق العلمية الثابتة على أنّ المسيح الأعور الدجّال قد ظهر، بحسب نبوءات خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، وأنّه يعيث الآن في العالم فساداً. ولكن إتماماً للقصد، لابدّ من التعرّض بشيء من البحث والبيان لمواضيع أخرى تتعلّق بخروج الدجال وتزيد البحث وضوحاً، ومنها خروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها وبضعة مواضيع أخرى ذات صلة ببحثنا هذا، وهي جميعاً قد جاء ذكرها في القرآن الكريم والحديث الشريف.

ومن المهمّ كثيراً الانتباه إلى حقيقة صلة هذه الأمور بسورة الكهف التي تتحدّث ببيان وتفصيل قرآنيين رائعين عن حقيقة الدجال ويأجوج ومأجوج وصلة ذلك بالإسلام ودعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنها تُبيّن المصير المحتوم لهذه الأمم وظهور الإسلام كدين عالمي

واحد في نهاية المطاف يجمع الناس ويوحّد الخلق على دين محمّد مصداقاً لوعد الله في القرآن المجيد:

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلّه ﴾. التوبة: ٣٤

* ماذا في سورة الكهف؟

يمكن تلخيص مضمون سورة الكهف لمن أراد أن يتمعّن في معانيها بما يلي:

تبدأ هذه السورة ببيان الله تعالى أنه قد أنزل القرآن المجيد ليزيل الأخطاء التي تسرّبت إلى الكتب السماوية السابقة، ولينذر الذين يعتقدون باطلاً بأن الله سبحانه وتعالى قد اتّخذ ولداً، وينشرون هذه العقيدة الباطلة في الأرض ويضطهدون مخالفيها. وتُبيّن السورة أنهم بفعلهم هذا إنما يجلبون على أنفسهم غضب الله الذي سيحلّ بهم ويُنهي ظلمهم واستبدادهم وعقيدتهم الباطلة. إلاّ أن نهايتهم، بالرغم من كرههم للإسلام، لن تكون كبدايتهم. فقد كانوا في بداية عهدهم ضعفاء وعرضة للاضطهاد الشديد فرحمهم الله وأنقذهم من تلك المصائب والشدائد ووضعهم على طريق الازدهار والتقدّم، ولكنّهم، عندما أنعم الله عليهم بالغنى والرخاء، انغمسوا في أعمال وثنية وانكبّوا على الدنيا وتاهوا فيها ووقفوا من التوحيد والإيمان الحق موقف الظلم والعداء بدلاً من أن يُخلِصوا دينهم وإيمانهم وأعمالهم لله وحده.

وتُحذّر السورة المسلمين، وتحثّهم على أن يعوا أنفسهم ويتعلّموا الدرس من هذه الأقوام الضّالة ويَحذروا ـ وهم لا يزالون في حلّة القوّة والمجد ـ من أخطار شرور ثلاثة هي:

الأوّل: إهمالهم في عبادة الله الحقّة.

والثاني: التهافت على متاع الدنيا والحبّ الشديد للمال .

والثالث: حياة الرفاهية والرخاء.

ونجد في مثال " الرجلين " صورة واضحة لقوّة وغنى الشعوب المسيحية ومجدها وضعف وفقر وانحطاط المسلمين. حيث نجد الرجل الغني صاحب الجنّتين يتباهى بغناه ويتفاخر على الرجل الفقير بازدراء واحتقار. ويبيّن المثل بأن تفاخر الرجل الغني (الأمم الغربية) بثروته وماله وكثرة عدده سوف ينتهي في نهاية المطاف بكارثة هائلة مروّعة تنزل عليه من السماء فتجلب له الحزن والأسى وتؤدّي إلى انحطاطه وزوال مجده وعظمته ودمار حضارته المادية الظالمة.

وتبيِّن السورة بحثها في انحطاط الشعوب المسيحية الأوّل وانهيارها، وقيام الإسلام وانتصاره؛ ثم توضح الأوضاع التي ستتبع انتصار الإسلام فتُنبئنا بأنّه سيأتي وقت على المسلمين يبتعدون فيه عن الدين الحق، ويلهيهم حب الدنيا وسعيهم وراء الثروة والقوّة المادّية. وعقاباً لهم على ذنوبهم وضلالهم سيهب الله التقدّم والقوّة مرّة أخرى لهذه الشعوب المسيحية.

وتبيّن السورة الأحداث التي تتبع ذلك ببيان أنّ دماراً عظيماً سيصيب الأرض، وتنقسم شعوب الأرض إلى قوّتين يموج بعضهما في بعض، ويدمّر بعضهما بعضاً بعد أن يكونا قد تسببا في تفشي الظلم والاستبداد والفساد

إلى أقصى درجة. ولكن عندما تصل الأمور إلى هذا الحدّ فإن الله تعالى سوف يخلق ظروفاً من عنده تصدّ هذا الطوفان المدمّر الذي بات يهدّد بفناء البشرية والعالم أجمع، والذي بدا وكأنه لا قدرة لأحد بالتصدّي له وإيقاف زحفه ومدّه.

وتؤكّد السورة على أنّ المؤمنين سيقفون سدّاً منيعاً في وجه ضلال يأجوج ومأجوج ويكسرون بقوّة الله شوكتهم، وينصر الله دينه ويُعلي كلمته. / (تفسير سورة الكهف) للإمام بشير الدين محمود أحمد.

إنّ هذا البيان ليس تفسيراً لسورة الكهف وإنما هو إشارة إلى ما ذُكر فيها من بيان مختصر يتعلّق ببحث الدجال وخروج يأجوج ومأجوج. ويمكن للمهتم القيام بدراسة السورة بنفسه ومراجعتها في التفاسير وفهم ما يُرى فيها من بيان ونبوءات.

* *يأجوج ومأجوج:*

يَرِدُ على ألسنة الكثير من الناس خرافات كثيرة تتعلق بتسمية يأجوج ومأجوج التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف. ولكنّ الباحث في المصادر اللغوية وكتب التفسير يجد بياناً آخر يتعلّق بهاتين التسميتين، حيث جاء في المعنى اللغوي لهاتين الكلمتين في (**لسان العرب**) ما يلي:

" أجّج: الأجيج تلهّب النار... والأجّة والأجيج صوت النار. وأجّت النار تئِجّ وتؤجّ أجيجاً إذا سمعتَ صوتَ لهبها وكذلك ائتجّت وتأجّجت، وقد أجّجها تأجيجاً. وأجّج بينهم شرّاً: أوقده. وقولهم القوم في أجّة أي في اختلاط. وقال أبوعمر: أجَّ إذا

*حمل على العدو.. وأجّ الرجل يئجّ أجيجاً: صوّت. وأجّ يؤجّ أجّاً: أسرع، قال الشاعر: " سدا بيديه ثم أجَّ بسيره ". وجاء في (**التهذيب**):*

" أجّ في سيره يؤجّ أجّاً إذا أسرع وهرول.. والأجيج والأُجاج والائتجاج: شدّة الحرّ .. وماء أُجاج أي مالح.. قال الله عز وجل (وهذا ملح أُجاج) وهوالشديد الملوحة والمرارة.

ويأجوج ومأجوج: قبيلتان من خلق الله.. وجاء في الحديث أنّ الخلق عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج.." / معجم " لسان العرب " لابن منظور، مادّة أجج

وجاء في (**التفسير الكبير**) للإمام الفخر الرازي في معرض تفسيره لقول الله عز وجل في سورة الكهف:.. **إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض** ما يلي:

*" في يأجوج ومأجوج قولان، **الأول:** أنهما اسمان أعجميان موضوعان بدليل منع الصرف. **والثاني:** أنهما مشتقّان، وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز. وقرأ الباقون: ياجوج وماجوج، وقرئ في رواية آجوج ومأجوج، والقائلون بكون هذين الاسمين مشتقّين ذكروا وجوهاً، **الأول:** قال الكسائي: يأجوج مأخوذ من تأجُّج النار وتلهّبها فلسرعتهم في الحركة سمّوا بذلك، ومأجوج من موج البحر. **الثاني:** أنّ يأجوج مأخوذ من تأجّج الملح وهو شدّة ملوحته، فلشدّتهم في الحركة سمّوا بذلك. **الثالث:** قال القتيبي: هو مأخوذ من قولهم أجّ الظليم في مشيه يئجّ أجّاً، إذا هرول وسمعتَ حفيفه في عدْوه... واختلف في أنهما ـ أي يأجوج ومأجوج ـ من أي الأقوام، فقيل إنهما من الترك، وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل والديلم.. "*[1]

---

[1] ـ " التفسيرالكبير" للإمام الفخر الرازي المجلد ١١ الصفحة ١٧٠

وكذلك قال الرازي: " *هما قبيلتان من جنس الإنس..* " [1]

وجاء في " دائرة معارف القرن العشرين" لمؤلفها محمد فريد وجدي:

" *.. وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث. وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل الديلم، ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى قالوا إن الواحد منهم لا يزيد في الطول عن الشبر، ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالب وأضراساً كأضراس السباع؛ وليس في الكتاب الكريم ما يدلّ على شيء من ذلك، فقد اقتصر على أنّهم من الأقوام المفسدين في الأرض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبّه عليه.*

أمّا إفسادهم في الأرض فقيل كانوا يقتلون الناس ويأكلون لحومهم. وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلاّ أكلوه ولا يابساً إلاّ حملوه.

نقول إنه لا يمنع أنهم كانوا قوماً أولي بأس يشنّون الغارة على أولئك الأقوام الشاكين، فيكون معنى أنهم مفسدون في الأرض أنهم يغزونهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلونهم ويسبون نساءهم. وعليه فلا محلّ لجميع ما يُروى من الأمور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج مادام لم تدلّ عليه إشارة من كتاب الله ولا من سنّة رسوله الصحيحة "

" دائرة معارف القرن العشرين " ـ محمد فريد وجدي، المجلد الأول، مادة أجج

وهكذا يبدو من القرآن واللغة وكلام المفسرين والمفكّرين أنه ليس ثمة خرافة أو أُعجوبة تتعلّق بيأجوج ومأجوج؛ فهم ليسوا سوى أقوام بشرية تتميّز بصفات معيّنة سنعود لتفصيل بيانها في الموضع المناسب.

---

[1] ـ المرجع السابق، ص: ٢٢٢ في تفسيره لقوله تعالى: (* **حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج** *).

ونقرأ في سفر حزقيال ـ الكتاب المقدّس نبوءة تتعلّق بخروج يأجوج ومأجوج تقول:

(يا ابن آدم اجعل وجهك علــى جـوج أرض مـاجوج رئيـس روش وماشـك وتوبال، وتنبّأ عليه وقل: هكذا قال السيد الرب،ها أنذا عليك ياجوج رئيس روش وماشك وتوبال؛ وأُرجعك وأضع شكائم في فكّيك وأُخرجك أنت وكلّ جيشك خيلاً وفرساناً، كلّهم لابسين أفخـر لبـاس جماعـة عظيمـة مـع أتـراس مجـان،كلّهـم ممسكين السيوف، فارس وكوش وفوط، معهم كلّهم بمجـن وخـوذة وجومـر وكـلّ جيوشه وبيت توجرمة من أقاصي الشمال مع كلّ جيشه شعوباً كثيرين معك). ـ

حزقيال: ٣٨: ٢ ـ ٦

ويظهر بحسب الكتاب المقــدّس ــ وهـو المصـدر الأول والأهــمّ عـن علمنا فيما يتعلّق بيأجوج ومأجوج ـ أنّ روسيا وموسكو وتوبولسك الـتي تقع جميعها في المناطق الشمالية هي موطن هذه الأقوام. والمصادر التاريخيـة تؤيّد بدورها رواية الكتاب المقدّس عـن يـأجوج ومـأجوج. وقـد جـاء في الكتاب المقدّس كذلـك أنّ مـأجوج هـو الابـن الثـاني ليـافث بـين جومـر ومداي حيث جاء:

*(هؤلاء مواليد بني نـوح سـام وحـام ويافث ومن وُلـد لهـم مـن البنـين بعـد الطوفان * بنو يافث: جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس)*

سفر التكوين / الإصحاح ١٠: ١ ـ ٢

فبينما يمثّل جومر (الكمريين) الذين عاشوا شـرقي تركيـا، ومـداي (الميديين) فقد كان مأجوج شعباً عاش شرقي الكمريين وغربي الميديين، ولكن يظهر من سفر التكوين أنّ قائمة الشـعوب المذكـورة فيـه تعـبّر عـن اصطلاح يشـير إلى خليـط مـن الشـعوب البربريـة المقيمـة في أقصـى شمـال

وشمال شرقي المنطقة الجغرافية المشار إليها في الفصل المذكور... ففي سفر حزقيال الإصحاح: ٦ يرد اسم ماجوج باعتباره اسماً للأقوام الشمالية والتي قائدها وزعيمها يأجوج؛ وفي الوحي يُعتبر لفظ يأجوج ومأجوج كاصطلاح شامل لقوى الشرّ. وقد اعتبرهم يوسيفوس بأنّهم السيكيثيون، ويعني هذا الاسم لدى الكتاب القدماء مجموعة من القبائل المجهولة والمتوحّشة. وحسب (جرومي) فإنّ قبائل مأجوج كانت تقيم وراء القفقاس قرب بحر قزوين. وهذه هي المنطقة الشمالية ذاتها حيث عاش السيكيثيون. ويشير (هيرودوتس) إلى أنّ هؤلاء البدو (السيكيثيين) جاؤوا من الممر الطبيعي الواقع بين جبال القفقاس وبحر قزوين وهو ممر دربند.

/ " الموسوعة اليهودية " تحت عنوان (ياجوج)، و " تاريخ العالم للمؤرّخين " مجلد ٢، ص: ٢٨٥

وبناءً على ما جاء في الكتاب المقدّس فإنّ قبائل يأجوج ومأجوج قد حكمت بلاد فارس، وإنها لحقيقة تاريخية ثابتة أنّ فارس قد وقعت في أيدي السيكيثيين أو إمبراطور ميديا الذي حكم (آكبتانا) ثم استخلصها منه الملك كورش العظيم. "

تاريخ العالم للمؤرّخين " مجلد ٢، ص : ٥٨٩

وهكذا يبدو واضحاً أنّ السيكيثيين أو يأجوج ومأجوج قد سيطروا على مناطق إلى الشمال والشمال الشرقي من البحر الأسود، وأنهم قد اجتازوا هذه المناطق من ممرّ دربند وغزوا واحتلّوا وحكموا فارس، وأنّ الملك كورش (ذا القرنين) باني السد قد غلبهم فيما بعد وأنقذ فارس من براثنهم.

وأمّا ما يتعلق بذي القرنين وأنّه قد بنى سدّاً منيعاً في وجه غزوات يأجوج ومأجوج، فإننا نجد سدّاً في المكان الذي يروي هيرودوتس أنّ السيكيثيين كانوا يمرّون عبره لغزو فارس، ويُعرف هذا السدّ بسدّ دربند. وتُشير الموسوعة البريطانية إلى هذا السدّ تحت عنوان (دربند) كما يلي:

(دربند أو دربنت هي بلدة من فارس ـ القفقاس تقع في منطقة داغستان على الشاطئ الغربي لبحر قزوين.. وإلى الجنوب يقع الطرف المحاذي للبحر من هذا السد القفقاسي البالغ من الطول ٨٠ كم والمعروف بسدّ الإسكندر، وهو الذي يسدّ الممر الضيّق المسمّى بالباب الحديدي أو باب قزوين، والذي يبلغ علوّه في حالته الكاملة ٢٩ قدماً (عشرة أمتار) وسماكته حوالي عشرة أقدام، وكان يشكّل بأبوابه الحديدية وأبراجه العديدة للمراقبة خطاً دفاعياً قوياً على الحدود الفارسية).

(يشير هذا النص ـ من الموسوعة البريطانية ـ إلى وجود سدّ أُقيم ليمنع ويحمي بلاد فارس من هجمات السيكيثيين (يأجوج ومأجوج) من الشمال. ويتبيّن من التحقيق التاريخي أنّ الذي بنى هذا السدّ هو الملك المؤمن كورش الذي صدّ بواسطته الغارات التي كان يشنّها السيكيثيون (يأجوج ومأجوج) على بلاد فارس، ولكنّها توقّفت بعد فتوحاته، مما يؤكّد حقيقة أنّه قد أقام حاجزاً منع به تلك الهجمات، وأنّ هذا الحاجز هو سدّ دربند المعروف خطأً بجدار الاسكندر).

(تفسير سورة الكهف) للإمام مرزا بشير الدين محمود أحمد

ولا شكّ في أنّ ثمة الكثير مما يمكن أن يتبيّن من الحقائق التاريخية حول قبائل وتاريخ يأجوج ومأجوج. ولسنا هنا بصدد إطالة البحث المتعلّق بهم والتوسّع فيه، بل القصد فقط هو بيان هويتهم في الزمن الماضي وحقيقتهم في زمننا الحاضر، وهي أنّ هذه الأقوام عندما لم تتمكن من التغلغل من الشمال جنوباً لاحتلال بلاد فارس التي كانت تطمع بخيراتها

بسبب إقامة سدّ ذي القرنين في وجهها، توجّهت زاحفة باتجاه دول أوروبا فغزتها واستوطنتها، ثم عندما ظهرت المسيحية فيها دخلتْ في المسيحية، وهي تُشكّل اليوم الشعوب المسيحية الأوروبية الغربية، **وبذلك تتوحّد في هذا العصر هوية المسيح الدجال مع يأجوج ومأجوج.**

ولكننا إذا ما أخذنا بالحسبان الإشارات اللغوية والبيانية في النبوءات المتعلّقة بخروج الدجّال ويأجوج ومأجوج، فإننا نجد أنّ لفظة المسيح الدجّال تشير إلى الكهنوت المسيحي المنحرف عن دعوة المسيح عيسى عليه السلام، وهم رجال الدين الذين أدخلوا الشرك في دين المسيح عليه السلام وزعموا أنّ الله قد اتخذ ولداً، في حين أنّ المسيح قد أمرهم بالتوحيد حيث نقرأ تعليمه التوحيدي لأتباعه في الكتاب المقدّس (الإنجيل) حتى اليوم، يقول: ***{للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد}*** متى ٤: ١٠

وقد ثبت من الأناجيل أنّ المسيح عليه السلام لم يعبد ـ طوال عمره ـ أحداً سوى الله وحده، كما أنّه لم يأمر أحداً بعبادته أو عبادة أمّه. ومن كان عنده برهان على عكس هذه الحقيقة القائمة فليأت به!

وأمّا يأجوج ومأجوج فيشكّلان القوّة الحربية العسكرية التي تتميّز بالسرعة والقدرة الهائلة على إشعال أوار الحرب والفتن وتأجيج المدن والقرى بالنار التي تنتشر في الأرض بسرعة وكثرة على حدب موج البحار مصداقاً لقوله تعالى: **﴿ وهم من كلّ حدب ينسلون ﴾**، حيث جاء في معاجم اللغة العربية أنّ الحدب اسم من أسماء الموج. وبما أنّ القمّة هي حدب أيضاً فإنّ في ذلك نبوءة تشير إلى أنّ هذه الأمم ستعتلي قمة كلّ شيء فتتربّع على قمم التقدم والقوة في مختلف مجالات الحياة (الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغير ذلك من النشاطات البشرية).

وهذا هو الحاصل اليوم بكل وضوح حيث تُجسِّد دول العالم الغربي ذلك التفوّق.

وهكذا فإنّ المؤشرات النبوءاتية في أحـاديث الرسـول الكريـم محمـد صلى الله عليه وآله وسلّم وكتاب الله المجيد ترسـم لنـا ببيـان واضـح مبـين وبإعجاز مفحم صورة ومواصفات العصر الذي نعيشه، وبدّقة مذهلة!



الفصل الثامن

بحثاً عن المسيحية الحقّة!

(التي بشّر بها المسيح الناصري عليه السلام)

ليس قصدنا في هذا الفصل أن ندرس المسيحية المستحدثة بالمقارنة مع تعاليم المسيح الأصيلة في جميع نواحيها كما يعرضها الإنجيل، وإنما لا بدّ لبحثنا من تبيّن وجهة المسيحية التي أسسها المسيح لنتمكّن من تبيّن الوجهة التي انحرفت المسيحية الحديثة والمعاصرة عنها وخرجت بها بعيداً عن المسيح وتعاليمه الحقّة التي لو اتّبع سبيلها المسيحيون اليوم كما اتبعه المؤمنون الأوائل من أتباع المسيح الناصري عليه السلام لتلاقت المسيحية مع الإسلام واتّحدت معه في دين الله الواحد ولظلّت الإنسانية على النهج القويم الذي يهدي إلى السلام، ولما كان للدجال وقواه يأجوج ومأجوج خطر يُذكر أو يُخشى منه ولامتنع ظهوره.

وقبل أن نلقي نظرة تحقيقية مخلصة على شخصية القديس بولس لبيان حقيقة دوره في العقيدة المسيحية المعاصرة، لابدّ من أن نلقي الضوء على تعاليم المسيح الحقّة كما يبيّنها الكتاب المقدّس.

* تأكيد المسيح على التزامه بشريعة الكتاب المقدّس (الناموس):

من المعلوم أن المسيح الناصري قد جاء مُصدّقا بشريعة موسى والأنبياء، وقد ألزم نفسه بها وأكّد على أتباعه أن يلتزموا بها وبيّن لهم أنه لم يأت لينقضها، بل ليُتمّ ويُكمل العمل بها فقال:

{لا تظّنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء * ما جئت لأنقض، بل لأكمل * فإنّي الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلّ } .

متى - الإصحاح: ٥ العدد ٦

وهكذا فقد أكّد المسيح الناصري عليه السلام - بهذا التعليم - على أتباعه أن يلتزموا بشريعة موسى والأنبياء (الناموس).

وكلام المسيح هنا واضح بيّن بأنّه لن ينقض حرفاً واحداً من شريعة موسى والأنبياء في الكتاب المقدّس، بل على العكس فهو قد جاء ليُتمّ ويكمل العمل بهذه الشريعة وهذا الناموس الذي ما لبث (بولس) أن وصفه بأنه (**لعنة**) وحضّ المسيحيين على تركه، مخالفاً بذلك أهم تعاليم المسيح، كما سنرى عما قليل!

* تعاليم المسيح التوحيدية:

نقرأ في إنجيل متى - الإصحاح الرابع تأكيد المسيح على عقيدة التوحيد في شريعة موسى، فيقول:

{ مكتوب: للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد } متى ٤:١٠

ويعرف العالمون بالكتاب المقدّس أن المسيح عليه السلام قد عمل بهذا التعليم التوحيدي على تأكيد تعليم الله لموسى في الكتاب المقدّس حيث قال له:

{ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأني أنا الرب إلهك غيّور }

سفر الخروج: الإصحاح ٢٠ / العدد ٣ ـ ٥

وعندما سئل المسيح عن **الوصية الأولى العظمى** أكّد أيضاً على الوصية العظمى للكتاب المقدّس في شريعة موسى فقال:

{ تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ فكرك، ومن كلّ قدرتك. هذه هي الوصية الأولى العظمى }

إنجيل مرقس: ١٢ ـ ٣٠ و إنجيل متى ٢٢ ـ ٣٨

وأمّا هذه الوصية التي أكّد عليها المسيح فهي ذاتها **الوصية الأولى** في الكتاب المقدّس حيث نقرأ:

{ اسمع يا إسرائيل! الربّ إلهنا رب واحد فتحبّ الرب إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ قوّتك } سفر التثنية: ٦ ـ ٤،٥

ونقرأ وصيّة المسيح لتلاميذه بأن لا يدعوا مع الله أحداً، فيقول في إنجيل متى ٢٣: ٨، ٩ :

{ لا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأنّ أباكم واحد في السماوات }

كما أنّ المسيح قد ذكر الله عز وجل بقوله:

{ *إلهي وإلهكم* } يوحنا: ٢- ١٧

وكذلك يعلم الأخوة المسيحيون جميعاً نداءه الشهير من فوق الصليب:

{ *إيلي إيلي، لما شبقتني* } *أي (إلهي إلهي، لماذا تركتني)*

متى ٢٧: ٤٦

والسؤال هنا:

مَن ترك مَن؟!

هل ترك الإله بعضه، أم أنّ العبد يستغيث بربّه؟

ويشهد الإنجيل أنّ المسيح كان دائماً يعبد الله وحده ويدعو الله وحده، وأنّه لم يدْعُ أحداً يوماً إلى عبادة غير الله وحده، كما أنّه أكّد على كونه رسولاً من عند الله جاء ليدعو قومه ويعرّفهم على الإله الواحد، وأنّه هو المسيح المرسل من عنده، حيث نقرأ في إنجيل يوحنا نداءه لربه رافعاً عينيه ويديه إلى السماء وهو يقول:

{ ***وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته*** } يوحنا: ١٧ - ٣ .

إذن ثمة الإله الواحد الذي أَرسل، ويسوع الرسول الذي أرسله الإله الواحد.

وهكذا فقد أكّد المسيح على حقيقة أن الله أحد، وأما هو فلم يكن إلا المسيح الذي أُرسله الله ليعلّم الناس الحياة الأبدية من خلال معرفة أن الله هو الإله الحقيقي وحده، ولا يزال الإنجيل يؤكّد هذا التعليم

المسيحي الحق، فكيف خرج بولس عن هذا التوحيد المسيحي إلى عقيدة التثليث؟!

* تعاليم القدّيس بولس:

في (الإنجيل كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية)[1] نقرأ في مقدّمة سِفر أعمال الرسل ص ١٥٦ ما يلي:

" استمرّت الكنيسة المسيحية في نشاطها ونموها رغم الاضطهاد الشديد الذي كان يهدف إلى خنق المسيحية في مهدها؛ حتى إننا نرى بولس الذي كان من أكثر المضطهدين حماسة، يتحوّل إلى رسول للأمم يحمل الإنجيل في أرجاء الإمبراطورية الرومانية. وهكذا خرجت المسيحية من النطاق اليهودي.."

ويتحدّث سفر أعمال الرسل عن شاؤل (بولس) فيقول:

{ أمّا شاؤل فكان يُحاول إبادة الكنيسة، فيذهب من بيت إلى بيت ويجرّ الرجال والنساء، ويُلقيهم في السجن }

أعمال الرسل : ٨ ـ ٧، المرجع السابق، ص: ١٢٨

ويتحدّث بولس عن نفسه وكيف أنّه كان يضطهد أتباع المسيح الناصري عليه السلام، فيقول:

{.. كنت أعتقل أتباعه من الرجال والنساء، وأزجّ بهم في السجون }

أعمال الرسل ٢٢: ٥ ، ويقول أيضاً:

---

[1] ـ دار الثقافة المصرية، القاهرة، ط ١٩٨٣.

{.. فألقيت في السجن عدداً كبيراً من القدّيسين. وكنتُ أعطي صوتي بالموافقة عندما كان المجلس يحكم بإعدامهم. وكم عذّبتهم في المجامع كلّها لأجبرهم على التجديف. وقد بلغ حقدي عليهم درجة جعلتني أطاردهم في المدن التي خارج البلاد } أعمال الرسل: ٢٦ ـ ١١

" وشاؤل هو ما يُعرف الآن باسم القديس بولس وقد كان من طائفة الفريسيين اليهودية التي جاء في (تاريخ الكنيسة) أنها كانت أشد طوائف اليهود بُغضاً للمسيح[1]. كان بولس متعدّد النشاط[2] . وكان مفطوراً على فرط الخيال. وكانت نفسه مملوءة بذكريات الفلاسفة [3]وتكشف لنا الدراسة المفصّلة لرسائل بولس الكبرى النقاب عن مزيج من الأفكار التي تبدو لأول وهلة غريبة حقاً، فهي مزيج من الأفكار اليهودية، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير الشرقية[4]. ويتحدّث بولس عن نفسه في أعمال الرسل، وبدلاً من أن يقول أنا مسيحي، نجده يقول في مواجهة مع السلطات:

{ أنا رجل يهودي } ـ أعمال الرسل: ١٨ -٢٢ .

{ ..كنت فريسياً تابعاً للمذهب الأكثر تشدّداً في ديننا }

أعمال الرسل: ٤ ـ ٢٦

{ .. أنّ لي رجاء بأن يحقق الله ما وعد به آباءنا. ومازالت أسباط شعبنا الاثني عشر تواظب على العبادة ليل نهار راجية تحقيقه }.

أعمال الرسل: ٧ ـ ٢٦ .

---

[1] – (تاريخ الكنيسة) جون لوريمر، دار الثقافة ١٩٨٢ ـــ ص ٥٣.

[2] – (بابوات الحي اليهودي) يواكيم برنز ـــ دار إحسان، دمشق ١٩٨٣.

[3] – (حياة الحقائق) جوستاف لوبون ـــ ط الحلبي ١٩٤٩، ص: ١٦٣، ١٨٧.

[4] – (المسيحية نشأتها وتطورها) شارل جنيبر، ط الكتبة العصرية، ص:٧٠.

وقاد شاؤل (القديس بولس) حملات العنف والاضطهاد ضدّ المؤمنين الأوائل من أتباع المسيح عليه السلام، وبدأت سياطه تمزّق أجسادهم بتصريح من السلطات[1]، وفرّ أتباع المسيح هرباً من الاضطهاد.

وبدون مقدّمات دخل شاؤل (بولس) النصرانية،وانتقل من كرسي الجلاّد إلى كرسي القاضي! وأثار هذا التحوّل حيرة العلماء والباحثين. ثم أطلق شاؤل على نفسه اسم بولس.. وأسّس المسيحية الحديثة بعناصرها الجديدة التي خرج فيها كلّياً عن مسيحية السيّد المسيح عليه السلام!

وكان بولس سبّاقاً إلى قبول فكرة (انفصال) المسيحية عن اليهودية، ومهّد بإنشاء العقيدة المناسبة[2]. وكان من الملاحظ، *منذ بدء حياة بولس المسيحية العملية أنّ الحقل الحقيقي لعمله هو الأمم*[3].

ويتفاخر يواكيم بنز صاحب كتاب (بابوات من الحيّ اليهودي) ـ وهو من كبار الشخصيات اليهودية الأمريكية المعجبة ببولس ـ فيقول عنه إنه ***حرّر المسيحية من القيود التي وضعها المسيح***[4].

إنّ هذا البيان يجعلنا في مواجهة مكشوفة مع السؤال الصّارخ:

ومن هو الذي خوّل بولس السلطة لأن يحرّر المسيحية من المسيح؟!

إنّ بولس الذي لم يلتق بالمسيح و لم يره أبداً، لم يحرّر المسيحية من المسيح فحسب، بل قد خرج بالمسيحية عن تعاليم المسيح وصار هو أبا

---

[1] – (مواقف من تاريخ الكنيسة)، الثقافة ١٩٧٨

[2] ـ (بابوات من الحي اليهودي)، ص: ٧٤، ١١٢

[3] ـ (تاريخ الكنيسة) جون لوريمور، ص: ٦٢

[4] ـ (بابوات من الحي اليهودي)، ص: ٧٤

المسيحية الحديثة. فكيف أحدث بولس ثغرته في جدار المسيحية، وكيف أخرج المسيحيين منها؟

تقول الإجابة إنّ بولس قد ادّعى أنّه رأى المسيح ذات ليلة على طريق دمشق! وكان هذا هو جواز المرور. ويستغرب الدارس لأقوال بولس في سفر أعمال الرسل وهو يروي رؤياه العجيبة التي عَيّن نفسه من خلالها ـ ودون شهود عليها ـ رسولاً للمسيح وقيّماً على المسيحية وتعاليمها،حيث يجد تناقضاً واضحاً يثير شكوك الباحثين المخلصين حول مصداقية رؤيا بولس هذه و المذكورة في سفر أعمال الرسل الإصحاح: ٩ و ٢٢ و ٢٦، إذ عندما يمعن الباحث المحقق النظر في هذه الرؤيا لا يملك إلاّ الاعتراف بأنها متناقضة بشكل واضح، إذ في الوقت الذي لا يمكن لرجلٍ أن ينسى تلك الواقعة ـ التي يُفترَض أنّ إيمانه يقوم عليها ـ وأنَ هداية العالَم جميعه تقوم عليها أيضاً؛ نكتشف في رؤيا بولس ـ من خلال روايته إياها ـ تناقضَ بعضها مع بعضها الآخر بشكل يفرض على العقل المخلص الشكّ وعدم اليقين، فنقرأ مثلاً عن رواية بولس لرؤياه في أعمال الرسل، الإصحاح: ٩ العدد ٨ أنه:

{أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاؤل شاؤل.. أمّا الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين[1] يسمعون الصوت ولا ينظرون[2] أحداً }.

في حين نجده يروي ما يُخالف ذلك تماماً في أعمال الرسل الإصحاح ٢٢: ٩ حيث يقول:

---

[1]ـ وفي (الكتاب المقدس) منشورات دار الحياة أعمال الرسل ٩: ٨ (وقفوا مبهوتين)

[2]ـ في لاالمرجع السابق (لا يرون) أعمال الرسل ٩: ٨

{والذين كـانوا معـي نظـروا النـور وارتعبـوا ولكنّهـم لم يسـمعوا صوت الذي كلّمني}.

قارن بأنّ الآخرين الذين معه:

{وَقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً}. بـ :

{ نَظروا النور وارتعبوا ولكنّهم لم يسمعوا صوت الذي كلّمني}.

قارن:

(يسمعون الصوت) × (لم يسمعوا)!

(لا ينظرون) × (نظروا)!

فهل يمكنك أن توافق على أنّ الذي **يسمع ولا يرى** هو تماماً كالذي **يرى ولا يسمع؟!**

وهل تُصدّقُ هاتان الروايتان بعضُهما بعضاً، أمّ أنّ كلاًّ منهما تكذّب الأخرى بكلّ قوّة وتأكيد؟

وإذا ما حاولتُ جاهداً إقناعك بأنّ راوي هاتين الروايتين هو رجل صادق، فهل تَقبل منّي وتُصدّقني؟

و لم لا؟

وكذلك نجد اختلافات وتناقضات أخرى في رواية القدّيس بولس عن تعيين المسيح له رسولاً، غير أننا الآن لسنا بصدد دراسة هذا البحث شاملاً وإنما كان هذا مجرد لفت النظر.

والغريب أنّ بولس لا ينفي عن نفسه الكذب في قضية الدين والتبشير؛ بل يعترف به ويُثبته على نفسه بكل فخر. ففي حين لم يُعلّم المسيح عليه السلام أتباعه المؤمنين إلاّ الصّدق والحق نجد بولس يقول:

{ولكن، إن كان كذبي يجعل صدق الله يزداد لمجده، فلماذا أُدان أنا بعد باعتباري خاطئاً}! رسالته إلى روما: ٣ - ٧

ونقرأ في رواية أخرى قول بولس:

{ ولكن إن كان بكذبي قد ازداد صدق الله لمجده فلماذا أُدان أنا بعد دينونة خاطيء }!. الرسالة إلى أهل رومية: ٣: ٧ .

والأسئلة التي لابدّ من طرحها هنا هي:

هل يصحّ الزعم بأنّ المسيح عيسى الناصري كان يمكن أن يقبل الكذب من أتباعه، أو أن يسنّه قدّيسوه ولو في سبيل الدين والتبشير؟!

وهل كانت سسيحية المسيح ــ وهي دين الله الحق - بحاجة إلى الكذب كوسيلة للانتشار بدلاً من الحق والصدق؟!

وهل يصحّ أنّ الله تعالى يحتاج إلى بشرٍ يزيدون صدقَه ــ صدق الله سبحانه ـ ومجده بالكذب؟!

وهل نستطيع القول إنّ رجال الدين المسيحي ومبشريه يُبيحون الآن الكذب للمسيحيين لإعلاء مجد الله عملاً بتعليم بولس؟!

وأي مجدٍ يعلو لله بالكذب؟!

وأيّة عقيدة صادقة يمكن أن تؤخذ من تعليم يُبرِّر الكذب لنشر صدق الله ودينه؟

وكيف يمكن إثبات مصداقيتها؟!

ثم إذا كانت الدعوة المسيحية تحتاج إلى استخدام الكذب لتعظيم مجد الله الذي تدعو إليه، فهل يعني هذا أن مجد الله لا يظهر بالصدق فيحتاج إلى مثل الكذب الذي استخدمه بولس في تبشيره ليزيد مجد الله ـ على حدّ

زعمه ـ ممّا جعله يعترف متفاخراً بكذبه مطالباً بتقدير ذلك الكذب باعتباره عملاً بطولياً تقيّاً ليقول:

﴿ ولكن إن كان كذبي يجعل صدق الله يزداد لمجده، فلماذا أُدان أنا بعد باعتباري خاطئاً ﴾؟!

ما كان المسيح إلاّ صادقاً.

وما كانت المسيحية إلاّ دين الله الصادق الحق.

وما كان المسيحيون من أتباع المسيح عليه السلام إلاّ صادقين.

ولا يقبل المسيح ولا الله إلاّ الصادقين. ولا يمكن قبول ما يُخالِف هذا الحق بأيّ صورة كانت وتحت أي مبرر!

الله وحده يعلم الثمن الباهظ الذي دفعه المسيحيون الأوائل لقاء صدقهم وصدق إيمانهم وإصرارهم الإيماني المشهود، فكيف يمكن قبول داعية يأتي من بعدهم يبرّر الكذب لنشر المسيحية أو مجد الله بالكذب!

وبدأ بولس، بعد رؤياه العجيبة المتناقضة، يُطلِق تصريحاته الغريبة التي قدّم فيها آراء لا تستند إلى وقائع مثبتة، فقال:

﴿ .. أيها الأخوة: إنّ الإنجيل الذي أبشّركم به ليس إنجيلاً بشرياً (١) فلا أنا تسلّمته من إنسان ولا تلقّنته تلقيناً، بل جاء بإعلان من يسوع نفسه ﴾! رسالة بولس إلى أهل غلاطية: ١ ـ ١١، ١٣

ولم يقدّم أيّ دليل!

ولم يكن لديه أيّ شهود على زعمه ذلك!

ولم يسأله أحد عن دليل ولا شهود!

بل أخذوا منه ما أراد، تماماً كما أراد!

تحت عنوان " **الاختراق.. ثغرة في جدار المسيحية** " يحقّق الأستاذ سعيد أيوب في كتابه: (*المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى*) في أصول المسيحية الحديثة فيكشف النقاب عن حقائق تاريخية موثّقة تفيد أن شاؤل (القديس بولس) مضطهِد ومعذّب المسيحيين الأوائل الذي يعدّ الآن أبا المسيحية الحديثة قد أحدث ثغرة في جدار المسيحية بتوجيه يهودي مدروس فيقول: *عندما يكون الأذى المكشوف غير مضمون النتائج، يتبع اليهود الطرق الخفية ذات النتائج المؤكّدة، وهذه الطرق هي سراديب الأعمال السرّية*. ويعلّق الأستاذ أيوب في الهامش على الأعمال السرّية لليهود فيقول: *إن الأعمال السرّية لليهود لها وجوه متعدّدة ومنها الذي يعمل تحت ستار الجمعيات الخيرية. ومنها الذي يعمل على تحديد نسل المسلمين خاصةّ.* ***ومن الجمعيات السرّية التي تعمل على تحقيق أهداف اليهود الروتاري واللايونز وشهود يهوه.. وغيرها***[1]. ويتابع فيقول بأنّ ***أعرق الجماعات السرّية التي صنعها اليهود لتسيير ولَوي الأحداث في اتجاه الدجال هي الماسونية.***

وعندما سُئل اليهودي راكتشت عن الماسونية قال:

" *الماسونيون الأحرار هم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية*[2] " .

---

[1] - " المسيح الدجّال قراءة سياسية في أصول الأديان " لمؤلفه الأستاذ سعيد أيوب، طبعة دار الاعتصام - ص: ٣٧.

[2] - " المخططات التلمودية " أنور الجندي، ص: ١٤٧.

وقال دوزي:

" *الماسونية جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة هي إعادة الهيكل الذي هو رمز دولة إسرائيل. ولكن لا يعلم هذه الغاية إلاّ قليل*" [1].

إذن هناك القلّة التي تعرف وتلوي ـ في اتجاهها ولخدمة مصالحها وأهدافها ـ الكثرةَ التي لا تعرف. ومن الحقائق التي صنعتها القلّة التي تعرف وسيطرت من خلالها على الكثرة التي لا تعرف، هي خطة حرف المسيحية وتحريفها بمكر يهودي محكم أَخرجَ المسيحية من مسيحية المسيح عليه السلام إلى مسيحية بولس (شاؤول) أكبر مضطهدي ومعذبي أصحاب وأتباع المسيح من المؤمنين الأوائل!

وهكذا تغلغل بولس ـ الذي لم يرَ المسيح ـ في بعض عقول القوم بإنجيل زعم أنه قد تسلّمه من المسيح الذي نفى عنه كونه إنساناً، وتلك كانت نكبة الخروج على المسيح فقد جعله بولس إلهاً، في حين أنّ المسيح قد أكّد على أنه عبد لله الذي هو وحده إلهه كما هو إله أتباعه المؤمنين فقال عن ربّه:

{..وإلهي وإلهكم } يوحنا ١٧:٢٠

وكما رأينا فقد كان المسيح يؤكّد طوال عمره على حقيقة أنّ الرب إله واحد، حيث نقرأ في الإنجيل ما يلي:

---

[1] - " عن كتاب " المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الأديان " سعيد أيوب، ص: ٣٧.

{فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله: أية وصية هي أولى الكلّ فأجابه يسوع: إنّ أوّل الوصايا جميعاً: اسمع يا إسرائيل: (الربّ إلهنا ربّ واحد) مرقس ١٢: ٢٩، الإنجيل كتاب الحياة ... فقال له الكاتب: صحيح يا معلّم حسب الحق تكلّمت، فإنّ الله واحد وليس آخر سواه [1]} / أي الله أحد ولا إله إلاّ الله / مرقس ١٢: ٣٣، الإنجيل كتاب الحياة

وهذا ما أكّده القرآن الكريم عن المسيح الناصري عليه السلام حيث يقول لربّه عز وجل:

﴿ ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾

المائدة ١١٨

وهذا يذكّرنا بقول المسيح في الإنجيل عن ربه:

{ إلهي وإلهكم } - إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧ . وهذا يعني أنه لم يكن يتحدّث عن نفسه إلاّ باعتباره إنساناً نبياً من عند الله. وهذه هي الحقيقة الإيمانية التي كان يؤمن بها أتباع المسيح من المؤمنين الأوائل، فهم لم يكونوا يعتقدون به إلاّ كإنسان نبيّ مقتدر في القول الحقّ المبين أمام الله والناس، حيث نقرأ في إنجيل لوقا الإصحاح: ٢٤ العدد ١٩ - ٢١ ما يلي:

{.. أأنت وحدك الغريب النازل في أورشليم، ولا تعلم بما حدث فيها هذه الأيام؟، فقال لهما: ماذا حدث؟ فقالا ما حدث ليسوع الناصري. هذا الإنسان كان نبيّاً مقتدراً في الفعل

[1] - ما بين المعترضتين المائلتين من المؤلّف

لهذا يعدّ الخروج بالمسيحية عن توحيد الله إلى تأليه المسيح خيانة لمسيحية المسيح وخروجاً عنها. ويبدو أنّ الكاردينال دانيلوا قد تفهّم الخط البولُسي عندما قال:

".. إنّ المسيحيين المخلصين يعتبرون بولس خائناً، وتصفه وثائق مسيحية بالعدوّ، وتتهمه بالتواطؤ التكتيكي." عن كتاب (حقيقة التبشير) أحمد عبد الوهاب ، ص: ٥٩ .

ويقول مايكل هارث في كتابه المئة الأوائل:

"..... وإنّ عدداً من الباحثين يرون أنّ مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح. وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح مسؤولاً عمّا أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحي،إذ أن كثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه".

عن مجلّة " أكتوبر" العدد: ١٠٤ - ١٠٦

ويقول موريس بوكاي:

".. إنّ بولس كان أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش. وإذا كان قد اعتبر خائناً لفكر المسيح، فذلك لأنه قد كوّن مسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه. ولم يكن بولس قد عرف المسيح في حياته"

(دراسات في الكتب المقدّسة) بوريس بوكاي، ص: ١٠١

وهذا هو أيضاً رأي تلاميذ المسيح الذين لم يقبلوا بولس و لم يثقوا به، حيث نقرأ في سفر أعمال الرسل:

{.. ولما جاء شاؤول (بولس) إلى أورشليم، حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدّقين أنّه تلميذ }

أعمال الرسل: ٩ - ٢٦

*المسيح يؤكّد على الالتزام بالناموس وبولس يعتبره لعنة!

لقد رأينا كيف أكَّد المسيح عليه السلام لأتباعه بأنه لم يأت لينقض الناموس والأنبياء بل جاء ليكمل ويُتمّ، فقال:

{لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض، بل لأكمل. فإنّي الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلّ } / متى - الإصحاح: ٥ ، العدد: ٦

ولذلك فقد فهم المؤمنون من المسيحيين الأوائل بأن الإيمان وحده لا يُبرر الإنسان بل لا بدّ من الأعمال الصالحة ليتبرّر بها، ونقرأ مصداقاً لهذا الإيمان المسيحي الحق في رسالة يعقوب أخي يسوع المسيح حيث يقول:

{ ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرّر الإنسان لا بالإيمان وحده}

يعقوب، الإصحاح الثاني، العدد ٢٥ و ٢٦ (الإنجيل كتاب الحياة ص ٣٢٣)

وكذلك يقول في رسالته إلى المؤمنين الأوائل:

{ يا إخوتي، هل ينفع أحداً أن يدّعي أنّه مؤمن، وليس له أعمال تُثبت ذلك، هل يقدر إيمانه النظري أن يُخلّصه؟ }

٢: ١٤

ويؤكّد متابعاً فيقول:

{هكذا نرى أنّ الإيمان وحده ميّت ما لم تنتج عنه أعمال}

٢: ١٧

ويطرح يعقوب في رسالته جدلاً منطقياً يدحض فكرة التبرّر بالإيمان وحده من غير عمل فيقول:

***{ وإلاّ فكيف نجيب من يعترض قائلاً: " أنت تدّعي أنك مؤمن ولا تُثبت إيمانك بالأعمال! أمّا أنا فأظهر إيماني بأعمالي، فكيف تكون مؤمناً وأنت لاتعمل أعمالاً تُظهر الإيمان }*!؟** -٢: ١٧

ثم يقول في موضع آخر من رسالته:

{ وهذا يؤكّد لك أيها الإنسان الغبي، أنّ الإيمان الذي لا تنتج عنه أعمال هو إيمان ميت } - ٢: ٢٠ *أي لا قيمة له ولا نجاة فيه.*

كان هذا هو إيمان المسيحيين الأوائل الذين نهلوا مباشرة من المعين الصافي لتعليم المسيح الناصري عليه السلام.

ومن المعلوم في التاريخ الإنساني أن البشرية جميعاً وعلى اختلاف مذاهبها تحترم الأنبياء وشريعتهم وتعاليمهم السامية وتعتبر أنهم كانوا مصلحين اجتماعيين جاؤوا بالخير والعدل والرحمة لأقوامهم، وبالإضافة إلى هذا التقدير فإنّ المؤمنين جميعاً يرون شرع

الله وناموسه الذي جاء به الأنبياء خيراً عظيماً ونعمة كبيرة للبشرية، ولم يحدث في التاريخ أبداً أن شجب الفكر الإنساني شريعة الأنبياء وتعاليمهم السامية التي يشهد التاريخ أنها لم تأت إلاّ بالخير والعدل والسلام، ولكن بالرغم من هذه الحقيقة المؤكّدة فقد طلع بولس على الناس بتعليم جديد لم يخالف به الفكر والمنطق والتاريخ البشري فحسب، بل خالف أوّل ما خالف المسيحَ نفسه والكتاب المقدّس وناموس موسى والأنبياء، ذلك الناموس الذي أعلن المسيحُ عليه السلام أنه لم يأت لينقضه بل ليُكمله ، وذلك بدعوة الناس إلى العمل عليه حق العمل، كما أعلن عليه السلام أنّه لن يزول من ناموس الله وشرعه حرف أو نقطة إلى أن يزول الكون.. حتى يكون الكلّ[1].

فبماذا طلع بولس على الناس؟!

من المتناقضات التي يصعب قبولها في تعاليم بولس هو تناقضه مع نفسه في مسألة موقفه من الشريعة، حيث نقرأ في رسالته إلى روما بياناً يتوافق مع إيمان المسيح والمؤمنين الأوائل رغم أنه هو ذاته قد أقام عقيدته على نقيض ذلك البيان، يقول:

{فليس سامعو الشريعة هم الأبرار أمام الله، بل العاملون بالشريعة، بالشريعة يُبرّرون.} / الرسالة إلى روما: ٢ - ١٣ .

والغريب أنه بالرغم من تعليمه هذا يعود فيناقض نفسه ويخالف المسيح والناموس والأنبياء فيقول:

---

[1] - أي حتى يُنزل الله الشريعة الكاملة وهي القرآن الكريم الذي نسخ ماقبله وكان هو الكُل.

{ أما إنّ أحداً لا يتبرّر عند الله بفعل الشريعة }!

رسالة بولس إلىأهل غلاطية : ٣ - ١١ / إنجيل الحياة ص ٢٥٩

كما يقول:

{ لأنّه بأعمال الناموس كلّ ذي جسد لا يتبرّر أمامه -أي أمام الله- } رسالته إلى روما: ٣ - ١٠

ويبرّر بولس هذا التعليمَ المصِرّ على نشر عقيدة تخالف ما جاء به المسيح عليه السلام، فيقول:

{ المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا }

رسالته إلى غلاطية : ٣ - ١٣

ثم ينقض أيّ برّ بشريعة الله وناموسه قائلاً:

{ إن كان بالناموس برّ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب }!

رسالته إلى غلاطية: ٢- ٢١

* دفاع عن السّيد المسيح :

ولا بدّ هنا من التريّث قليلاً لنتفكّر في (التقدير!) الذي أشهره بولس للمسيح عليه السلام، عندما قال:

{ المسيح.... صار لعنة لأجلنا }!

جاء في معجم محيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني في معنى **(اللعنة)** ما يلي:

" لعنه يلعنه لعناً: طرده وأبعده من الخير وأخزاه وسبّه.. وذلك لعين وملعون.. وقال في التعريفات: اللعن من الله هو إبعاد العبد بسخطه، ومن الإنسان الدعاء بسخطه. لَعَنَه: عذّبه. وتلاعنوا: تماجنوا. واللعنة اسم من اللعن والعذاب، وشرعاً إبعاد الله للعبد من رحمته في الدنيا بانقطاع التوفيق، وفي العُقبى بالابتلاء بالعقوبة. هذا في حق الكفار. وأما في حقّ المؤمنين فإسقاطهم من درجة الأبرار الصالحين. واللعين أيضاً من يلعنه كلّ واحد، والممسوخ والمشؤوم والمُسبّب.. واللعين أيضاً المُخزى والمُهلك والشيطان لأنه أُبعد من رحمة الله وهي صفة غالبة عليه". / محيط المحيد للمعلم بطرس البستاني.

وبهذا فإنّ اتّهام بولس للسيّد المسيح عليه السلام بأنه قد صار لعنة لأجل أتباعه، لا يمكن أن يكون (تقديراً) أو (إيماناً) ولا بأيّ حال من الأحوال. وكيف يمكن لهذه التّهمة الباطلة أن تكون تقديراً لشخص السيد المسيح عليه السلام في حين لو أنّه قد صار لعنة حقاً لكان قد اتّصف بصفات الملعون التي تُشير إليها هذه الصفة ـ كما وجدنا في المعنى اللغوي في معجم محيط المحيط للمعلم بُطرس البساتاني آنفاً ـ والتي لا يمكن قبولها بحق المسيح بأيّ شكل من الأشكال ولا لأيّ عذر من الأعذار وهي:

ـ أن الله سبحانه وتعالى قد طرد المسيح عليه السلام وأبعده من الخير وأخزاه وسبّه!

ـ وأنه قد أبعده بسخطه!

- وأنه قد عذّبه!

- وأنه قد أبعده من رحمته وتوفيقه في الدنيا!

- وأنه قد ابتلاه في العقوبة في الآخرة!

- وأنه قد أسقطه من درجة الأبرار الصالحين!

- وأنه قد صار ملعوناً من كلّ واحد من الناس!

- وأنه قد صار ممسوخاً ومشؤوماً ومسبوباً !

- وأنه قد صار مَخزيّاً ومُهلكاً وشيطاناً!

فكيف لمؤمن بالسيّد المسيح ورسالته العظيمة أن يتّهمه، أو يقبل اتّهامه بهذه الأضاليل والأباطيل البشعة التي لا تليق إلاّ بالشيطان وحده!

وإذا بيّن الإنجيل بأن السيّد المسيح نفسه قد كان يدعو الشيطان بالملعون، والعالم كلّه يعرف أنّ الملعون صفة الشيطان وحده، أفليس من العجيب الغريب أن يُطلق بولس هذه الصفة على السيّد المسيح أيضاً؟ وليس ذلك فحسب، بل أن يجعل منها عقيدة مُقدّسة يتبعها مئات الملايين من البشر!

أهي مأساة العقل أم بؤس المنطق!

إنني أدعو جميع إخوتي وأحبّائي المسيحيين إلى التفكّر والعمل على إنقاذ شرف السيّد المسيح عليه السلام من هذه التّهم الشنيعة التي يسوق إليها الإعتقاد بأنه قد صار لعنة لأجل كائن من كان!

ويحاول بولس فلسفة رفضه للالتزام بالناموس الـذي أكّـد عليـه المسيح، فيقول:

{ لا أرفض نعمة الله، لأنه إن كـان الـبرّ بالنـاموس فالمسـيح إذن مات باطلاً } - رسالته إلى غلاطية: ٢- ٢١ [١].

وفي (الإنجيـل كتاب الحيـاة، ترجمة تفسـيرية) / نشر دار الثقافة المصرية - ط ١٩٨٢ القاهرة نقرأ قول بولس:

{ إذ لو كان البرّ بالشـريعة - أي بالنـاموس - ***لكـان مـوت المسيح عملاً لا داعي له }*** - رسالته إلى غلاطية: ٢ - ٢١ .

وهكذا فقد ألحّ بولس على إبطال الناموس الذي أكّد المسـيح على ترسيخه ببيان قويّ شديد.

والعجيب أن النـاس قـد أخـذوا بمسـيحية بولـس وتركـوا مسـيحية المسيح ذاته!

* المسيح يؤكّد على حصـر دعوتـه في بـني إسـرائيل فقـط وعدم الخروج بها إلى الأمم، وبولس يخرج بدعـوة المسـيح من بيت إسرائيل إلى الأمم!:

حـين (اعتنـق) بولـس المسـيحية، رأى أن الحواريـين كـانوا مضطهدين من اليهود ووجد أنّ النجاح في مهمة التبشير بين اليهود أمر صعب جدّاً ففكّر بإطلاق تلك المهمة في أمـم أخـرى.. وبذلـك فإنه بالإضافة إلى تحويله لمفهوم شريعة الله في كتاب موسى والأنبياء من نعمة إلى لعنة، فقد خرج بالمسـيحية مـن التوحيـد إلى التثليـث، وخرج بها أيضاً من دائرة التبشير - التي حصرها المسيح عليه السلام

[١] - الكتاب المقدّس - العهد الجديد - طبعة دار المشرق - بيروت - لبنان.

باليهود - إلى غير اليهود ومضى بها إلى الأمم، في حين نقرأ تحديد المسيح لرسالته ببيان حصري واضح مؤكّد فيقول في متى ١٥ : ٢٤ :

{ما أُرسلت إلاّ إلى الخراف الضّالة، إلى بيت إسرائيل }[1]

وعندما ألحّت عليه المرأة الكنعانية (غير اليهودية) قال لها بصريح العبارة:

{ليس من الصواب أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح لجراء الكلاب}! متى ١٥: ٢٦ - الإنجيل كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية

وأكّد المسيح على تحذير أتباعه الأوائل بأن دعوته لا تخصّ الأمم من غير اليهود، لذا فإنّ عليهم أن يلتزموا بدعوة اليهود فقط وألاّ يخرجوا إلى طريق ومدن الأمم من غير اليهود لتبشيرهم، فقال يمنعهم:

{إلى طريق أمم لا تمضوا. وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالّة }

متى / الإصحاح: ١٠ - ٥، ٦

ولهذا كان المسيحيون الأوائل الذين نهلوا عن قرب من معين المسيح الصافي يحصرون دعوتهم باليهود من بيت إسرائيل كما

---

[1] - يوكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿ **إن هو إلاّ عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل** ﴾ - الزخرف: ٦٠ ، أي أنّ الله قد أمر المسيح بأن يحدّد رسالته ببني إسرائيل فقط وليس بغيرهم، لذا فقد حدّد المسيح رسالته ببني إسرائيل وأمر أتباعه بذلك.

علّمهم المسيح، ونقرأ شاهداً على ذلك في (أعمال الرسل ١١: ١٩) يقول:

{ أما المؤمنون الذين تشتّتوا بسبب الاضطهاد الذي وقع عليهم بعد موت استيفانوس، فمرّوا بفينيقية وقبرص وأنطاكية، وهم لا يُبشّرون إلاّ اليهود فقط }.

ولكنّ بولس خرج بالمسيحية إلى طريق الأمم مخالفاً بذلك تعليم المسيح الذي يزعم هو أنه رسوله وأنّه يدعو إليه.. وخرج أتباع بولس إلى طريق الأمم يبشرّون، وفيما هم ماضون على طريق الأمم كانوا يقرؤون أمر المسيح عليه السلام:

{ إلى طريق الأمم لا تمضوا.. }!

ولكنّهم كانوا يمضون ويُبشّرون رغماً عن تعاليم السيّد المسيح وأمره!

*** المسيح نزّه الله ربّه عن الشرك وعلّم أتباعه التوحيد، وبولس حرّف دعوة عيسى الإلهية وأحدث فيها الشرك والتثليث!**

إنّ الكتاب المقدّس – الذي أكّد المسيح على ضرورة الالتزام به حتى يكون الكلّ – جاء بشريعة موسى التوحيدية نفسها وأمر أتباعه بالتوحيد، لذا فإنّ من الطبيعيّ جدّاً أن تكون دعوة المسيح توحيدية لا شرك فيها على الإطلاق مصداقاً لتأكيده:

﴿ ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء... ﴾.

فلو أمر بالتثليث لكان قد نقض بذلك الناموس والأنبياء بكلّ تأكيد ولعُدّ زعمه ذلك كذباً والعياذ بالله! ولكنّ الحقيقة التي مازال الإنجيل يؤكّدها في جميع نسخه وطبعاته أنّ المسيح لم يعلّم إلاّ التوحيد كما بيّنا وكما سنُضيف من بيانٍ توثيقي في هذا المقام. وإنّه - وإن كان ليس قصدنا التوسّع والشمولَ في هذا البحث من هذا الكتاب - ولكن لابدّ من أن نعرض للقارئ الكريم بعضاً من الوثائق الإنجيلية الهامّة التي يقرؤها ويقدّسها الإخوة المسيحيون في العالم كلّه باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من كتابهم المقدّس (الإنجيل).

وكما بيّنا آنفاً فإننا نجد في إنجيل متّى تعليم المسيح لأتباعه المؤمنين ألاّ يعبدوا إلاّ الله وحده، فيقول:

﴿ ***للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد*** ﴾ - متى: ٢٣ - ٩

ونقرأ في إنجيل مرقس التعليم التوحيدي العظيم الذي فهمه أتباع المسيح من تعليم المسيح الذي يؤكّد أن لا إله إلاّ الله، فنقرأ:
﴿ ***فإنّ الله واحد وليس آخر سواه*** ﴾ - مرقس ١٢: ٣٢

وذلك في معرض حديثه عن الوصية الأولى العظمى، كما يلي:

﴿ ***وتقدّم إليه واحد من الكتبة كان قد سمعهم يتجادلون، ورأى أنه أحسن الردّ عليهم، فسأله:***

" أية وصية هي أعظم الوصايا جميعاً؟ " فأجابه يسوع:

" أولى الوصايا جميعاً هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربّ واحد، فأحبّ الربّ إلهك بكلّ قلبك وبكلّ نفسك وبكلّ فكرك

وبكلّ قوّتك. هذه هي الوصية الأولى..... فقال له الكاتب: " صحيح، يا معلم! حَسَبَ الحقّ تكلّمت. فإنّ الله واحد وليس آخر سواه " }- أي لا إله إلاّ الله -

/ إنجيل مرقس ١٢: ٢٨ - ٣٢ .

ويؤكّد المسيح على حقيقيةٍ هي: أنّ الله هو إله الناس جميعاً وهو في الوقت نفسه بمثابة الأب لخلقه جميعاً. فهو تعالى إلهه وحده وبمثابة الأب له أيضاً، فيقول:

{أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم } - إنجيل يوحنا: ٢٠ - ١٧ .

وينزّه المسيحُ اللهَ ربّه في الإنجيل بأنّه هو وحده الكامل المنزّه عن كلّ عيب ونقص فيقول لواحد من أتباعه:

{ لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلاّ واحد، وهو الله } إنجيل لوقا ١٨: ١٩

وهكذا نجد المسيح عليه السلام يُنزّه الله الواحد من أن يُقارَن بأحد كائناً من كان ولو كان هو (المسيح) ذاته، الذي هو نفسه رفض أن يدعوه أحد " صالحاً "، فقال: { **لماذا تدعوني صالحاً** }، علّل رفضه بقوله، لأنه " **ليس أحد صالحاً إلاّ واحد، وهو الله** }.

وكذلك أكّد المسيح أنّه لا يملك من العلم إلاّ ما علّمه الله ربّه لأنه ليس في الحقيقة إلاّ رسولاً من عند الله فيقول:

{ ليس تعليمي من عندي، بل من عند الذي أرسلني }

إنجيل يوحنّا: ٧ - ١٦[1]

---

[1] - المرجع لهذه الوثائق الإنجيلية هو (الإنجيل كتاب الحياة ترجمة تفسيرية) طبعة دار الثقافة ١٩٨٢القاهرة، ويمكن أيضاً مراجعة الطبعات الأخرى من الأناجيل المعروفة.

وهكذاً فقد أكّد المسيح على أنّ الله الأحد هو ربّه وإلهه كما هو ربّ الناس وإلههم، وبيّن أنّه ليس من الله إلاّ بمثابة رسوله المبعوث بتعليم منه إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة.

ولكنّ شاؤل (بولس) ـ ولكي يستهوي الوثنيين من اليونانيين وغيرهم من الأمم ـ أحدث لهم في المسيحية عقيدة مشابهة لعقائدهم الوثنية المشركة، فاخترع لهم التثليث، ودعاهم إلى عقيدة أنّ الله يتألف من أجزاء ثلاثة هي كلٌّ واحدٌ وهي: الله الأب والله الابن والله الروح القدس، فخرج بذلك من مسيحية المسيح التوحيدية إلى مسيحيته هو التثليثية. **وهنا أيضاً أخذ أتباعُه مسيحيتَهم منه ونبذوا مسيحية المسيح وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون!**

ومن المعلوم أن أعداء بولس قدْ لحقوا به حتى دمشق ولكن تمّ إخفاؤه وتهريبه عبر النافذة التي تُدعى اليوم نافذة بولس في كنيسة عند باب دمشق الشرقي[1].

ولقد سبق المسيحُ عليه السلام سيّدَنا محمّداً صلى الله عليه وسلم بإعلان النبوءة المتعلّقة بظهور ما يُسمى بالمسيح الدجّال ـ أي محرِّف المسيحية عن مسارها الصحيح، والدّاعي إلى ما يناقض دعوة المسيح والأنبياء ـ فحذّر أتباعه من دعوة المسيح الدّجال التي يعرفها المسيحيون جميعاً ويعدّونها مناقِضةً لدعوة المسيح الناصري حتى

[1] ـ روى نعيم بن حماد عن كعب الأحبار أنّ الدجّال يتوجّه فينزل عند باب دمشق الشرقي، أي ابتداء قبل خروجه، ثم يُلتمس فلا يُقدر عليه، راجع عقد الدرر في أخبار المنتظر، بحث الدجّال .

أنهم يسمّونه باللغة الإنكليزية (آنتي كرايست Anti-christ) أي عدوّ المسيح والمناقض له.

وهكذا انتشرت في العالم مسيحيةٌ ليست في حقيقتها من المسيح في شيء، بل وهدمت المسيحية الحقّة، وكان في ذلك بروز المسيح الدّجال!

الفصل التاسع

الدجال والنظام العالمي الجديد

ابتدأ خروج الدجال في العالم منذ مطلع القرن السابع عشر مع ظهور السلطة البريطانية في الشرق[1] حيث أرست أوّل قواعدها التجارية في الهند عام ١٦١١م من خلال شركة تجارية بريطانية. ثم شرعت في نشاطها التجاري في خليج البنغال - مارج أُف مين المطبوعة لشركة الموسوعة البريطانية . وهذا التاريخ يقارب الألف سنة بعد بدء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الإسلام عام ٦١١ م. ويكمن سرّ قوة بريطانيا التي نشأت في القرون التالية في نجاحها بإنشاء مراكز لها في الشرق. وأمّا الشعوب الأوروبية الأخرى فمن المعلوم أنها قد تبعت بريطانيا في يقظتها ونهضتها.

ويتميَّز الإنكليز والأوروبيون عموماً ببراعتهم في التظاهر بالتأدّب والتلطُّف في معاملاتهم التجارية، وهكذا بدؤوا يستعمرون البلاد ويستعبدون العباد.

---

[1] - ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **أن الدجال يخرج من قِبل المشرق** - مسند الإمام أحمد و سنن ابن ماجة عن عن أبي بكر - وهو حديث صحيح حققه الألباني وأخرجه السيوطي.

وكان التبشير المسيحي[1] يرافق دوماً توسّعهم الاستعماري واستثماراتهم التجارية التي واكبت أيضاً نهضتهم الصناعية العملاقة.

والواقع المعروف أن شعوب أوروبا وحكّامها يؤيدون المسيحية في كلّ مكان دعماً لأغراضهم السياسية، ويشيعون أفكارهم واستراتيجياتهم وثقافاتهم ودعاياتهم وإعلامهم، ولا يفسحون المجال لأفكار ومعتقدات أخرى أن تأخذ دورها في دولهم أو دول العالم أو أن تؤثّر عليهم أو على معتنقي الديانة المسيحية. هذا بالرغم من اضطرارهم إلى الاعتراف بحرية الدين والمعتقد وممارستها والتبشير بها في دساتيرهم، الأمر الذي يخدم أهدافهم بإبرازهم كأمم حضارية تحترم حرية المعتقد وتذمّ التعصّب والعنصرية الدينية.

وبالرغم من أنّ هذه الشعوب بقيت منعزلة عن العالم مدة طويلة من الزمان في عصور انحطاطها، إلاّ أنه كان مقدّراً لها أن تنهض من جديد وتتربع على قمم العلوم وأن تمتلك ناصية القوى كلّها، وأن تسيطر على ثروات وخيرات الأمم والشعوب بشكل أو بآخر حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من هيمنتها.

وتُبيّن لفظة يأجوج ومأجوج حقيقة أن هذه الأمم الغربية المسيحية تمتلك نواصي التنقّل السريع والعمل والإنجازات السريعة،

---

[1] - إنّ المقصود بالتبشير المسيحي هنا ليس التبشير بمسيحية المسيح الحقّة، وإنما هو مسيحية بولس التي أدانها العارفون المخلصون من علماء الدين المسيحيين كما بيّنا آنفاً. وأمّا انتشار المسيحية الحقّة الخالي من الأغراض والأهداف السياسية والاستعمارية والملتزم بتعاليم المسيح الإيمانية الحقة، فهو حقّ ونؤيّده بكل صدق وإخلاص.

وتتمكن من اختراع وسائل السيطرة على النار والطّاقة، وتتميّز بإشعال نار الحروب والفتن بكافّة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، وتمتلك نواصي الغنى والقدرات والخيرات جميعاً باعتبارها الدجال الذي يغطي الأرض بكثرة أهله ويحمل المتاع للتجارة، وتصنع زمن أشدّ الفتن، وتصل إلى مرحلة من القوّة بحيث لا يكون لمخالفيها أو ضحاياها يدان بقتالها مصداقاً للحديث الشريف في صحيح مسلم حيث يوحي الله إلى عبده المسيح الموعود عليه السلام، الذي يبعثه للقضاء على الدجال وفِتَنه ودجله قائلاً:

(إني أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم)

صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان

وقد عايش العالَمُ لزمن طويل حالة الحرب مع هذه القوى سواء فيما بينها أو ضد من يخالفها ويعصي رغباتها وإرادتها.

إنّ هذا البيان لا يعني بأيّ حال الخوف أو الركون إلى هذه القوى الاستعمارية الغاشمة وبأيّ شكل كان، بل لابدّ دائماً من الوقوف في وجه الظلم بالدفاع والجهاد الحق العادل عملاً بقول الله عزّ وجل:

﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار ثم ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ - هود: ١٢

ولكن الحقيقة هي الحقيقة. والفاشلون هم الذين لا يضعون الحقيقة في حسابهم. لقد أمرنا الله تعالى أن نعدّ للعدو ما استطعنا من قوّة **﴿ وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾**،والمعرفة من أهم أنواع القوى، لأن المعرفة هي السبيل إلى امتلاك جميع القوى، ولم

تكن قوّة الأمم الغربية في جميع الميادين إلاّ من خلال تحصيلهم للمعرفة في جميع ميادين العلوم والمكتشفات التي بلغوها بعد أن فقدها المسلمون والعرب الذين كانت مفاتيح جميع هذه القوى بين أيديهم يستثمرونها ويعلّمونها لأهل الأرض جميعاً، ويشهد التاريخ على ذلك، كما تشهد مؤلفّات الكتّاب المعاصرين من أهل أمم الغرب أيضاً. راجع " شمس العرب تسطع على الغرب: لـ (زيغريد هونكه)

وهكذا فإن حقيقة المسيح الدجّال تكمن في قوّة الأمم والشعوب المسيحية الغربية والشرقية وامتلاكها القدرات المادية بأشكالها المختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها، وهي تؤمن بعقيدة أن الله قد اتّخذ ولداً وتقوم بنشرها، وهي التي صنعتها عبقرية شاؤول اليهودي مضطهد المسيحيين الموحدين الأوائل والذي صار فيما بعد القديس بولس أبا المسيحية الحديثة ومؤسسها بالرغم من خروجه الهائل على تعاليم المسيح الناصري التوحيدية التي رسّخ فيها عقيدة التوحيد وغيرها كما يبيّن الإنجيل.

وهكذا يُعدّ اليهود الذين قالوا أيضاً بأنَّ عُزير ابن الله هم المسؤولين عن تحريف المسيحية وجعلها تنشر عقيدة أنّ المسيح ابن الله. وكذلك اليهود هم الذين يقيمون شرقي نهر الأردن ويستعدّون لقتال العرب والمسلمين مصداقاً لنبوءة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

(لتقاتلن المشركين حتى يُقاتل بقيّتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيّه وهم غربيه) - الطبراني .

ومن المعلوم كذلك أنّ معظم البنوك والمؤسسات المالية والاقتصادية والإعلامية العالمية متمركزة في أيدي اليهود يحرّكون بها الأمم المسيحية وغيرها، ويسيطرون عليها، ويوجّهونها الوجهة التي يشاؤون، وهذا بالضبط ما يتفاخر ويعترف به رجالات اليهود الذين أعلنوا ذلك في أكثر من مكان ومناسبة. كما يتفاخرون بأنهم هم الذين صنعوا المسيحية الحديثة وحرفوها عن مسارها الصحيح خدمة لأهدافٍ مستقبلية يعملون على تحقيقها، كما أعلنوا أنهم هم الذين قد قسموا العالم إلى معسكرين رئيسين لمصلحتهم،وأنهم هم الذين سينهون هذا الانقسام لمصلحتهم أيضاً.

وهكذا فإنّ اليهود الذين قالوا: (اتّخذ الله ولداً) ولبسوا لبوس المسيحية المحرّفة وسيطروا على الأمم الغربية والشرقية من خلالها هم في الأساس رأس الدجال الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه خارج خلّة بين الشام والعراق ؛ وهذه الخلّة هي إسرائيل كما هو واضح جغرافياً في خارطة ما قبل تقسيم الوطن العربي وهي الخلل في عالمنا العربي، ولذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن *الدجال* يهودي ويتبعه اليهود المقاتلون الذين وجوههم كأنها المجان المطرقة - ألا تكون أشكال وجوه الجنود المحاربين كالمجان المطرقة تماماً عندما يلبسون الأقنعة الواقية من الغازات ؟ - كما تنبأ بأنهم سيكونون في آخر أمرهم في فلسطين شرقي نهر الأردن، وأنّ الله تعالى سوف يدمّرهم فيها. ويُضاف إلى ذلك حقيقة أن الأمم والشعوب المسيحية المنحرفة في حضارتها المادّية الهائلة الساحقة تشكل أيضاً البروز الهائل للمسيح الأعور الدجال الذي لا

يَرى إلاّ بالعين المادّية القوية في حين أنّ عينه الروحية الإيمانية عمياء مظلمة لا نور فيها ولا حياة [1].

ومن المعلوم أن أرباب هذه الحضارة المادّية الساحقة ينادون الآن - من خلال قوّتهم المادية وهيمنتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية- إلى تأسيس ما يُسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يعمدون من خلاله إلى أن يكونوا أرباب العالم ويتربّعون على عرش زعامته في حين تتبعهم شعوب الأرض جميعاً فتكون لهم بمثابة التابع الأمين والبقرة الحلوب والخادم المطيع. فهم يستطيعون أن يغرقوا بالخيرات أولئك الذين يقبلون دعوتهم ويمشون في ركابهم، كما أنهم يُحاصِرون من يعصيهم ويخالف أمرهم فيتركونه في فاقة وشحّ وجوع وفقر وبؤس؛ وهذا هو بالضبط ما رمز إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال عن الدجال:

(فيأتي على القوم فيدعوهم ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتُنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درّاً وأشبعه ضروعاً وأمدّه خواصر ؛ ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردّون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم). صحيح مسلم عن النواس بن سمعان

وهكذا فالدجال الذي يأمر الأرض فتُخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل يستطيع أيضاً أن يُغني دولاً بالخيرات والجنّات إذا

---

[1] - وكذلك فإنّ صفة الدجال تنطبق على الكهنوت الإسلامي من رجال الدّين المنحرفين وأتباعهم الذين يضللون الناس بجهلهم ونزعاتهم وأهوائهم المادّية المخالفة لكتاب الله ودينه ورسوله، وذلك لأن صفة الدجل تنطبق في الحقيقة على كلّ دجال مهما كان معتقده!

ما تبعته ومشت ذليلة في ركابه وسلكت مسالكه وعملت بأفكاره، كما يستطيع أن يُفقر دولاً أخرى، ويجعلها ممحلة بائسة محروقة بحصاره وناره.

هذا هو واقع الأمر اليوم الذي يدركه ويعرف حقائقه المفكرون والسياسيون والناس جميعاً، وقد ذكروا الكثير عن هذا النظام العالمي الجديد الذي يفرض الفقر والبؤس والموت على أمم كثيرة، ويحتكر القوى والخيرات جميعاً لنفسه ولمنظومته من الأمم والدول التي تسير في ركابه، حيث نقرأ في استهلال كتاب "**الأصوليات المعاصرة وأسبابها** "[1] الذي يتحدّث فيه مؤلّفه الشهير **روجيه جارودي** عن هيمنة الغرب باعتباره أساس الأصوليات المهلكة كلّها والمسؤول عن سياسة الهيمنة من خلال القهر والتجويع فيقول: *في الغرب نجد أمّ الأصوليات كلّها، ومنها الأصولية الصهيونية*...ويقول ناشر الكتاب في استهلاله:

" يرى غارودي في بحثه هذا المطروح في آفاق إنسانية لعام ٢٠٠٠ وما بعده أنّ مذهب التفوّق العلمي أو العلموية المبنية على فلسفة (أوغست كانت) الوضعية هو الذي دفع الغرب، رغم ثوراته الصناعية والسياسية ومطامحه الديموقراطية إلى تعيين نفسه مسؤولاً عن استعمار العالم بأسره، سواء بحجة تمدينه واكتشافه واستثمار موارده، أم بحجة التعرف إليه. وفي كلّ حال بات الغرب العلموي المنتج لأصوليات بعضها ديني معاصر كالأصولية الفاتيكانية، وبعضها سياسي ملتو، كالرأسمالية المتوحشة التي تقتل سنوياً ٥٠ مليونا من البشر جوعاً في العوالم الثالثة ؛

---

[1] – راجع " حفّارو القبور " و " الأُصوليات المعاصرة " لـ روجيه غارودي.

أي أنها تقصف شعوب الجنوب العالمي بقنبلة نووية يومياً، وهي قنبلة التجويع[1] ".

ويؤكد المفكّر الفرنسي روجيه غارودي حقيقة هيمنة الغرب الاستعمارية وسيطرته على دول العالم المستضعف بالتجويع في كتابه (***حفّارو القبور***) فيقول:

" .. فإنّ النظام العالمي الذي خلّفه الاستعمار الذي يتحكّم بفضله خمس سكان الأرض بـ ٤/٥ من مواردها، يؤدّي كلّ سنة إلى وفاة ٦٠ مليون كائن بشري من المجاعة أو سوء التغذية. ويكلفّ هذا " النظام الدولي " - أي النظام العالمي الجديد - عالم الجنوب ما يُشبه مأساة هيروشيما، ولكن - يومياً - وبدلاً من القتل بالذرّة، القتل بالتجويع".
ص: ٦ .

" ولا يهدف إتمام المشروع الاستعماري إلى إرجاع دولة من دول العالم الثالث إلى الحقبة ما قبل الصناعية فحسب، بل إلى جعل هذا السحق مثالاً على السيادة الغربية بقيادة أمريكية "[2].

هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال الذي ادّعى الصلاح في بادئ أمره، فأرسل المبشرين المسيحيين على متن السفن البخارية لينقذ أرواح زنوج أفريقيا وسكان آسيا وأستراليا والهنود الحمر في قارّة أمريكا، في حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقراً وبؤساً وجوعاً إلاّ ما رحم ربك،

---

[1] - (الأصوليات المعاصرة وأسبابها) روجيه غارودي - ص: ٦ ، دار عام ألفين باريس.

[2] - المرجع السابق.

ثم ليستعمر أراضيهم وينصِّب نفسه رباً لهم مالكاً جميع مقدّراتهم وخيراتهم وقواهم، يتصرّف بها كيف يشاء ويمنّ عليهم بفُتاتها.

وهو ذاته المسيح الأعور الدجال الذي أحرق في الحربين العالميتين وغيرها شعوب أوروبا المسيحية وآسيا وأفريقيا بناره المتأججة، وأمطرهم من السماء والأرض بوابل قنابله وجحيمه فقتل الملايين والملايين ودمّر البلاد والعباد، وقسّم الدول وغيّر الخرائط وقام - من خلال هيمنته الاقتصادية والسياسية والعسكرية - بتنصيب نفسه حاكماً أوحد يقضي بقوّته وجبروته وأحكامه، ويعيث في الأرض فساداً يميناً وشمالاً ينشر الفتن كما يشاء، ويصرّف بين الناس جنته وناره!

بهذا وصفت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسيحَ الأعورّ الدجال وشرّه وفتنته منذ ما يزيد على ١٤٠٠ سنة، وهذا هو ما نراه اليوم حاضراً ماثلاً أمام أعيننا في زماننا ويشهده العالم كلّه.

وبالرغم من تملّك هذه الحضارة الغربية المادّية الساحقة جميع القوى والقدرات التي تدّعيها، فهي عوراء لأنّها لا تزيد عن كونها قدرات مادّية بحتة أحادية العطاء. فهي تمنح أتباعَها القوّةَ المادّية فقط، وتسلبهم القوّة الروحية التي لا يمكن للنفس البشرية أن تهنأ وتطمئنّ بدونها ؛ لذا فإننا نجد أنّ حالة البؤس الاجتماعي وفقدان الطمأنينة والأمن والسلام تنخر في عظام هذه المجتمعات الغربية المادّية بشكل تسجّل فيه أعلى نِسَب الجريمة بأشكالها المختلفة من قتل واغتصاب وسرقة واعتداء وهلاك بالمسكرات والمخدّرات والانتحار والأوبئة الناتجة عن الانحرافات الخُلقية والشذوذ وغيرها

من المهلكات. وثمة إحصائيات تتحدّث عن وقوع ٣ جرائم في كلّ دقيقة في بريطانيا، بالإضافة إلى مئة ألف حالة اعتداء سنوياً. كما جاء في إحصائية عمّا يحدث في أمريكا في يوم واحد حيث: يُقبض على ١٢٥٣ شخصاً بتهمة تعاطي وترويج المخدّرات، و ٢٣٠ شخصاً بتهمة سرقة السيارات، ويتسبّب السائقون المخموروون بخسائر تُقدّر بحوالي ١٨ مليون دولاراً، ويجري اغتصاب ١٨٠ امرأة وبنتاً وقتل ٥٣ شخصاً وسرقة ١١٠٨ أشخاص، وتحمل ٢٧٤٠ امرأة سفاحاً، وتجهض ٣٢٣١ امرأة، ويفرّ ٢٧٤٠ طفلاً من منازل والديهم إلخ.. عن مجلّة (الأمة) عدد يناير ١٩٨١ يحدث هذا في مجتمعات أمم هذه الحضارة الغربية والمجتمعات الآخذة بأخذها بالرغم من تملّكهم لجميع نواصي الثراء والرفاهية والقوى المادّية والاقتصادية والعسكرية الحربية، وهذا يؤكّد- بالرغم من ثرواتها وقدراتها المادية الهائلة - فشَلها في تقديم الراحة والطمأنينة النفسية والروحية لأنها لا تمتلكها ولا هي قادرة على منحها، فهي بمجرّد حضارة قوّةٍ مادّية عوراء ترى بعين واحدة، وتعطي من جانب واحد لا يؤمّن التوازن المطمئن للإنسان، ذلك التوازن الذي لا يمكن ولا يستطيع الإنسان العيش بدونه هانئاً مطمئنّاً مهما مَلَك من وسائل وأموال وثروات. ومن هنا فقد وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدّجال المهيمن على هذه الحضارة المادّية - والجاعل من نفسه رباً لها - بأنه أعور يُعطي الناس عطاءً ناقصاً أحادي الجانب يميد بالإنسان فيهلكه، في حين أنّ الله تعالى يُعطي خير وطمأنينة العالمين الماديّ والروحي، فقال في حديثه عن الدجال:

(إنه أعور. وإنّ الله ليس بأعور)

في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر

أي لا تنخدعوا ولا تفتتنوا بعطاء حضارة الدجال، فإنه عطاء مادّي بحت لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسي والروحي، وإنه سيزعم الربوبية في الأرض، ولكن ربّكم الحقيقي هو الله الذي يملك أن يُعطيكم الرزق المادّي بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية التي هي ضرورية لسعادة الإنسان ولا يمكنه العيش دونها في أمان وهناء. ويؤكّد هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّ العور هنا ما هو إلاّ رمز يقصد النقص والعيب في الصفات والعطاء، إذ هل يُعقل أن يتصوّر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يصل المسلمون يوماً إلى مرحلة يظنون فيها أن الله أعور، فحذّرهم بسبب ذلك كي لا يظنّوا أنّ الله (ربّهم) أعور؟!

لابدَّ إذن من الفهم الصحيح السليم لاكتشاف شخصية الدجال الحقيقية، وهذا يستلزم العلم الصحيح بحقيقته وحقيقة دعواه وفتنه، ولذلك فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بيَّن أن مقارعة الدجّال تستلزم **الحجّة** الصحيحة لكشف كيانه وأخطاره وفِتَنه فقال:

(إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم. وإن يظهر ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كلّ مسلم)

صحيح مسلم عن النواس بن سمعان

ونلاحظ أنه لم يقل: فحاجّوه أنتم، أو اسألوا علماءكم، لأنَّ المسلمين زمن الدجال يكونون متفرقين لا يجمعهم جامع، ولن يكون علماؤهم على العلم والمعرفة الحقّة بالإسلام، بل يكونون شرّ مَن تحت أديم السماء مصداقاً لحديثه الشريف:

(يوشك أن يأتي زمان على الناس،لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه،ومن القرآن إلاّ رسمه. مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود). مشكاة المصابيح ـ كتاب العلم

ولقد بيّنا من الأحاديث أن الدجال يظهر في خفة من الدين وإدبار من العلم أساساً وأنه لا يخرج حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر / راجع الفصل الثالث

وأكّد، عليه الصلاة والسلام، بأن الحجّة لدحض دعوة الأعور الدجال إنما تستلزم إعمال العقل والفكر مليّاً فقال:

(إنما أحدّثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه). سبق تخريجه

وثمّة أسئلة تخطر على البال، وهي: إلى متى يظلّ هذا الأعور الدجّال مسيطراً مهيمناً على الأمم والشعوب بخطره وفتنه؟

وهل سينتهي؟

وما النهاية التي سيؤول إليها؟

ولاشك في أن الإجابة على هذا السؤال تفيد المتفكّرين والقادة السياسيين الشرفاء المخلصين الحريصين على أمان وأمن أممهم وبلادهم ومواطنيهم، ولذا فإنّه لابدّ من بيان مصير الأعور الدجال بعد أن بيّنا – بعون الله تعالى – شروره وفِتَنه.

الفصل العاشر

مصير المسيح الدجّال

لم يعد من الصّعب علينا أن نفهم الآن معنى نبوءة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدّجال التي يقول فيها إنّه **ما من نبي إلاّ وأنذره أمّته؛ أنذره نوح عليه السلام أمّته والنبيون من بعده**[1] لأنّ الدجال في حقيقة الأمر هو الطّغيان بأشكاله المختلفة والذي يموّه على الناس ويُلبس عليهم الحقائق ويتناقض مع الإيمان الحق، وهذا يُشكّل في حدّ ذاته ظاهرة يمكن أن توجد في كلّ زمان عاش فيه الناس والنبيون. ولكنّ الظهور الأكبر كان مقدّراً أن يكون في زمن أمّة محمّد عليه الصلاة والسلام لأنها - بالرسالة العالمية التي آمنت بها على يد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ينبغي أن تكون مالكة لأصول الحقائق والبيانات التي من شأنها أن تكشف دجل كل شيطان يعمد إلى تمويه وتلبيس الحقائق على الناس، ولذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**وإنه يخرج فيكم**) وقال عنه إنّه **أشدّ الفتن**، لأنه سيكون في مقابل أعظم الهدايات السماوية، والتي هي القرآن الكريم ورسالة الإسلام.

---

[1] - سبق ذكر الحديث وتخريجه.

ولا شكّ في أنّ ثمة الكثير من الحقائق التي لابدّ أن تُعرف وتُكتشف في شأن الدجال، ولا شكّ أيضاً في أنّ الكثير سيُكتب ويُعلن عن هذا الكيان الشيطاني الخطير المهلك، إلى أن يتمّ القضاء عليه على يد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الذي تنبأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن ظهوره سيزامن ظهور الدجال، وأنّه هو الذي سيقضي عليه وعلى فتنه وخطره من خلال الحجة والبيان الحق في تعاليم الإسلام وبيان القرآن الكريم وهدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عن الدجال:

(إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يظهر ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلّ مسلم)- كما مرّ معنا - إلى أن قال إن المسيح الموعود عليه السلام يقتل الدجّال ويقضي على شروره ويريح البشرية منه، وذلك بنشر نبوءاتٍ وبيانات وحقائق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهديه الشريف، فيعمّ الأرضَ سلامُ الإسلام، وبذلك لا يبقى للدجال دور أو أثر أو فتنة أو خطر. وبهذا نستطيع أن نفهم أيضاً كيف أنه في زمن المسيح الموعود عليه السلام يكون الذئب بين الغنم ككلبها ولا يقدر أن يؤذيها، ويلعب الأطفال مع الحيّات فلا تلدغهم؛ وهذا يعني أنّ الإسلام لكونه يُحكِم قبضةَ عدلهِ وسلامه وأمنه وأمانه زمن المسيح الموعود عليه السلام فلن يتمكّن ذئاب الناس من إيذاء حتى الضعاف منهم الذين هم كالأغنام في ضعفهم وسلامهم، وكذلك لن يتمكّن الأفاعي من الناس أن يؤذوا حتى الأطفال الصغار، لأنّ عدل الإسلام وسلامه وأمنه سيكون منتشراً في جميع أرجاء الأرض.

فما مصير الأعور الدجال إذن !

إنّ مصير المسيح الأعور الدجال مرتبط بمصير يأجوج ومأجوج. ولقد بيّن ذلك القرآنُ الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما بيّن الكتاب المقدّس ذلك المصير أيضاً من خلال بيان هلاك يأجوج ومأجوج، وإليكم بيان ذلك:

نقرأ في نبوءة حزقيال الإصحاح ٣٨ ما يلي:

{ وكانت إليّ كلمة الرب قائلاً * يا ابن البشر اجعل وجهك نحو جوج أرض ما جوج رئيس روش وماشك وتوبل وتنبّأ عليه * وقل هكذا قال السيد الرب ها أنذا إليك ياجوج رئيس روش وماشك وتوبل * فأُديرك وأجعل حلقة في فكّك وأخرجك أنت وجميع جيشك خيلاً وفُرساناً من كلّ لابس ثياب فاخرة جمعاً كثيراً ذا مجانب ومجانّ من كلّ قابض سيف * ومعهم فارس وكوش وفوط وكلّهم ذوو مجان وخُوَذ * ومعك جومر وجميع جيوشهم وآل توجرمة وأقاصي الشمال وجميع جيوشهم وشعوب كثيرون[1] *فاستعدّ وأعدد لنفسك أنت وكلّ جمعك المجتمعين إليك وكن لهم خفيراً * فإنّك بعد أيّام كثيرة تُفتقد وفي آخر السنين تأتي إلى الأرض المنجّاة من السيف - أرض فلسطين[2] - المجموعة من شعوب كثيرين إلى جبال إسرائيل التي كانت

---

[1] - إنّ هذا الحشد الهائل من الشعوب والجيوش وخاصّة شعوب أقاصي الشمال الذي يشير أيضاً إلى شعوب أوروبا يذكّرنا بحقيقة الدجال المنتشر في الأرض بكثرة أهله وهيمنته.

[2] - ما بين معترضتين شرح من المؤلّف.

مستوحشة كلّ حين ثمّ أُخرجت هذه الأرض من الشّعوب وفيها يسكنون جميعهم آمنين *فتصعد وتأتي كعاصفة وتكون كغمام يُغطّي الأرض أنت وجميع جيوشك وشعوب كثيرون معك * هكذا قال السّيد الرب في ذلك اليوم تخطر على قلبك أقوال وتفكّر فكر سوء * وتقول أصعد إلى أرض القرى الغير مسوّرة وآتي الهادئين الساكنين في أمنٍ الذين يسكنون جميعهم بغير سور – أي بدون قدرة حقيقية قوية على حماية أنفسهم – وليس لهم مزاليج ولا مصاريع * لكي تَسلُب السلب وتنهب النهب وتعيد يدك على الأخربة المسكونة والشعب المجموع من الأمم ذي الماشية والمقتنى الذين يسكنون في سنام الأرض * ... فتأتي من مكانك من أقاصي الشمال ومعك شعوب كثيرون وكلّهم راكبو خيلٍ جمع عظيم وجيش كثير * ... إنك في آخر الأيام تكون فآتي بك على أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدّس بك على عيونهم يا جوج * هكذا قال السّيد الرب ألستَ أنت الذي تكلمتُ عنه في الأيام القديمة على ألسنة عبيدي أنبياء بني إسرائيل[1] المتنبئين في تلك الأيام والسنين بأني سأجلبك عليهم * في ذلك اليوم يأتي مأجوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب يطلع حَنَقي في وجهي * وفي غيرتي ونار غضبي تكلمت. ليكونن في ذلك اليوم ارتعاش عظيم على أرض إسرائيل[2] * فيرتعش من وجهي سمك البحر وطير

[1] – يذكّرنا هذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه عن الدجال: (ما من نبيّ إلاّ وأنذره أمته، أنذره نوح عليه السلام أمته والنبيون من بعده) سبق تخريجه.

[2] – لاحظ وصف الهول والقتل والمعارك.

السماء ووحش الصحراء وجميع الدّبّابات الدّابة على الأرض وجميع البشر الذين على وجه الأرض[1] وتندكّ الجبال[2] وتسقط المعاقل وكلّ سور يسقط على الأرض[3] * لكنني أدعو السيف عليه في جميع جبالي يقول السيد الرب، فيكون سيف كل رجل على أخيه * وأدينه بالوباء والمطر الطاغي[4] وحجارة البرَد وأمطرُ[5] مطر النار والكبريت عليه وعلى جيوشه وعلى الشعوب الكثيرين الذين معه * فأتعظّم وأتقدّس وأتعرّف على عيون أمم كثيرين فيعلمون أنني أنا الرب﴾.

ويتابع سفر نبوءة حزقيال الإصحاح ٣٩ بيان هلاك يأجوج ومأجوج التي هي قوى الدجال العسكرية، فيقول:

﴿وأنت يا ابن البشر تنبّأ على جوج وقل هكذا قال السّيد الرب ها أنذا إليك يا جوج رئيس روش وماشك وتوبل * فأُديرك وأقتادك من أقاصي الشمال وآتي بك إلى جبال إسرائيل * واضرب قوسك من يدك اليسرى وأُسقط سهامك من يدك اليمنى – لعلّها كناية عن تدمير جميع قذائفه الصاروخية وغيرها –* على جبال إسرائيل تسقط أنت وجميع جيوشك والشعوب الذين معك وللجوارح والعصافير وكل ذي جناح ولوحش الصحراء قد جعلتك مأكلاً.* على وجه الصحراء تسقط لأني تكلّمت يقول

[1] – لاحظ شمول البلاء والهول.

[2] – بأيّ شيء تندكّ الجبال!

[3] – لا يبقى للأسوار دور في حماية الدول.

[4] – لعلّه المطر الملوّث بالإشعاعات النووية والقنابل المحرقة.

[5] – لاحظ النار النازلة من السماء كالقذائف الممطرة.

*السيّد الرب. * وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب }.*

ويتابع سفر نبوءة حزقيال وصف هول الهلاك الذي سيوقعه الله على يأجوج ومأجوج فيقول:

*{ وأنت يا ابن البشر هكذا قال السيد الرب قل لطائر كلّ جناح ولكل وحش الصحراء اجتمعي وهلمي احتشدي من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لك ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل فتأكلين لحماً وتشربين دماً إلى السُّكْر من ذبيحتي التي ذبحتها لك. * وتشبعين على مائدتي من الخيل وركّابها والجبابرة وكلِّ رجلٍ قتال يقول السيد الرب.* فأجعل مجدي في الأمم ويرى جميع الأمم حُكمي الذي أجريت ويدي التي مددتها عليهم }.*

ويتابع سفر حزقيال متنبِّئاً بهلاك دولة إسرائيل فيقول:

*{ ومن ذلك اليوم فما بعد يعلم آل إسرائيل أني أنا الرب إلههم[1] * وتعلم الأمم أنهم إنما ذهبوا إلى الجلاء[2] بإثمهم لأنهم تعدّوا عليّ فحَجَبتُ وجهي عنهم وجعلتهم في أيدي مُضايقيهم فسقطوا بالسيف جميعاً[3]* على مقتضى نجاستهم ومعاصيهم صنعت بهم وحجبت وجهي عنهم }[4].*

---

[1] - أي أنهم لم يكونوا يؤمنون بالإله الحق الذي ينكشف لهم فقط في ذلك اليوم - يوم دمارهم.

[2] - قارن بين الجلاء والهجرة من الصفحة السابقة!

[3] - لاحظ النبوءة في كتابهم المقدّس بشمول هلاكهم - الله أعلم كيف سيكون!

[4] - لاحظ وصف الكتاب المقدّس (التوراة) لليهود. إنّ حجب الله تعالى لوجهه عن اليهود يعني هزيمتهم بسبب غضبه عليهم. راجع هذه النبوءات المتعلّقة بأجوج ومأجوج في سفر **حزقيال ٣٨ و ٣٩** وتفكّر فيهما جيّداً وادرس الرموز التي فيهما.

من الواضح أن هذه النبوءات في سفر حزقيال في التوراة - الكتاب المقدّس لدى اليهود والمسيحيين - إنما تصفّ الدمار الرهيب الهائل الذي سيؤدّي إلى هلاك قوى الدجال الحربية القتالية المسمّاة بيأجوج ومأجوج لاشتغالها بتأجيج نار الحرب والفتن بقيادة الدجال الذي هو في حقيقته القيادة الكهنوتية الدينية والسياسية لهذه القوى التي تشكّل في مجموعها المسيح الدجال الذي رُمز إليه في الإنجيل (العهد الجديد) باسم الوحش، حيث نقرأ في إنجيل يوحنّا مايلي:

{ **ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس الأبيض**- لعلّها إشارة إلى الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام - **ومع جنده فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه** - يأجوج ومأجوج والدجّال - **الصانع قدامه الآيات** -... الفتن - **التي بها أضلّ الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته، وطُرح الاثنان حَيّين إلى بحيرة النّار المتّقدة بالكبريت، والباقون قُتلوا بسيف الجالس على العرش الأبيض الخارج من فمه**[1]-[2] **وجميع الطيور شبعت من لحمه** } - سفر الرؤيا ١٩: ١٩-٢١

ونقرأ عن فتنة المسيح الدجال في الإنجيل في سفر الرؤيا مايلي:

---

[1] - لاحظ الرمز المتعلّق بالسيف الخارج من فم المسيح الموعود عليه السلام، وهو الحجّة والبيان. تذكّر هذا، لأننا سنذكره في موضعه بعد قليل، حين نتحدّث عن قتل الدجال.

[2] - جاء في حديث رسول الله ص في الصحيح أن المسيح الموعود يقتل المسيح الدجال بريح نفسه الذي يخرج من فمه لأنه لا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلاّ مات.

{عن قوّته وبطشه، وعمله الفظيع الذي يستمدّ فيه القوّة من إبليس.. فجميع الساكنين في مواضع نفوذه يخضعون له ويسجدون لربوبيته، وأكثر أتباعه اليهود[1] }. سفرالرؤيا ١٣: ١-١٠

تتحدّث هذه النبوءات في الكتاب المقدّس كما نرى عن حرب هائلة تحدث في الزمن الموعود يقضي بها الله على قوى المسيح الدجّال الحربية (يأجوج ومأجوج) بالنار والوباء والدمار والهلاك بجميع أشكاله، وينتهي بانتهاء اليهود الذين يحجب الله تعالى وجهه عنهم بسبب ظلمهم وجرائمهم التي جعلتهم نجسين في نظر الله تعالى على حدّ تعبير كتابهم المقدّس.

ونقرأ في (إنجيل لوقا الإصحاح ٢١) عن الأحداث العصيبة زمن الدجال ونهايته كما يلي:

{ستنقلب أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتحدث في عدّة أماكن زلازل شديدة ومجاعات وأوبئة، وتظهر علامات مخيفة وآيات عظيمة من السماء... وعندما ترون أورشليم محاصرة بالجيوش، فاعلموا أنّ خرابها قد اقترب. عندئذ ليهرب الذي في منطقة اليهودية إلى الجبال وليرحل من المدينة من هم فيها ، ولا يدخلها من هم في الأرياف: فإنّ هذه الأيام أيام انتقام يتمّ فيها كلّ ما قد كُتب. ولكن الويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام، لأنّ ضيقة عظيمة سوف تقع على الأرض، وغضباً شديداً سينزل بهذا الشعب، فيسقطون بحدّ السيف ويساقون أسرى إلى جميع

---

[1] - جاء اللفظ نفسه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه عن الدجال فقال: **وأكثر أتباعه اليهود.**

الأمم، وتبقى أورشليم تدوسها الأمم إلى أن تكتمل أزمنة الأمم. وستظهر علامات في الشمس والقمر والنجوم، وتكون على الأرض ضيقة على الأمم الواقعة في حيرة، لأنّ البحر والأمواج تعجّ وتجيش، ويُغمى على الناس من الرعب ومن توقّع ما سوف يجتاح المسكونة، إذ تتزعزع قوّات السموات } يوحنا ٢١: ٨ - ٢٧

وكذلك نقرأ في أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ قوم يأجوج ومأجوج هم أمّة حرب وقتال بحيث يتحصّن الناس منهم بالحصون، وأنّهم أهل الرمي والقذائف التي يقذفونها إلى السماء، وأنّهم يسعون إلى قهر أهل الأرض بحربهم وقذائفهم، ولكنّ الله يُهلكهم بالوباء الذي يقضي عليهم ويجعل دوابّ الأرض تأكل وتسمن من لحومهم ودمائهم وتشكر شكراً / مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة في صحيح الجامع .

ويُبيّن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هلاك أمّة يأجوج ومأجوج يكون بدعاء المسيح الموعود عليه السلام فيقول:

(فيرغب نبيّ الله عيسى وأصحابه فيُرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيُصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط[1] نبيّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زهمهم ونتنهم)[2].

---

[1] - يُخطئ من يعتقد أنّ هبوط عيسى يعني نزوله من السماء وذلك بدليل أنّ أصحابه يهبطون معه، وهم ليسوا في السماء كما هو معلوم.

[2] - صحيح مسلم عن النواس بن سمعان. وجاء في رواية قول عيسى عليه السلام: **(فادعو الله عليهم فيُهلِكهم ويُميتهم حتى تجوي الأرض من نتن ريحهم)** - مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود .

وفي هذا نبوءة إلى انتشار الأوبئة الفتّاكة التي ستقضي على أعداد كبيرة من هؤلاء القوم. وربما هي إشارة إلى الحرب الكيميائية والجرثومية أيضاً.

ويُبيّن القرآن الكريم في مثال صاحب الجنّتين الذي يرمز إلى الأمم المسيحية أصحاب الحضارة المادّية الغربية، بأن حسباناً من السماء سينزل عليهم فيدمّر جنتهم وتصبح الأرض بسبب انتشار الدمار صعيداً زلقاً حيث يهزم الله راية الشرك والظّلم، ويَنصر بأسباب من عنده رايةَ التوحيد والعدل ويعمّ الإسلام الأرض بعدله وسلامه فلا يعود للأشرار القدرة على إيذاء أحد من الناس، ولذلك فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ سلام الإسلام ينشر الأمان على الناس جميعاً فوصف ذلك الزمان قائلاً:

(.. وتُرفع الشحناء والتباغض، وتُنزع حمة كلّ ذات حمّة، حتى يُدخل الوليد يده في الحيّة، فلا تضرّه، وتضرّ الوليدة الأسد فلا يضرّها، ويكون الذئب في الغنم كأنّه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يُعبد إلاّ الله، وتضع الحرب أوزارها..) إلى آخر الحديث / حديث صحيح في سنن ابن ماجة.

ولاشكّ في أنه ما من عاقل يمكن أن يأخذ هذا الكلام بحرفيّته فيعتقد أنّ الأفاعي والحيّات السامّة سوف تفقد سمّها زمن سلام الإسلام بحيث يُدخل الطفل يده في فمها فلا تلدغه ولا تضره! أو أن يعتقد بأنّ الذئب في ذلك الزمان سيحرس الغنم ككلبها أو أن الأطفال سيلعبون مع السباع والوحوش والأسُود فلا تؤذيهم، بل لا

شكّ في أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد قصد بهـذا البيـان الرمزي أنه حتى الأفاعي والوحوش والذئاب من الناس لن يتمكّنوا، زمن انتشار عدل الإسـلام، مـن إيـذاء أحـد مـن النـاس لأن سـلام الإسلام سيكون قد بسط كفّه الرحيمة العادلة فوق الناس جميعاً.

وهكذا فقد تبيّـن لنـا بالدراسـة والتحقيـق العلمـيّ الموثّـق أن المسيح الدجّال بقيادته الدينية والسياسية قد ظهر منذ مطلـع القـرن السابع عشر وأنه ما زال يعيث في الأرض فساداً وخراباً واسـتعماراً واستعباداً منذ ذلك الوقت مستخدماً قدراته المادّيـة وثرواتـه الهائلـة وأسلحته الفتّاكة وقواه العسكرية الحربيـة القتاليـة الممثّلـة بيـأجوج ومأجوج، وأنه ما يزال يسـعى إلى أن يُحكِـم قبضتـه المدمّـرة علـى العالم أجمع داعياً إلى نظامـه الجديـد الـذي يقيـم فيـه نفسـه حكمـاً وحاكماً أوحد في العالم الذي يسيطر هو عليه بقدراته المادّية الهائلـة فيعطي من يشاء ممن يخضع له ويمشي في ركابه، ويمنع من يشاء ممـن يأبى الخضوع له ويرفض ظلمه واضطهاده واستعباده.

ولكن، وكما تبيّن معنا أيضـاً، فـإنّ الله يـأبى أن ينتصـر هـذا الوحش الهائل انتصاراً نهائياً فيجعل من نفسه ربّاً أوحد ظالماً يفرض عبادته على الناس والعباد في الأرض كلّها، لذلك فقد قدّر عزَّ وجلَّ منذ الأزل أن يُرسِل بطلَ الإسلام والعدل والسلام ليقضي على هـذا الوحش الأعور الدجال وينزع فتيل حربه وفساده ودمـاره وظلمـه، وذلك بنشر التوحيد الخالص والعدل المطلـق والسـلام الشـامل مـن خلال نشر دين الله الإسـلام الحـق في جميـع أقطـار وأركـان الأرض وأقاصيها، فلا يبقى لمجرم ولا ظالم أيـة قـدرة علـى إيـذاء أحـد مـن الناس ولا حتى الأطفال الضعاف.

بقي سؤال واحد: **متى يكون هذا؟**

من المعلوم جيداً أنّ هذا سيكون عندما تعمّ دعوة الإمام المهدي المنتظر والمسيح الموعود عليه السلام العالَمَ كلّه، فتنشر الإسلام في الأرض جميعاً لتمتلئ عدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، ولا يكون في الأرض إلاّ الدين الحق.. دين السلام ، ليس لأمّة أو مجموعة، بل للعالم أجمع.

وطالما أنه لابدّ أن يكون ظهور المسيح الموعود والمهدي المنتظر في زمن ظهور المسيح الأعور الدجال - الذي نرجو أن يكون قد تمّ البرهان في كتابنا هذا على أنه قد ظهر منذ زمن طويل - فإنّ السؤال المنطقي الهام الذي يبرز هنا هو:

فأين الموعود إذن؟!

تم بحمد الله تعالى في ٣٠ أيلول ١٩٩٦

محمد منير إدلبي

مصادر ومراجع بحث الدجّال

١- القرآن الكريم.

٢- (التفسير الكبير) الإمام الفخر الرازي.

٣- (تفسير البغوي) الحسين بن مسعود الشافعي البغوي.

٤- (تفسير معالم التنزيل) جلال الدين السيوطي.

٥- (لباب العقول في أسباب النزول) جلال الدين السيوطي.

٦- (تفسير سورة الكهف) الإمام بشير الدين محمود أحمد.

٧- تفسير (فتح القدير).

٨- تفسير(فتح الباري) الحافظ بن حجر العسقلاني.

==================

٩- (صحيح مسلم).

١٠- (مسند ابن ماجة).

١١- (مسند الإمام أحمد بن حنبل).

١٢- (سنن أبي داود).

١٣- (كنز العمال).

١٤- (المستدرك) أبي عبد الله الحاكم.

١٥- (صحيح البخاري).

١٦- (المرقاة شرح المشكاة).

١٧- (مشكاة المصابيح).

١٨- (النسائي).

١٩- (سنن الداني) أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان المقري.

٢٠- (الحديث في الروض الآنف).

٢١- (الجامع الصغير).

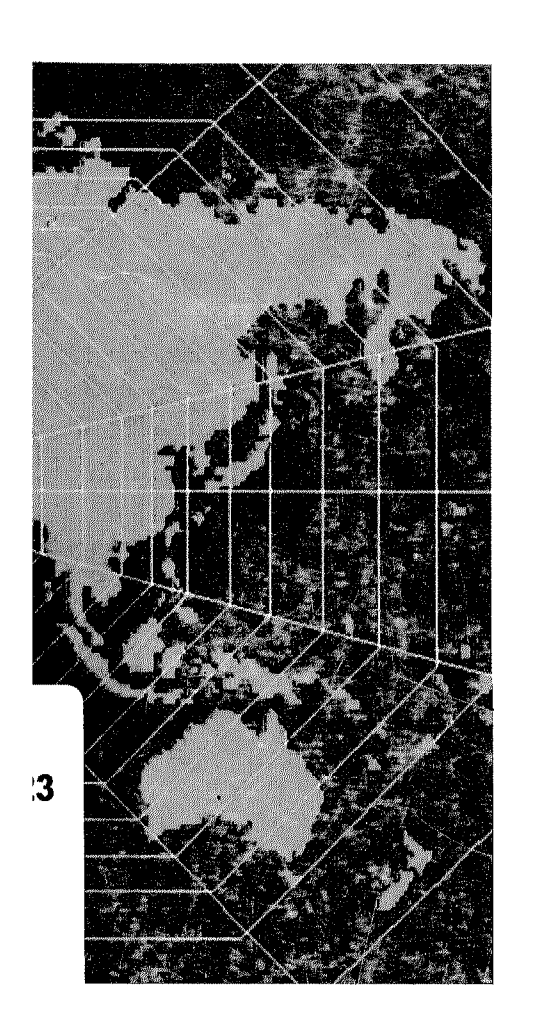
٢٢- (صحيح الجامع).

٢٣- (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) الحافظ الكتاني.

٢٤- (معجم أحاديث الإمام المهدي) مؤسسة المعارف الإسلامية.
==========================
٢٥- (المعجم الكبير) الطبراني.
٢٦- (لسان العرب) ابن منظور.
٢٧- قاموس (المنجد).
٢٨- (أقرب الموارد).
====================================
٢٩- (يوم الخلاص) كامل سليمان.
٣٠- (البيان في أخبار الزمان).
٣١- (نظرة عابرة في نزول المهدي عليه السلام) الكوثري.
٣٢- (عقد الدرر في أخبار المنتظر) يوسف بن يحيى ين علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السُّلمي.
٣٣- (فوائد الأخبار) أبو بكر الإسكاف.
٣٤- (شرح السيرة) أبو القاسم السُّهيلي.
٣٥- (التصريح بما تواتر في نزول المسيح)، محمد أنور شاه الكشميري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة.
٣٦- (المحلّى) ابن حزم الظاهري.
٣٧- (التوحيد) ابن حبّان.
٣٨- (لوامع الأسرار البهية) العلاّمة السفاريني.
٣٩- (كبرى اليقينيات الكونية) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
٤٠- (الإشاعة لأشراط الساعة) السيد الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
٤١- (الإذاعة لأشراط الساعة) محمد صديق حسن الفنوجي البخاري.
٤٢- (المهدي المنتظر) الأستاذ ابراهيم المشوخي.
٤٣- (قصص الأنبياء) أبو الحسن بن عبيد الله الكسائي.
٤٤- (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح) نذير أحمد.

٤٥- (دائرة معارف القرن العشرين) محمد فريد وجدي.
٤٦- (تعطير الأنام).
٤٧- (حفّارو القبور) روجيه غارودي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، طبعة ١٩٩٣.
٤٨- (التهذيب).
٤٩- (الكتاب المقدّس / العهد الجديد) طبعة دار المشرق، بيروت، لبنان
٥٠- (الموسوعة اليهودية).
٥١- (تاريخ العالم للمؤرّخين).
٥٢- (الإنجيل كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية) - دار الثقافة المصرية، القاهرة ط ١٩٨٣.
٥٣- (تاريخ الكنيسة) جون يوريمر، دار الثقافة ١٩٨٢.
٥٤- (بابوات الحيّ اليهودي) يواكيم يرنر، دار إحسان، دمشق ١٩٨٣.
٥٥- (حياة الحقائق) جوستاف لوبون، ط الحلبي ١٩٤٩.
٥٦- (المسيحية: نشأتها وتطورها) شارل جنيبر، ط المكتبة العصرية.
٥٧- (مواقف من تاريخ الكنيسة) الثقافة ١٩٧٨.
٥٨- (المسيح الدجّال: قراءة سياسية في أصول الأديان) سعيد أيوب، طبعة دار الاعتصام.
٥٩- (المخططات التلمودية) أنور الجندي.
٦١- American Bible Society, New York, 1979
٦٢- (حقيقة التبشير) أحمد عبد الوهاب.
٦٣- مجلة (أكتوبر) العدد ١٠٤ - ١٠٦).
٦٤- (دراسات في الكتب المقدسة) بوريس بوكاي.
٦٤- (مارج أُف مين: المطبوعة لشركة الموسوعة البريطانية).
٦٥- (شمس العرب تسطع على الغرب) زيغريد هونكه.
٦٦-(الأصوليات المعاصرة وأسبابها) روجيه غارودي، دار ألفين، باريس

الفهـــرس



هذا الكتاب

من خلال منهج علمي
منطقي صحيح يثبت
هذا الكتاب بالبرهان
الموثق من القرآن
الكريم والحديث
الشريف والإنجيل
والكتاب المقدس أن
المسيح الأعور الدجال
قد ظهر في الأرض وأنه
يجتاح العالم ويعبث
فيه فساداً